



موسوعة

وصف مصر

النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية

تأليف: علماء الحملة الفرنسية

ترجمة: زهير الشايب

٥

الجزء الخامس





ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

وصف مصر

كتبا عربي (إهداء)
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
الحياة الاقتصادية في مصر

في القرن الثامن عشر

رقم التسجيل ١٠٨٩٩٦

اسم العمل الفني: منزل عثمان بك

التقنية: رسم بالحبر الأسود

المقاس: ٧٠ × ٥٠ سم

منذ أواخر القرن السابع عشر بدأت الإمبراطورية العثمانية تتعرض للهوان، وتذوق ألوانه المرة تلو المرة على أيدي الجيوش الأوروبية، إلى حد أخذت معه الجنود الانكشارية - التي كانت فيما مضى تصدر الصفوف وتنزل الهزائم بالأعداء - تتراجع لتصبح في ذيل المجتمع العثماني المغلق.

والانكشارية فرقة متميزة بين فرق الجيش العثماني، كان أفرادها يجندون من بين الشبان، وينشأون منذ نعومة أظفارهم على الولاء للمسلطان، ويتلقون تدريباً عسكرياً خاصاً، ويلبغ نفوذهم حداً جعلهم ينصبون السلاطين أو يخلعونهم وفق هواهم.

فقدت القاهرة على أيدي العثمانيين استقلالها السياسي والديني معاً، وكان في ذلك طعنة لكبرياء مصر، هذا إلى جانب زوال مركزها الاقتصادي والاستراتيجي بوطأة العثمانيين على الحدود.

محمود الهندي

وصف مصر

الحياة الاقتصادية في مصر

في القرن الثامن عشر

الجزء الثاني

النظام المالي والإداري في مصر العثمانية

تأليف: علماء الحملة الفرنسية

ترجمة: زهير الشايب



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

موسوعة وصف مصر

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

وصف مصر

الحياة الاقتصادية في مصر

في القرن الثامن عشر

الجزء الثاني

النظام المالي والإداري في مصر العثمانية

تأليف: علماء الحملة الفرنسية

ترجمة: زهير الشايب

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان: محمود الهندي

الإخراج الفني والتنفيذ:

صبرى عبدالواحد

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن
تسد فراغا كان رهيباً في المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة
والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلف جماهيرى على إصداراتها غير
مضبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى
الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن
تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من
روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على
وجه الخصوص. ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالي
فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت
فى العامى الماضى إقبالأً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى
أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات
الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى
إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «مكتبة
الأسرة».. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبه
وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. همير سرخان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا هو المجلد الخامس من الترجمة العربية الكاملة لكتاب وصف مصر ، وهو فى الوقت نفسه الجزء الثانى مما أسميته « الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر » ، وهذا التويب أو التصنيف الجديد لموسوعة وصف مصر هو اجتهاد خاص بالترجمة العربية أرجو أن اكون قد وفقت فيه ، مع العلم باننى قد وجدت ذلك ضروريا للغاية ، ولأسباب عديدة ، على نحو ما أوضحت فى مقدمات المجلدات الأربعة السابقة .

ويضم المجلد الذى بين أيدينا أبوابا ثلاثة ، آثرت أن أطلق على كل منها اسم كتاب تيسرا على القارئ من جهة ، ولكى أسهل على نفسى من جهة أخرى تقديمه فى ترتيب واضح ، وحرصا منى على عدم تداخل مدلولات الفاظ فى التويب مستقرة ، وإن كنت أرجو ألا اكون بسعى وراء ذلك قد فعلت فى سبيل تحقيقه ، عكس ما كنت أبغى .

أما الكتاب الأول من هذا المجلد فيضم دراسة عن نظام الضرائب على الأتيطان الزراعية التى كانت الأرض ، أوبعنى أدق كان السلاح ملزما بسدادها كل عام . ومؤلف هذه الدراسة هو لانكريد المولود فى عام ١٧٧٤ والمتوفى فى عام ١٨٠٧ ، وهو كما يذكر المؤرخ المصرى الكبير عبد الرحمن الرافعى فى الجزء الأول من موسوعته « تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر » من علماء الرياضيات ، ومن مهندسى القناطر والجسور ومن علماء الآثار ، وله أبحاث مستفيضة عن آثار الوجه القبلى نشرت فى وصف مصر ، كما أن له بحثا جغرافيا عن الفرع الكتاوى من غروع النيل القديمة ، وقد تولى العمل فى اللجنة المسكونة لنشر وصف مصر فى عام ١٨٠٥ .

ويضم الكتاب الثانى دراسة هامة عن موارد الخزينة المصرية وإنفاذاتها ، ولتنفيذ ذلك كله قامت الدراسة بإسح شامل للنظام الإدارى فى مصر فى العصر العثمانى ، وهذه الدراسة من وضع السكونت استيف مدير خزانة الحملة فى البداية ثم مدير الشؤون المالية لمصر فى أواخر هذه الحملة الفرنسية ، ويمكن القول بأنها وضعت على أساس ما جاء بسجلاته وأوراقه ، بمعنى أنه ليس كاتبها كما نلمس ذلك من مقدمة تورييه التى نشرناها فى المجلد الأول فى طبعته الثانية .

ويحوى الكتاب الثالث ثلاث دراسات قصيرة من بعض الصناعات المصرية التى اکتنى المسيو جيرار فى دراسته عن الزراعة والصناعات والحرف والتجارة فى مصر بأن يشير إليها إشارة عابرة أو بأن يقدم موجزا مركزا عنها محيلا الى الدراسات الثلاث التى نشرتها هنا ، وكنت أزمع أن أنشرها ملاحق لدراسة جيرار (وهى المجلد الرابع من الطبعة العربية) لكننى خشيت أن يزيد حجم المجلد الرابع أكثر مما ينبغي، ولذلك فإتقنى أقدمها هنا مشيرا فى الوقت نفسه الى موضعها فى دراسة جيرار استكمالاً للفائدة . أما هذه الدراسات الثلاث فهى : دراسة عن معاليل التفرخ وهى تنقسم بدورها الى قسمين ، قسم كتبه روزير ، وهو مهندس مناجم له أبحاث مستنيفة عن أحجار مصر ومعادنها وجيولوجيتها ، كما قام برسم أحجارها وصخورها ومعادنها ، ونشر ذلك كله فى وصف مصر ، أما القسم الثانى فكتبه الكيميائى الصيدلى روبييه ، ثم دراسة عن طريقة صنع ملح النوشادر، وهى من تأليف ديكوتيل، وهو كيميائى عين بعد انتهاء الحملة كبيرا لمهندسى المناجم فى فرنسا وكان عضوا بالمجمع العلمى المصرى شعبة الطبيعيات ، أما الدراسة الثالثة فهى من وضع بوبيه كبير صيادلة جيش مصر ، وعضو المجمع العلمى المصرى (طبقا لما جاء بوصف مصر) والحائز على وسام الشرف .

وسوف يلاحظ القارئ بعض التكرار فى « الكتابين » الأول والثانى ولكنه تكرار تقتضيه طبيعة المعالجة لموضوع واحد ، وإن كانت وجهة كل من الدراستين مختلفة كما أن منهاجيهما يختلفان .

ويبقى علينا بعد ذلك لئكى تكتمل ما أسميته موسوعة « الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر » أن أقدم دراستين أخريين

هنا دراسة عن الموازين العربية في مصر ، ودراسة أخرى عن النقود العربية في مصر وكلتاها من تأليف صامويل برنار ، وهما مما تكونان المجلد السادس من هذه الترجمة العربية ، وكنت أود أن الحق بهما دراسة جزار عن المقالييس في مصر القديمة ، وهي دراسة تقع في مجلدات وصف مصر عن العصور القديمة (لمصر) ، باعتبار أن هذه المقالييس كما ذكر جزار نفسه في المجلد الرابع (من الترجمة العربية) تكاد تكون هي المقالييس نفسها التي كانت لاتزال تستخدم في مصر عند مجيء الحملة الفرنسية ، لولا أنني أخشى ألا يكون الجمع بين دراسات تتناول الدولة أو الحالة الحديثة في مصر وتلك التي تتناول عصور مصر القديمة أمرا موفقا ، أو أنه قد يصيب ببعض البلبلة لدى القارئ .

ولقد واجهت صعوبات عدة في تحقيق أسماء بعض الأماكن والوظائف التي جاءت في دراسة السكونت استيف عن النظام المالي والإداري لمصر ، كما لابد أن أشير كذلك لصعوبة تحقيق أسماء بعض القرى والقبائل ، بل وأحيانا بعض الجهات (أو أجزاء القرى أو الأحياء) وكذلك بعض أسماء الأشراف المستعبدين من المخصصات أو المستعقات أو نحو ذلك - وقد يكون ذلك إمرا جانبيا أو ثانويا لا يؤثر مطلقا في سياق الدراسة ، لكن له أهميته القصوى في نظري - وبخاصة كلما تبين أن قد يكون على جانب أكبر من الأهمية لبعض دارسين سينتاولون هذه الأمور نفسها ولكن في مجال مختلف ، ولذلك فقد انفتحت فيها وقتا طويلا ومشقة أكبر وأرجو أن أكون قد ابتعدت كثيرا عن مواطن الخطأ .

كما استطيع القارئ عذرا لأنني انحلت بعض تعديلات وجدها ضرورية في تنسيق الجداول الكثيرة في دراسة استيف لتصبح أكثر وضوحا - هكذا تصورت - عند قراءتها .

ومع أنني واحد ممن يملون التكرار إلا أنني لا أمل مطلقا من أسداء الشكر لكل من آثروا هذا العمل وأخذوا بيده منذ كان مجرد فكرة وحتى الآن بعد أن قطع هذا الشوط وفي مقدمة هؤلاء الأخ الدكتور عبد العزيز الدسوقي رئيس تحرير مجلة الثقافة الذي لا يفتأ يقدم من الخدمات لهذا العمل ما يؤكد صحة قولي حين اعتبره - ومجلة الثقافة -

شريكين حقيقيين في انجاز هذا العمل ، ولابد كذلك أن أوجه شكرى لكل الأتلام الجادة والمسئولة التي رحبت بالعمل ، وفي أحيان كثيرة دون صلة شخصية تربطني بهم من أي نوع ، وهو الأمر الذي شرعني بحق وزاد من إيماني وثقتي بأن كل الأتلام وكل النفوس الشريفة - أيا كانت مشاربها - تنبض بحب مصر ، التي لا أجد سواها وسوى إخوتي في الوطن ، المصريين ، لاتوجه بعملى هذا .

ولابد من توجيه شكر خاص للمؤرخ الكبير الدكتور عبد الرحمن زكى ، وللأخ الدكتور عبد الرحيم عبد الرضخ ، وللابستاذ رينيه خورى ، والسيدة زوجتى التي ساندتني بكل ماتستطيع ، في الظروف العصيبة التي كدت أن انفصل فيها من عملى بسبب إصرارى على إتمام ترجمة هذا السفر الكبير .

كما لابد لى أن اظل أذكر بالخير كل من عاون بالنصح أو التوجيه أو الإرشاد أو حتى بكلمة طيبة ، وكل من عاون في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود بدءا ممن اتاحوا لى فرصة الحصول على الأصل الفرنسى إلى عمال الطباعة إلى الموزع الذى أتاح وصول هذا العمل إلى يد القارئ الكريم . كما لابد أن أوجه شكرا خاصا للجنة التفرغ بوزارة الثقافة التي تحملت مشكورة عبء تفرغى لإتمام هذا العمل الكبير ، ولابد من توجيهه شكر واجب للجنة المختصة في المجلس الأعلى للفنون والآداب التي قررت منحى جائزة الدولة التشجيعية عن ترجمة المجلدات الأربعة السابقة وأوصت مشكورة وبعبارات طيبة للغاية بضرورة تشجيع هذا الجهد .

والله سبحانه وتعالى أسأل التوفيق والعون والسداد .

زهير الشبيب

القاهرة ، سبتمبر ١٩٧٩

الكتاب الأول

الريف المصري في عصر المماليك العثمانيين

تأليف : لانسكريه

العنوان الأصلي للدراسة :

« دراسة في نظام الضرائب على
الأطيان ، وفي إدارة الإقليمية في مصر ،
في السنوات الأخيرة من حكم المماليك »

تشكل حكومة المالك (١) في التاريخ المصرى فصلا شاذا لدرجة يدعو معها أن من المفيد أن نجمع كل ملاحظه وأن نحفظها بعناية في ذاكرتنا ، كما يحتفظ علماء الطبيعة من بين كل معطيات الطبيعة الجميلة بفرائب المخلوقات وشواذها .

وليس ثمة واحد من الرحالة الذين سبقونا قد أولى عنيته بدراسة نظام الملكية والإدارة في الريف ، ومع ذلك فإن هذه الأمور التي كان من العسير عليهم أن يدرسوها إبان زيارتهم للبلاد ، تشكل في كل الدول جزءا أساسيا من نظام الحكم ، يستحق الدراسة .

ولقد كان الجنرال كافاريللي قد جمع حول هذا الموضوع عددا كبيرا من المعلومات ، فلقد كان يحب هذا النوع من الاهتمامات ، ولم يكن ثمة من يستطيع أكثر منه الإلمام بسهولة بتفاصيل التشريع ، وبالخطط الذي يربط بينها جميعا ، لكنه رحل عنا واختفت معه معظم المعلومات التي جمعها ، وكما تجعلنا الملاحظات التي أمكننا العثور عليها في أوراقه والتي تمس هذا الموضوع نشعر بالأسف لأنه لم يتم عمله . أنني أبعدها أكون من القدرة على أن أهدأ محله ، لكنني سوف أحاول على الأقل أن أقدم بعض المعلومات المفيدة إن يرغبون أن يأخذوا على عاتقهم مثل هذه الدراسات .

وقبل الدخول في الموضوع ، نسيوف أقدم بعض الأفكار العامة عن صعوبة الرجوع إلى أصل غالبية العادات السائدة في مصر .

ليس ثمة سوى قليل من البلدان التي خضعت على الدوام لحكم الغير يمكن القول بأنها قد خضعت لهذا العدد من السادة الأجانب الذي خضعت له مصر ، وفي مقابل ذلك فليس ثمة بلد استطاع بفضل سطوة طباعه وتقاليده أن يسجل مثل هذه الانتصارات الكثيرة على غزاته وأن يقوم

(١) ترى هذا البحث في المعهد العلمي المصرى في الأول من نوفمبر من العام التاسع (٢٢ نوفمبر ١٨٠٠) .

فى مواجهه فأتحية بمثل هذه المساومة الصلبة والدائمة ، ولهذا السبب
فأتنا نجد حتى اليوم بعض بقايا لبعض عاداتها وتقاليدها التى كانت
سائدة فى أزمنة ضاربة فى القدم لمزال تعمل لمعلمها حتى أيامنا هذه ، رغم
القرون التى انقضت والأديان التى تغيرت والفرازة الذين تتابعوا ،
ويمكننى أن أقدم على ذلك شواهد عدة .

فعلنى سبيل المثال ، تثير بعضى الانتقادات البارعة الشك حول مبادأة
البصل التى تنسب الى المصريين ، بل أن البعض قد أنكرها كلية (١) . وفى
الواقع فأتة يمكن الإعتقاد بأن الرحالة القدامى الذين تحدثوا عنها قد أخطأوا
فأعتبروا بمشابهة مبادأة لهذا النبات تلك الإبتهجات التى تصاحب حصاده ،
وهو أمر يشبه على وجه التقريب أن نعتبر بمشابهة مبادأة للمنب والمقبح تلك
الأمياد الحقلية التى تحدث عادة فى غرنا بعد جنى المنب وحصاد
القمح .

وحتى الآن ، فأتة مايزال ينظر الى الأيام التى يحصد فيها البصل
كأمياد فى بعض أنحاء مصر الحديثة . وقد شاهدت عيدا كهذا فى
الرحمانية . فأرض الرحمانية هى الوحيدة فى كل ولاية البحيرة بل والأتاليم
المجاورة التى يزرع فيها البصل بمساحات واسعة ، ويتمتع بصصل
الرحمانية بشهرة طيبة لحد أنه حتى بأعة الفخر فى مكة يدعمون أن البصل
الذى يبيعونه من بصل الرحمانية . ويقوم الفلاحون بحصاد المحصول فى
أوائل يونية ، ويستمر الحصاد خمسة أيام وهى خمسة أيام عيد ، فىأتى
الناس من سكان القرى المجاورة الى مكان العمل بأعداد كبيرة ، وبعضهم
يأتى لبيعتهم مؤنا لما الآخر فيجلب معه بضائع لبيعها وبخاصة الطوى والبلح
المجفف ، وعلى وجه الخصوص : الشربة . ولست أعلم ما أن كان حصاد
البصل يصاحب بنفس هذه الاحتفالات فى بقية أنحاء مصر . وعلى كل فأتة
يبدو أنه يمكننا دون اعتساف أن نعود بأصل هذه العادة الى عيد مماثل
كان قديما أكثر أهمية وأكثر اتساعا . ويمكن لبعض الرحالة من هم أكثر
ما يكونون ميلا الى أن يبحثوا فى مصر عن الأمور الخارجة على المألوف ،
أن يأخذوا هذه الأمياد على أنها عبادة حقيقية .

(١) المسيودى بو Pauw وآخرون ،

وبالإضافة لذلك ، منها هي ذى عادة أكثر وضوحا ، واصلها مع ذلك أقل غبوضا ، وتلك هي عادة النسوة المصريات فى بعض الولايات أن يمزقن ملابسهن ويغطين أنفسهن بالتراب عندما يردن التعبير عن عميق حزنهن(١) ، ومن جهة أخرى فانتا نعرف أن هذه الظاهرة نفسها تحدث عند العبريين ، الذين تعتبر عاداتهم مصرية خالصة ، للدلالة على الحزن الشديد .

وأخيرا فإن الرسوم الموجودة فى كهوف ايلتيا Elettia (*) وتلك الموجودة فى كهوف طيبة تجعلنا ندرك ذلك التشابه التام الذى يقوم بين بعض الآتية والأدوات وبعض فنون الشعب فى مصر القديمة ، وبين مثيلاتها عند شعب مصر الحديثة : كالمحراث ، والساتية الفخارية والوزير المصنوع من الطين الأحمر وحامله ذى التوائم الأربعة كل هذا هو اليوم بنفس الشكل الذى كان عليه وقت مجد طيبة بل وما كان عليه قبل ذلك بوقت طويل .

وتبدو هذه التشابهات التى يمكننا أن نذكر أضعاف عددها كافية كى تجعلنى أعتقد أن أصل كثير من العادات والنظم الحالية تعود الى عصور بالغة القدم ولربما ستوفى تبقى هذه العادات والنظم الى مستقبل غير مرئى .

ومع ذلك فثمة فترة تاريخية أكثر قربا تعطى أصلا ثانيا (أى تشارك فى صنع أصل لهذه النظم والعادات ، وتلك هي فترة السلطان سليم الأول . وفى الواقع فانه يلاحظ أن الكثير من البحوث التى حاول الكثيرون أن يقوموا بها حول أصل كثير من النظم فى مصر لم تكن تعود — كلها على وجه التقريب — لابتعد من عصر السلطان سليم الذى تنسب إليه أحاديث العامة كل القوانين التى يعمل بها حاليا فى مصر . ومع ذلك فقد أوضح لنا الأستاذ فوربييه Fouriari أن سليما لم يصدر أيا من هذه القوانين بل أنه لم يكن ليستطيع أن يفعل ذلك ، كما أثبت أن كل الأنظمة التى يعتقد أنها من وضع سليم ليست إلا من وضع خلفه سليمان الأول والباشوات الذين حكموا مصر نيابة عنه ، كما فسر السبب الذى تقوم عليه أحاديث العامة حين بين أن سليمان كان يتصرف على الدوام باسم والده سليم

(١) راييت ومعنى كثيرون من أعضاء لجنة العلوم والفنون هذه المشاهد فى الأقصر .
(*) الكاب حاليا .

وهو الرجل الذى حفر انتصاراته الكبيرة ذكريات عميقة فى عقل الشعب المصرى .

ولقد قدم لنا المسيو نورييه — بينما هو يواصل قراءته عن الثورات التى قامت بها مصر وعن تقاليد مختلف طبقات سكانها — كل ما أمكنه جمعه، ماسا بنظام الإدارة الإراضى التى تعود فى معظم تفاصيلها الى مثابرة الأباط . كما قدم لنا المسيو نورييه لمحة عامة عن ظروف الفلاحين وعن نظام الملكية (١) .

إن الغاية التى لضعها على عاتقى هنا هى أن آخذ هذا الجزء من اللوحة التى رسمها وأن أنبهها بكل العناية التى تقتضيها ، وبذلك أصل الى عرض لنظام إدارة الأرض الزراعية .

وسوف لا اعتبر المالك فى البداية الا كمجرد ملاك للأرض، وسوف نرى بصد ذلك مقدار الفرائب التى كانوا يحصلونها كحكام (٢) .

١ — الوسائل المختلفة التى تملك بها الأرض أنواع الملكية : الفرائب الرئيسية

يوجد فى مصر ثلاث طبقات من ملاك الأراضى الزراعية : الفلاحون (فلاح) ، الملتزمون (ملتزم) أو السادة ، وأخيرا المساجد أو ملاك الأراضى الموقوفة .

أن معظم الفلاحين فى أية قرية هم ملاك أراضيسها ، أى ملاكها الحقيقيون؛ بمعنى أنهم يستطيعون أن يهبوها أو يبيعوها الى فلاحين آخرين (٣)

(١) انظر مقدمة المسيو نورييه سنكرتر المجمع العلمى المصرى للوحات وصف مصر التى نشرت مقدمة لطبعة الثانية من المؤلف الضخم والتى نشرناها نحن ملحقه بالجلد الأول من الترجمة العربية فى طبعته الثانية تحت عنوان مصر والحيلة الفرنسية . (المترجم)
(٢) ينبغى أن أوضح اننى سأفترض فيما يلى أن مختلف القوانين والعادات ما تزال سارية باكملها، ذلك لأن هدفى هو أن أبين حالة الأمور كما كانت قبل مجيء الفرنسيين الى مصر .

(٣) نادرا ما يبيع الفلاحون أرضهم لأن الأراضى عادة بخسة القيمة ، وإذا ما أصبح فلاح ما جائزا على وسائل الزراعة فانه يحصل على الأرض دون شرائها . وفى نفس الوقت فانه من المؤكد أن الفلاحين كان حق بيعها، ولن نعدم أمثلة على ذلك .

ومهما كانت التغييرات التي تصيبها ، تبقى على الدوام مقيدة بضريبة ، ويحمل الشخص الذي تؤدي إليه هذه الضريبة اسم : ملتزم أو سيد . وهو من الواثق سيد هذه الأراضي إذ هو يستطيع أن يزيد أو ينقص من قدر الضريبة التي يحصلها من هذه الأراضي (١) ، كما أنه يستطيع أن يعطيها أو يبيعها للتمتع آخر ، كما أن هذه الأرض تصبح من بعده ملكا لأبنائه ، ثم أنه في النهاية يفسحها إلى ملكه الخاص إذا ما جلت الفلاح المالك دون وريث ، وهو الأمر الذي لا يحدث بخصوص أنواع الملكيات الأخرى التي يمتلكها الفلاح حيث إن منزل الفلاح وأثاثه وقطعانه تؤهل في حالة موته إلى بيت المال وليس إلى الملتزم .

وعندما يموت الملتزم ، ينفى على أولاده ، حتى يحصلوا على حق إرث أملاكه ، أن يحوزوا موافقة الباشا ، وكتبوا يحصلون على هذه الموافقة بأن يدفعوا له ضريبة محددة ، كان الأتراك ينظرون إليها — أي إلى هذه الضريبة — باعتبارها شكلا من إعادة الشراء للأرض ويكون ذلك تصدود الأرض لتصبح من حق بيت المال . وإذا ما مات مالك دون أن يخلف أبناء أو يكتب وصية فإن ممتلكاته تؤهل إلى بيت المال ، ولكن إذا ما كتبت وصية فإن تنفيذها يقع على مائت من كتبت لصالحهم أيا كانوا ، وبذا يكون عليهم أن يدفعوا الضريبة إلى الباشا .

ولست أود هنا وأنا أتحدث بشأن الموارث أن أحاول التعريف بهما لأوضح كيفية اكتساب الناس حق ملكيتها ، فسوف نواتينا الفرصة للمصودة إلى هذا الموضوع نفسه عند الحديث عن وظائف الأئندية (أئندى) .

وعندما يجد فلاح ما نفسه عاجزا لحد لا يستطيع معان يزرع كل أراضيها يقوم برهن جزء منها نظير مبلغ معين يستفله في زراعة الجزء من الأرض الذي احتفظ به ، وعندما يستطيع أن يرد المبلغ الذي حصل عليه فإن الرهن يتوقف وتعود الأرض التي رهنها إلى حوزته : ويسمى هذا النوع من الرهن : الغروقة .

ولا يستطيع الملتزم أن ينزع من الفلاح الأرض التي يؤرمها مادام —

(١) ربما لم تكن هذه الزيادات سوى انتهبات ، لكن هذه الانتهبات ظلت تمارس لوقت طويل لدرجة أن حق فرضها لم يعد يلقى مجرد المباشرة أو الاستنكار .

على الأكل - لم يمس أن الفلاح غير قادر على زراعتها - في الحالة المخالفة - وما دام الفلاح نتيجة لذلك يقوم بدفع الضرائب المقررة ، لكن الفلاح يحتفظ بحق العودة الى أرضه اذا ما تملك الوسائل التي تمكنه من سداده ما عليه من ديون متأخرة الى الملتزم (١) ، وبمعنى آخر فإن الفلاحين يتمتعون بكل الحرية في اختيار نوع المحاصيل التي يريدون أن يزرعوها في أراضيهم فهم يستطيعون أن يبنوها بالقمح أو الأرز أو الفرة حسبما يترأى لهم بشرط أن يدفعوا الضريبة للملتزم وليس للآخرين أن يرغمهم على شيء .

والضريبة التي ينبغي على الفلاح أن يدفعها عن أرضه للملتزم هي ما يطلق عليه اسم المال الحر ، وهي على الدوام أكبر من ضريبة المسال الميري ، وتسد من ضريبة المال الحر هذه الضريبة المقررة للسلطان (الميري) وما يتبقى بعد تسديد هذا الميري يكون من حق الملتزم ويحمل اسم الفايض (الفائض) .

وقد تقررت ضريبة الميري على يد السلطان سليم أو بالأحرى على يد خليفته حسب الملاحظة التي سبق أن قمناها . وينبغي أن الأتراك بعد غزوه مصر قد وجدوا - عندما أرادوا أن يفرضوا ضريبة على الأراضي لصالح سلاطين التتطنطينية - أن سجلات الضرائب كانت قد أحرقت ، واستوجب الأمر عندئذ أن يلجأوا الى المعلومات التي كانت لدى أوجاق الجاوشية حول هذا الموضوع ، وتبعاً لذلك فقد قرروا الميري ليس بحسب لدان الأرض ولكن بالنسبة للقرية وحدة واحدة ثم اقتسم الملتزمون فيما بينهم هذه المهمة بحسب مساحة ممتلكاتهم . وهذا التقسيم البدئي للميري بحسب القرى هو الذي استمر العمل به حتى اليوم . وقد كان الأمر بالغ الخفيف حتى أن نسبة من المال الحر تبلغ ٥٠ مديني كل شخص من منها من الميري ما يتراوح لقط بين ٢ الى ٢٠ مديني .

وقد قرر سليمان - كذلك - في بلاد الصعيد نظام دفع الميري مينا أي بمواد غذائية حتى يتسنى تأمين طعام جنود فرق الأوجاقلو ، التي أمد تنظيمها . وما تزال لدى بعض التتصيلات حول جمع واستخدام الميري سوف أعرضها عليكم عندما يحين وقت الحديث عن الإدارة المختصة بالنساق الميري .

(١) يتوقف هذا كثيراً على إرادة الملتزم الخاصة .

ولقد استقر نظام المال الحر حسب عادة قديمة من عادات البلاد
والتي اتاح لها السلاطين العثمانيون أن تستمر بعد أن أقروها بدورهم .
ويبدو للوهلة الأولى أن هذه الضريبة كانت الضريبة الوحيدة التي كان يحق
للملتزمين تحصيلها بشكل قانوني ، لكنهم بعد ذلك وبالتدريج أخذوا يرغبون
الفلاحين تحت ادعاءات مختلفة على زيادة نسبة هذه الضريبة ثم فرضوا
عليهم ضريبتين جديدتين : الأولى ، ويبدو أنها لم تقرر إلا منذ حوالي مائة
عام وتسمى المضاف ، والثانية ، وهي لم تكن في البداية إلا نوعاً من الهدايا
التي كان يقدمها الفلاحون إلى الملتزم ، لكنها تآكدت بالتدريج وزادت حتى
أصبحت في بعض الجهات تدر أكبر مما يدره المفايض (الفيض) ، ولكنها لم
تتقرر بشكل منظم إلا منذ حوالي خمسين عاماً وكانت تعرف باسم : البراني ،
أي الضريبة غير الاعتيادية .

وفي النهاية ، فإن هاتين الضريبتين — حيث إنهما يعودان لنفس
الأصل — كانتا تخططان عادة بحيث أصبحتا ضريبة واحدة تحمل تبعاً لاختلاف
البلاد ولكن بدون اختلاف في المعنى — اسم : المضاف أو البراني .

وقد استقرت هاتان الضريبتان الجديدتان على وجه الخصوص في
عهد علي بك . إذ استولى هذا المملوك — بعد أن قضى قضاء شبه تام على
فرقة الأوجاقلو — والتي كان معظم أفرادها من كبار الملاك — استولى على
القرى التي كانوا يمتلكونها ووزعها على أتباعه ، وزاد كثيراً من أعباء الفلاح
وسار على نهجه في ذلك كل الملتزمين الذين كانوا يدينون له ببعض الديون
وذلك بأن فرضوا ضرائب جديدة وجائرة . وبعد عهده هذا ، جاء نظام محمد
بك ، وبخاصة في عهد إبراهيم بك ، ليتيح زيادات جديدة في دخول
الملتزمين ، ومع ذلك فقد بقي نفر قليل للغاية من هؤلاء الملتزمين ، من أولئك
الذين كانوا يرون أن هذه الضرائب الجديدة ظالمة أو أولئك
الذين لم يكن بمقدورهم تحصيلها — يكتفون بتحصيل المال الحر . وبهذا ،
ومع استبعاد هذه الاستثناءات — وصل جشع الملتزمين ، وبخاصة المالكين
منهم ، إلى مداه .

انتهيت الآن من شرح الطريقة التي كان الفلاحون يتملكون بها الأرض
وكيف كانت ملكيتها تقسم بينهم وبين الملتزمين ، وسأتحدث الآن عن جزء آخر
من الملكية كان في حوزة هؤلاء الملتزمين، وهو يشتمل على الأراضي التي تتبعم
كلية والتي لم تكن تدفع من ضرائب الاضريبة الميري . وهذه الأراضي التي

كانت تعتبر ملكية خاصة للملتزمين كانت تسمى أرض الوسية أو أرض الملك . ولم يكن هذا النوع من الملكية موجودا في الصعيد بعد النيا ، ولكن يمكن القول عامة أن أراضي الوسية في مصر السفلى ، كانت تبلغ حوالى ١/١٠ من أراضي الفلاحين (١) .

وقد حاول الأتراك دون أن يكفلوا أنفسهم عناء الرجوع الى اصل نظام الملكية تفسر ذلك بإيثار السبل ، فظن الكثيرون أن الملتزمين هم مجرد فلاحين عند الملك الأكبر (السلطان) ، وأن إيجار الأرض هو ما يدفع تحت اسم الميرى وأن فائدة هؤلاء الملتزمين تتكون من : ١ - الفايط ٢ - اجباى دخل أراضي الوسية . وعلى هذا النحو كذلك فسروا ضرورة قيام الملتزمين بدفع ضريبة الإرث الى الملك الكبير (الوالى - السلطان) . لكن هذا التفسير ليس صحيحا . واليك ما يمكن أن نستنتجه من فحص السجلات القبطية وما يعرفه كذلك الشيوخ المتمنئون وهو ما سوف نقدمه كملخص لكل ما قلناه للتو .

تقدر الضريبة المسماة : المال الحر على مجموع أراضي القرية . ويجوز للفلاحون جزءا من هذه الأراضي يسفدون عنه للملتزم المال الحر . أما الجزء الثانى فيزرعه الملتزم بنفسه أو يؤجره ويعود اليه كل ناتج هذا الجزء . ومن المال الناتج من هذين الجزئين يدفع الملتزم الميرى المقرر على قريته من قبل الحاكم ، أما البرائى فهو ضريبة مستحدثة أضافها الملتزمون .

نتحدث الآن عن النوع الثالث من الملاك، وهم كما سبق أن بينت ملاك الأوتاف وملكيات المساجد .

كل ملكيات المساجد قد وهبت اليها في فترات مختلفة ، وقد تمت معظم هذه الهبات قبل مجيء سليم بوقت طويل ، بل ومنذ الأوقات الأولى لاستقرار الإسلام في مصر . وعندما تقرر: ضريبة الميرى لم تخضع ملكيات المساجد

(١) يذكر الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن في كتاب الريف المصرى في القرن الثامن عشر أن هذه النسبة لم تكن ثابتة كما أنها كانت أكبر من ذلك عادة فكانت تبلغ النصف أو الثلث أو الربع وأحيانا كانت تتجاوز النصف كما حدث في قرية ميت يشار .
(المترجم)

لهذه الضريبة مطلقا ، وظلت حرة تماما من أية ضريبة كما كانت من قبل
وكما ظلت حتى اليوم .

وتحمل الخصومات الدينية بالضريبة عادة اسم الأوقاف ومعناه
ما ينبغي أن يترك وما ينبغي أن يظل هكذا الى الأبد . ولعطاءات الأراضي
اسم خاص هو الرزقة أو الإحسان ، لكن هذا العطاء لا يمكن أن يتم قبل
الحصول على موافقة الباشا، وهي موافقة قلما كانت ترفض ، لأن هذه
العطاءات ، وكل الأوقاف على وجه العموم ، كانت لها على الدوام أغراض
دينية أو خيرية ، كما كان بعضها يخص لصالح المدينتين المقدستين (مكة
والحجينة) ، أو للمستشفيات والمدارس . . الخ. كما كان يخصم بعضها
لصالح بعض العبيد أو لبعض العائلات وأحيانا لمصلحة مؤسس الوقت
نفسه .

وقد بدأ تأسيس هذا النوع الأخير من الأوقاف ليقادى الناس على
وجه الخصوص اغتصاب الممالك ، فعندما كان يريد مالك ما أن يؤمن خلفه
جزءا من ثروته ، فقد كان يجعل منها وقفا لصالحهم ، وبهذه الطريقة كان
خلفاؤه يحصلون على فائدة أخرى وهي إعطائهم من دفع ضريبة الولاية للمالك
الكبير ، ولهذا السبب فنحن ندهش من أن كثيرا من الملاك لم يجعلوا من
ممتلكاتهم أوقافا . ومع ذلك فقد كان ثمة ما يمنهم من ذلك وهو أن الأوقاف
ليست قابلة للبيع والشراء ، فهم بوقفها ينزعون عن أنفسهم ، وكذلك من
خلفهم ، الى الإبدع ببيع هذه الثروات حتى في حالة ما إذا احتاجوا لذلك،
ومن جهة أخرى فمن المحتمل أن الحكومة — عندما سمحت بإنشاء بعض
الأوقاف — لم تشأ أن تحول كل الممتلكات على هذا النحو ، لذا فقد كان على
الملتزمين عندما كانوا يريدون إنشاء مثل هذا النوع من العطاءات ، وحتى
يحصلوا على موافقة المختصين أن يخصصوا جزءا من هذه العطاءات لمنشآت
دينية على أن يؤل ما يبقى من هذا العطاء الى المنشآت الدينية كذلك في
حالة انقراض ذريتهم .

وفي العادة ، عندما كان ينشئ ملتزم ما رزقه ، فإنه كان يأخذ الأراضي
التي خصصها لذلك من أراضي الوسيعة وتادرا ما كان يأخذها من أراضي
الفلاحين الذين يدفعون له الضريبة ، ومع ذلك ، فقد كان في كلتا الحالتين
يتنازل عن كل الضرائب التي كان يحصلها منها بل وكان يعفيها أيضا من
ضريبة الميرى وذلك بأن يتكفل هو بأن يسدد ما عليها من ضريبة من بقية
دخله . وعلى الرغم من ذلك — وهذا في الحقيقة أمر نادر الحدوث — فإنه

إذا ما قام أحد المترشحين بإعتاف جزء كبير من ممتلكاته على مسجد ما أو أوقف عليه قرية بأكملها فإن المسجد في هذه الحالة يصبح ملتزما ويكون مكلفا بدفع الميرى المفروض على أراضى هذه القرية ، وتلك هى الحالة الوحيدة التى تكون فيها الأراضى المملوكة للمساجد خاضعة لهذه الضريبة المستحقة للمالك الكبير ، إذن فيمكننا أن نقول على وجه العموم أن الممتلكات العقارية الخاصة بالمساجد و المنشآت الدينية الأخرى كانت معفاة من كل أنواع الضرائب ، وكان كثير من ملاك هذه المنشآت حتى يحصلوا على حماية الباشا فى عملية جمع دخولهم يدفعون له ضريبة صغيرة تسمى : مال حماية .

وكما قلت فانه لا المساجد ولا ملاك الأوقاف الآخرون كان لهم حق بيع هذه الأراضى ، لكنهم كانوا يستطيعون أن يهيئوا لها نوعا من التنازل يسمى : المدة الطويلة — وكانت هذه المدة تستمر فى المادة تسعين سنة . وكان هؤلاء الملاك يحصلون من هذا البيع المؤقت على مبلغ معين يدفع دفعة واحدة ثم على إيجار سنوى يسمى : أجر وهو يستخدم على نحو ما كحفظ لحق الملكية فى هذه الأراضى أو العقارات . وإذا ما حدث بعد مضي هذه التسعين عاما أن ظلت الأراضى أو المنازل التى بيعت بهذه الطريقة على نفس الحالة التى كانت عليها من قبل فانه يكون من حق المالك أن يستعيدھا . إما إذا كانت الأرض قد زرعت بالأشجار ، أو إذا كانت قد أدخلت تحسينات على المنزل ، فإن العقار يظل فى حوزة الشخص الذى أدخل هذه التحسينات بشرط أن يظل يدفع على الجوام الإيجار السنوى الى المالك الأصلى، وإذا ما نشأت منازعات بين الطرفين فإن القاضى يقوم بالفصل فيها .

ولم تكن المساجد تستغل عائد مثل هذا البيع الا لى تشتري عقارات أخرى ، كما أن هذا التحويل لم يكن يسمح به الا للممتلكات التى تكون فى حالة سيئة . ومع ذلك فيمكن لنا أن نستنتج أن كثيرا من ملاك الأوقاف كانوا يبيعون فى معظم الأحيان بهذه الطريقة عقارات ذات قيمة عالية ، ولا يمكن تصور ذلك الا على أنه وسيلة للافلات من القانون، حيث إن مثل هذا البيع لم يصبح أمرا معادا الا بالنسبة للأوقاف التى لم تكن بحكم اسمها ونظامها ليسمح بالقصر فى غيرها .

كان لكل وقف ناظر أو مدير ، وهو فى العادة واحد من نسل مؤسس الوقف ، وكان هذا الناظر يقوم عادة بجمع ريع الوقف ويقوم كذلك بتوزيعه حسب ارادة مؤسسه كما سجلها فى حجة الوقف .

وكانت كل الرزق تسجل بهعرفة أفندى مكلف خصيصا بهذا الأمر ولم يكن هذا الأفندى عضوا في هيئة أفندية المبرى الذين سألناهم بالحديث فيها بعد . ولكن قبل أن انتقل الى فترة أخرى سأتوقف قليلا كي أقدم ملاحظة تبدو لي ذات فائدة جمة .

نستطيع أن نستنتج أن مختلف الملاك ، في ظل نظام قمع كهذا الذي كان موجودا في مصر منذ وقت طويل لم يكونوا ليستشاروا في وضع الصرائب — برغم أن كل واحد منهم كان سيدا في دائرته — بحيث تكون الصرائب بمثابة والمعدات (١) موحدة في كل أنحاء الدولة . لذا فقد كانت هناك اختلافات كثيرة بهذا الخصوص من منطقة لأخرى . ومع ذلك فقد كانت معظم المعدات الخاصة بكل قرية مدونة في سجلات بالغة القدم يسيرون حسب ما جاء بها أو يبتعدون عنها قليلا أو كثيرا بحسب الظروف .

ومن بين معظم المعلومات التي جمعناها ، اخترت أكثرها عمومية وهي التي تشكل نظام الملكية والصرائب ، وسوف أواصل على هذا النحو في كل ما سيلي ذلك دون أن أهمل الأمور الخارجة عن المألوف إذا ما كانت هامة ويعمل بها في أماكن كثيرة ، وحيث إن الكثير من هذه الأمور غير المسالونة كان يعمل بها في صعيد مصر فسوف أخصص لها فقرة خاصة .

٢ - إدارة الأراضي

كانت أراضي الفلاحين وكذلك أراضي الوسية في كل قرية مقسمة كل منها الى ٢٤ جزء . وكانت هذه الـ ٢٤ جزءا تعود الى ملتزم واحد او الى عدة ملتزمين . وكان يبلغ نصيب قرية في بعض الأحيان عشرين ملتزما . ويملك الملتزم على الدوام من القراريط وأجزاء من قيراط من أراضي الوسية بقدر عدد القراريط او أجزاء القيراط التي يملكها من أراضي الفلاحين . وقد استقرت هذه العادة لحد أن الملتزم لم يكن يستطيع مطلقا أن يبيع جزءا من أراضي الفلاحين دون أن يبيع جزءا مساويا من القراريط من أرض الوسية .

ومن السهل أن نعلم على سبب هذه العادة وإن نذكر كيف كانت هذه

(١) نوع من الأتوات وكان يحصلها الملتزمون وفلت أخرى من رجال السلطة كما سيتضح فيما بعد .
المترجم

المسادة مفيدة لكل من الفلاحين والمترمين على حد سواء . واليكم كيف امكنى استنتاج ذلك .

حيث إن عائد اراضى الوسية هو نسبيا الاعم والاكثر بالنسبة للمترم بينما زراعتها تشكل عبئا باهظا على الفلاحين فى بعض الاحيان حيث هم فى بعض المناطق يرغبون على زراعتها بطريق السخرة . وحيث إن اراضى الفلاحين فى مقابل ذلك هى الاكثر نفعا لهؤلاء ، فنحن من هنا نستطيع ان نرى كيف يهم المترمون ان يملكوا المكان ما يستطيعون من اراضى الوسية ، وكيف يهم الفلاحون فى نفس الوقت وينفس القدر الا يدعوا المترمين يملكون الا اقل ما يستطيعون من هذه الاراضى . وهكذا ينشأ توازن يحفظ حقوق الطرفين . لكن هذا التوازن سوف يزول اذا لم يرغب المترمون انفسهم فى الاحتفاظ بهذا الحق فى العقود التى يبرمونها فيما بينهم . وفى واقع الامر ، فاذا كان البائع لا يريد ان يبيع سوى اراضى الفلاحين ، فان المشتري فى المقابل لا يريد ان يشتري الا اراضى الوسية . ومن اختلاف المصالح هذا ينتج بالطبع الحل الوسط وهو الذى يقضى بان يلحق دائما بعدد معين من تراريط ارض الوسية عددا مساويا من تراريط ارض الفلاحين .

من هذا الشرح نستطيع ان نرى ان المترم لا ينبغي ان يملك اراضى الوسية فقط . ولسنا نعدم امثلة لتأكيد ذلك وان كنا نجد من جهة اخرى ان اراضى بعض القرى لاتشتمل على اراضى وسية .

امود الآن الى ادارة الاراضى وسوف اتحدث على التوالى عن اراضى الفلاحين ، وارضى الوسية ، وارضى المساجد .

يفتخر كل مترم من بين الفلاحين الذين يمتلكون الاراضى التى يدفع عنها حصته فى الضرائب ، مزارعا رئيسيا ليصبح رئيسا للآخرين ويحمل اسم شيخ البلد . ويحدث ايضا ان تكون ممتلكات المترم فى قرية واحدة بالغة الاتساع ، يعتقد يقوم هو بتقسيمها حسبما يترأى له الى اجزاء عديدة ويعطى رياستها لعدد مساو من المشايخ المختلفين مما يلقى الى ان يوجد فى بعض القرى-سواء كانت اراضيها تتبع مترما واحدا او عدة مترمين-عدد كبير من مشايخ البلد يبلغ فى العادة من ٨-١٠ مشايخ ، وليس من النادر ان نرى هذا العدد يرتفع ليصل الى ما فوق العشرين .

ويمارس شيخ البلد مهمة الادارة (البوليس) على الفلاحين الذين

يزرعون جزء الاراضى الذى يقرمون عليه ، ومنه وحده يطلب الملتزم مائد الضريبة حيث قد ترك له مهمة جمعها من ايدي الفلاحين . ونتيجة لذلك للشيخ الحق لم ان يامر بضربهم بالعصى او بحبسهم فى منزل ارض الوسيعة (١) حتى يسددوا ما عليهم من ضرائب ، ومن جهة اخرى فان الشيوخ بدورهم اكثر حرصا على الا يهملوا اية وسيلة تؤدي بالفلاحين ان يدفعوا ما عليهم ذلك ان الملتزم سوف يوقع جزاءه عليهم اذا ما احس منهم باى تراخ فى تحصيل الضرائب .

ومندما يموت احد مشايخ البلد فان الملتزم يختار عادة خلفا له واحدا من ابنائه يخلع عليه « شال وبنيش » ، ويقدم له الشيخ الجديد بدوره كى يشكره هدية تسمى : تقدمه، وهى عبارة من حبوب ونقود فضية بل وتقدم احيانا فى شكل حصان ، وزيادة على ذلك ثمة قرى يلزم مشايخها بان يعطوا للملتزمين عددا معيناً من البوطقات (٢) ، وفى قرى اخرى لا تقدم مثل هذه المعطيات الا مرة كل ثلاثة او اربعة اعوام ، وفى بعض القرى لا تسرى مثل هذه العادة .

وبخلاف ذلك لكل من المشايخ وكبار الملتزمين-مثل البكوات وكبار المالك-مباشر أو وكيل يختارونه كما يترأى لهم من بين الاقباط ، وكانت وظيفة المباشر الاساسية ان يشرف على الصرافين فى دائرته وان يمسك بدفاتر لتسجيل الدخول بمجرد تسجيدها وكانت تودع لديه سجلات الميرى وواحد من كل من سجلات المال الحر والبرائى الخاصة بكل قرية ، وبالإضافة الى ذلك فهناك سجلان لهاتين الضريبتين الاخيرتين : واحد فى يد الصراف ويودع الآخر وهو الخاص بالفلاحين لدى الشاهد (٣) .

وفى العادة لم يكن لكل قرية سوى صراف واحد يختاره البسائر القبطى ، والصراف هو الآخر وعلى الدوام قبطى ، وكانت مهمته تحصيل الدخول والتأكد من قطع النقد وهو مسئول عن قيمتها ، وكان الصراف فى ضمانه المباشر، فهو مسئول عن تسديد ما قد يتبين من خطأ او نقص فى الايراد . ويعمل تحت رئاسة المباشر القبطى كذلك عدد من الكتبة بحسب حجم مسئولياته .

(١) حيث يقيم حكام القرية من المالك

(٢) تساوى البوطقة ٩٠ مدينى — وكل ٨٠ مدينى = فرنك واحد .

(٣) مستوضح فيما بعد وظيفة الشاهد — المترجم .

(٤) لم يكن هناك سجل عام للمال الحر فى مصر .

وعندما لا يكون للملتزم مبالتر فله يقوم بنفسه بتعيين صرائيه .

والشاهد على الدوام واحد من فلاحى القرية ، ويشترط فيه أن يعرف الكتابة والحساب ، وهو على نحو ما رجل الفلاحين فهو الذى يسمى مصالحهم ، وهو يمسك كشفا بالاموال التى دفعها الفلاحون على سداد المصام لكى تخضم عند تحصيل الضريبة ، وليس للقرية الا شاهد واحد ويختار من قبل الفلاحين . وينبغى أن يحوز قبول الملتزمين او اكبر هؤلاء الملتزمين نفوذا .

وإذا حدث أن بعض قطع الأرض لم تصلها مياه الرى فإن الملتزم يأمر بقياسها حتى لا يكلف الفلاحون الا بدفع الضريبة التى تتناسب مع مساحة الأرض التى يمكن لهم زراعتها ، وفى بعض الأحيان يرسل لهذا الغرض مصلحا قبطيا ، ولكن هناك فى معظم الأحيان واحدا من اهالى القرية ، مكلفا بإدارة زراعة أراضى الملتزم ويسمى : الخولى ، وهو الذى يقوم بمساحة الأرض وقياسها بينا المراف يدون ويحسب . ويشهد هذه العملية شيخ البلد الذى تنبئه هذه القطعة من الأرض . ويشهد هذه العملية أيضا القاطنات فى حالة كون قطعة الأرض التى لم ترو كبيرة المساحة .

وفى القرية التى يكون بها عدد من الملتزمين وبالتالى عديد من الخولة فإن الخولى الأكثر تعليميا والاكثر نفوذا يكلف بالتمييز بين الملكيات الخاصة للزراعات فى حالة ما إذا كانت سببا فى تقادم النزاعات بينهم ، والخولى فى معظم الأحيان لا يعرف لا القراءة ولا الكتابة ويحتفظ بمعلوماته فى ذاكرته وحدها ، لذلك كان المعتاد أن يخلف الابن أباه فى وظيفة المساحة ، وفى نفس الوقت ، فانه اذا حدث أن ارتكب الخولى بعض الأخطاء فى قياسه فإن شيوخ البلد يبلغون أمره الى اقوى الملتزمين نفوذا ويرشحون له فى نفس الوقت رجلا قادرا على أن يحل محله ، عندئذ يعزل الملتزم الخولى المخطئ ويعين الرجل الذى رشحه الشيوخ خوليا بدلا منه .

وتدفع الأراضى المزروعة نخيلا فى بعض البلاد بحسب مساحة الزرع وفى بلاد أخرى تحدد الضريبة على هذه الأراضى بعدد النخلات .

وتخضع العادات التى كانت متبعة فى إدارة أراضى الوسية لعدد كبير

من الاختلافات، إذ هي لا تختلف قطع من قرية لأخرى وإنما تتنوع أيضا بحسب أهواء الملتزمين . وبرغم ذلك فاليكم ما كان يحدث في العادة :

كان الملتزم إما أن يؤجر أرضه وإما أن يزرعها بطريق السخرة . وفي الحالة الأولى يؤجر الملك أرض وسيته إلى شيخ البلد الذي يدير في نفس القرية زراعة أراضي الأخرى . وثن الإيجار على الدوام أكبر من مجموع المال الحر والبراني الذي تنطه أراضي الفلاحين في هذه القرية . وتتراوح هذه الزيادة من ١ - ٤ بوطاقات للفدان الواحد حسب جودة الأراضي وحسب اقترابها أو بعدها من المدن ، لذلك كانت الأراضي المجاورة لبولاق تؤجر بسعر أكبر ارتفاعا .

وفي الحالة الثانية يكون للملتزم في كل قرية من القرى التي تتبعه بصفة أساسية رجلان مكلفان بزراعة وحصد أراضي (الوسية) ويسمى الأول : الخولي أو المشرف، ويسمى الثاني الوكيل أو المحصل .

ويقوم الخولي بالتنسيق مع مشايخ البلد بتوزيع الأرض على مختلف الفلاحين حسب حاجاتهم أو طلباتهم ، وهو - أو أي رجل آخر يوثق به - هو الشخص الذي تودع لديه الأموال اللازمة لدفع نفقات الفلاحين .

ويبدأ الوكيل القيام بأعماله عندما يحين وقت الحصاد ، فيسبك سجلا بكميات الحبوب المحصودة ويودعها في بيته ويحضر معه شيخ البلد كشاهد، ويطلق الفلاحون من ٤٥ إلى ٦٠ مهيبي من زراعة الفدان الواحد . أما عن الحصاد فانهم يحصلون على مكيال من القمح أو الشعير يساوي على أكثر تقدير ١/٣ من الأرب ، وذلك عن اليوم الواحد .

وفي الحالة الثالثة (ب) : وهي الحالة التي يتم فيها العمل في أرض الوسية بطريق السخرة فإن الخولي يظل على الدوام موزعا للأراضي ومشرنا على الزراعة، كما تبقى اختصاصات الوكيل بنفس الشكل الذي سبق أن أوضحناه .

وفي كل الحالات التي لا تؤجر فيها الأرض يقدم الملتزم كل الحيوانات

-
- (ب) من الواضح أنه كانت هناك ثلاثة طرق لاستغلال أرض الوسية :
- ١ - الإيجار ، ٢ - الاستزراع بالأجر ٣ - الزراعة عن طريق السخرة .
- (المترجم)

اللازمة للرى وكذلك البذور اللازمة ، ويمهد برعليه للحيوانات الى حارس يسمى : كلاف - وفى القرى التى تزرع فيها اراضى الوسية بالسفرة يحصل الناس الذين يعملون فى الارض بالحراثة على اجر ، ويعيش على هذا العمل بالدرجة الاولى اشد طبقات الفلاحين بؤسا ..

والفلاحون مجبرون على تطهير القنوات والترع الخاصة لكن ينبغى على الملتزم ان يدفع لهم بحسب الاجر الذى اقرته المادة . والخولى كذلك هو الذى يقوم بالاشراف على العمل .

وكما تدار اراضى الوسية تدار ايضا الاراضى المملوكة للمساجد وكل الاراضى التى تسمى رزقة، أى ان الناظر يقوم بتأجيرها او يعمل على زراعتها من طريق خولى او وكيل، وقد قيل لى أن الاراضى المملوكة للمساجد لا تزرع مطلقا من طريق السفارة .

ولا يستطيع ان انتهى الحديث من ادارة الاراضى دون ان اتناول بالحديث مختلف طبقات السكان وكذلك الطريقة التى تمارس بها حراسة الامن بينهم .

هناك فى القرى بخلاف الفلاحين التابعين للمشايع ، فلاحون لا يمتلكون ارضا ويستخدمون كلجرا عند اولئك الذين يمتلكون الاراضى . وكثيرا ما يحدث ان يصبح هؤلاء الملك انفسهم اجراء فى السنوات التى لا تصل الى اراضيهم فيها بياض الرى ، فهم عندئذ يتوجهون الى القرى التى يمكن ان تقدم لهم فيها فرس العمل . وليست هناك قرية مهما كانت صغيرة لا يوجد بها تجار للاتيشة الشعبية والمكولات. وكذلك بعض صناعات الفخار (القلل والجرار) ، وبعض العمال بالانضافة لبعض البنائين والتجار ... السخ .

ويوجد فى كل قرية شيخ بلد او يمكن القول بأنه مأمور التصفية او وكيل الدائنين (السنديك) فى البلدة فهو الذى يقوم على وجه الخصوص بوظائف قاضى المصالحات كما انه يفصل فى الخلافات التى لها بعض الاهمية ، وتمتد سلطته ليس فقط الى كل الفلاحين المزارعين وانما الى سكان القرية . ومنصبه هذا ليس مجرد منصب شرعى فهو يحصل من طريقته على بعض القوائد . فعلى سبيل المثال ، اذا جاء المالك ليطالبوا مبلغا من المال او كمية من الاغذية فان شيخ البلد الاول يعمل على جمعها دون ان يدفع هو من ثرواته ولا ينزعه احد فى حق هذا . واذا كان من الصحيح ان المالك

كانوا يهتمون بأن يحولوا دون أن يصبح مشايخ البلد الأول شديدي الثراء وذلك بأن يقرروا عليهم وحدهم من وقت لآخر بعض الخاتم ، فقد ظل مع هذا - منصب الشيخ الأول على الدوام في أيدي أكثر أهل القرى ثراء . وكان هذا المنصب ينتقل في العادة من الأب إلى الابن لكن ثمة امثلة على خروج المنصب من إطار عائلة ما ليذهب إلى أخرى أكثر ثراء وأكثر نفوذا .

ومع ذلك فقد كانت توزان سلطة شيخ البلد ، وأحيانا سلطة الشيخ الأول ، سلطة واحد من المزارعين يكون أكثر ثراء من الآخرين ، يعرف كيف يجمع حول نفسه تبعا . ويرفض هذا المزارع أحيانا أن يدفع الضرائب المقدرة عليه ويرغم الصراف على الهروب من البلدة ويلجأ هذا الأخير إلى الملتزم التسليح هو له ، يتخذ الملتزم حينئذ الوسائل اللازمة لتحصيل عوائده .

ويحمل الخاتم الأول منذ شيخ البلد اسم : المشد ، وهو على نحو ما بمثابة بواب أو حارس للقرية ، فهو يعرف ويدل الغرباء الذين يصلون إلى القرية على مسكن كل واحد من أهلها ويتمهد بإرشادهم إلى الأمور التي يمكن أن يكونوا هم في حاجة لمعرفة : كالطعام ودواب النقل . . الخ وأجره المنظور عبارة عن بضعة مئات من الدينار يدفعها له الملتزمون لكنه يعرف كيف يزيد من امتيازاته من طريق الهدايا التي يحصل عليها مقابل الخدمات التي يؤديها .

واليكم الآن قائمة بالأجور المقررة لمختلف الشخصيات العائلية في إدارة الأراضي التي تعرضنا لها في هذا الفصل :

صراف القرية : ويدفع له الفلاحون أجره :

١ - فهو يحصل على ٢ ديني مقابل كل ٩٠ ديني يحصلها .

٢ - وهو إما أن يحصل على طعامه من الفلاحين ، ويقوم المشايخ بتوزيع هذه التكلفة على الفلاحين أو يتلقى بدلا من ذلك في نهاية العام مبلغا ثابتا تحدده العادة .

٣ - وأخيرا فهو لا يعطى أصلا بالـ ٩٠ ديني التي حصلها إلا إذا كان قد حصل بالفعل ٩٥ ديني . وتحصل هذه الأتلفة لصالح المباشر القبطي حين يكون للملتزم مشد ، وفي الحالات الأخرى تكون هذه الحصيلة

مادة أتل (١) .

ويحصل الشيخ من الملك فى مقابل الضخمات التى يؤديها له على اعفاء من البرائى من قطعة الأرض التى يحوزها ، وهى قطعة محددة فى كل قرية ، وزيادة على ذلك فإن الملك يتقدم له من ٢٠٠ إلى ١٠٠٠ بارة كمنحة ، ويقدم له هذا المبلغ دلالة على الرضا أكثر منه كأجر ويسمى : مساهمة المشايخ .

ويعنى المشاهد أيضا من البرائى عن جزء من أراضيه، ويحصل على أجر ضئيل من الفلاحين بحسب مقدار الضريبة المقررة على كل منهم، لكن الأمر يختلف كثيرا من قرية لأخرى .

ويحصل المتمدن من الملتزم على ١٠٠ أو ٢٠٠ مدينى، ويسمى هذا الأجر : عادة المتمدن .

ويدفع الملتزم كذلك الضريبتين الآتيتين :

عادة سقا دار الوسية : وهى تقرر لسقاء منزل الملك إذا كان يطلونه الملتزم .

عادة غدايين الوسية : وهؤلاء الخدم هم : الخولى ، الوكيل ، الكلاف ، المزارعين .

ويحصل الخولى من الملتزم فى مقابل العناية التى يقوم بها نحو زراعة أراضى الوسية والعناية بالترعة على :

١ - الاعفاء من البرائى عن بعض أرضه .

٢ - $\frac{1}{4}$ منحة المخصصة للشيخ، كما يعطيه كل واحد من الفلاحين كذلك $\frac{1}{31}$ من الأرباب من الحبوب باعتباره مساح القرية .

ويدفع أجر الوكيل عينا ويصل أجره السنوى إلى ١٠ أراذب من الحبوب .

وحيث إن الكلاف مجرد خدام بسيط فإن الملتزم يدفع أجره حسب الاعتبار الخاصة التى تقوم بينهما .

(١) عدد المسيو جيرار فى دراسة عن الزراعة والتجارة فى صعيد مصر الوسائل التى كان يلجأ إليها الإقطاع لئى يحصلوا لأنفسهم جزءا كبيرا من دخول مصر .

وأخيرا ففي المناطق من أرض الوسيية التي تزرع بالسفرة يخصص
المترمون - أن لم يكونوا شديدي الجور - كجيات صغيرة من الحبوب الى
أشد الفلاحين بؤسا .

٣

عن بعض المصادات الخاصة

في الصعيد مصر

توجد اختلافات شديدة كما قلت بين عادات الصعيد وعادات مصر
السفلى . وتعود هذه الاختلافات في جزء منها الى الصعيد ذاته والى نمط
الزراعة التي تقتضيها طبيعة أرضه ومع ذلك فينبغى أن ننسب هذه الاختلافات
أساسا الى بعد الصعيد عن العاصمة والى الاضطرابات المستمرة التي كان
الصعيد مسرحا لها، ذلك أنه يبدو أن اضطرابا كبيرا كان قد سيطر على إدارة
كل أنحاء هذه المنطقة منذ غزو عرب الهوارة حتى الوقت الذي أصبح فيه الشيخ
همام رئيسا لهم . وفي أثناء الوقت الذي كان فيه الشيخ همام قويا تم إدخال
كثير من التحسينات في الزراعة على يديه وانتظمت الإدارة بشكل مألوف
ولكن بعد موته حين أصبحت هذه البلاد مأوى للمماليك اللاجئين عاد
الاضطراب الى كل مكان وأضيفت تعديلات جديدة الى التعديلات التي سبق
إدخالها والتي لا يزال الصعيد يحتفظ بجزء منها .

ومهما كانت هناك من أسباب يمكن لها أن تغير من عادات الصعيد ،
فسوف أعرض هنا للاختلافات الرئيسية التي نلاحظها عندما نقارنها بالعادات
في بقية أنحاء مصر .

في كل الجزء من الصعيد الواقع بين جرجا وشلالات أسنا ، فإن
الأراضي المتلفة بكل قرية ليست موزعة على الفلاحين بأجزاء محددة كما في
مصر السفلى ، لكنها على نحو ما ملكية مشاعة للجبيع وتوزع على كل
حسب إمكانياته في الزراعة . وحيث أن عدد الفلاحين محدود على الدوام
تقريبا بالنسبة لمساحة الأراضي القابلة للزراعة ، فإنه يمكن لأي سلاح
مهما كان المكان الذي ينتمي اليه أن يشارك في التوزيع أي أن يحصل على
جزء من تقسيم الأرض - وكانت هذه الأرض تسمى : المساحة .

ولا يتوقف هذا النمط من الملكية فجأة عند جرجا بل هو يمتد الى كل
الاقليم الأدنى حيث كان يعرف كذلك . نظم الملكيت المحددة وكانت تسمى هذه

الأرض ، وهى التى أقسامها المحددة كذلك ترتبط بعائلات بعينها ، بأراضى الأثر .

وكان إقليم الفيوم وكذا الجزء الأدنى من إقليم اطنح يقسم ويدار بنفس الطريقة المتبعة فى إقليم مصر السلى وتدلج كذلك نفس الضرائب .

وللفلاحين فى مصر السلى حق بيع أراضيتهم فيما بينهم . لكن الفلاحين فى مصر الوسطى لم يكونوا مطلقا لبيعوا أرض الأثر التى كانت تخصهم . أما تلك التى يملكونها من طريق الميراث فأننا نجهل ما إن كان لهم حق بيعها أم لا ولكن ، بما أن مساحة الأراضى كانت أكبر بكثير من عدد الفلاحين فقد كانت عمليات البيع لهذا السبب مستحيلة .

وتنقسم الضريبة فى مصر العليا الى قسمين أساسيين : الجال ، وهو الضريبة نقدا ، والفراج وهو الضريبة عينا ، وتدفع هذه وتلك الى الملتزمين : الأولى من محصول الذرة والثانية عن محصول القمح والشعير .. الخ . لذلك ينهى فى كل عام أن تنس المساحة المخصصة لهاتين الزراعتين بفرض حساب ما على كل فلاح أن يسدده الى ملتزمه بحسب القيمة الثابتة التى لها فى كل قرية ، وإن كانت هذه القيمة تتغير من قرية الى أخرى .

من هذا نرى أن دخول الملتزمين تتغير حسب مساحة الأراضى المروية وكذلك حسب نوع الزراعة السائدة هنا أو هناك لكن الملتزمين ملتزمون على الدوام — وهما كانت كمية ونوع الضرائب التى يحصلونها — بتدبير نفس مبالغ الميرى نقدا كان أو عينا بحيث إنهم ، إذا حدث أن جمعوا أموالا أكثر مما جمعوا من المحاصيل ، يكونون مرغوبين على شراء حبوب كى يسدّدوا بها حصة الميرى .

والملتزمون فى الصعيد ملاك بنفس الطريقة التى يملك بها الملتزمون الآخرون فى بقية أنحاء مصر وكذلك بنفس الشروط التى شرحتها فى بداية هذه المفكرة (١) .

(١) لا يتطابق ما قلناه هنا تماما مع المعلومات التى وردت بقال : من الزراعة والتجارة فى الصعيد مصر « تأليف جبرار » . فقد ظن كاتب المقال المشار إليه أن بيع مساحة من الأرض ليس سوى تعاقد مؤقت لا يدوم الا الى فترة السداد . ومع ذلك فقد أسنا أن كل الملتزمين فى كل أنحاء مصر كانوا يقومون فيما بينهم بعمليات بيع مطلقة .

وكانت الاراضى فى كل قرى الصعيد الاعلى وكذلك فى كل قرى مصر السفلى حيث الارض مملوكة لكل السكان على المشاع - كانت توزع على الاهالى بمعرفة شيخ البلد . وكان المساح يقوم بمسحها بمعرفة القصاب او حامل المقياس (القصبه) ويخون مذكرة بذلك ويخبر كل فلاح مقدما بما ينبغى عليه ان يدفعه مستقبلا . ويحصل المساح وقصابه معا من الفلاحين من ٦ الى ١٠ ماعلى من كل فدان من الارض التى قلما بقياسها . والمساح فى العادة تبطى ومع ذلك فبعض منهم مسلمون وليس ثمة شاهد فى القرى التى تقاس فيها الارض بهذه الطريقة .

وثمة قرى عديدة فى الصعيد ، كل سكانها من الابطاط ، وفى هذه الحالة تكون مناصب شيخ البلد فى ايدى الابطاط، ولكن فى القرى التى يعيش فيها المسلمون والمسيحيون معا فان هذه المناصب تكون فى ايدى المسلمين ؟ .

وقد افعلت ان ادخل فى تعداد انواع الملكيات المختلفة فى مصر السفلى تلك الملكيات التى تسمى : المسوحة لان مملكتها هناك بالغ الضالة ، ولكنها اكثر انتشارا نسبيا فى الصعيد وتسمى : الحظيطة ، وهذه الملكيات فى بعض الاحيان تكون عبارة عن دخول نقدية وتكون احيانا دخول عينية من مقدار ما من الارض ، وحيثما تكون الحظيطة هى العقار نفسه ، وهى فى كل الحالات لا تدفع اى نوع من الضرائب . ويرجع السكان هذا النوع من الملكية لاصل يسود لى طبيعيا لحد ما فيقولون ان هذه الحظيطة عبارة عن سرقت قام بها المصريان الذين استقروا عنوة فى القرى المختلفة . وان هذه السرقات قد تثقلت بفعل الوراثه واكتسبت ثمريتها بمرور الزمن . وهذه الملكيات - التى ليست لها اهمية بالغة - تستقر فى غالب الاحيان فى يد مشايخ البلاد .

وفى النهاية ، فان الضرائب فى عدد كبير من قرى الفيوم ، لم تكن تقدر حسب مساحة الارض ، ولكن كان على القرية فى مجموعها ان تدفع مبلغا محدد . وعندما توجد قطعة من الارض لا تصلها مطلقا مياه الري يعتقد الفلاحون والمقتزمون انتقالا وديا، واذا احس الاولون ان الاتفاق مجحف بهم يرفضون الزراعة ويلوثون بالفرار .

وفى مصر السفلى يوجد بعض الامثلة على قرى بها قطع من الارض

تدار بهذه الطريقة . ويطلق على هذه الأراضي اسم : شروء (١) .

(١) نجد عند هيرودت نصا يتعلق بدخول ملوك مصر من ضرائب الأراضي عند توزيع هذه الأراضي وعند تخفيض الضرائب في بعض الحالات وسائرهما هنا ليس بقصد أن نعرف ما كان يحدث في الماضي بل لكي نتعرف على ملامح التشابه التي نجدها هنا مع ما سبق أن ذكرناه بخصوص نفس النقاط من الإدارة المالية وبالذات في الصعيد أكثر منه في الوجه البحري . يقول هيرودت :

« وقال لي الكهنة أيضا أن الملك سيزوستريس قد أهر بتقسيم الأرض مخصصا لكل واحد تسما متساويا وربما يعطى له كيفما اتفق . كل وقسمته . بشرط أن يدفع للملك كل عام على الأقل ضريبة محددة تشكل دخله . وإذا حدث أن أغرق النهر جزءا من أرض أحدهم فانه يذهب لمقابلته الملك ويعرض عليه ما حدث فيرسل الملك إلى أرض الفلاح بمساحين لقياس ما نقص من العقار حتى لا يدفع الفلاح من الضريبة إلا ما يناسب ما تبقى منه » . ويضيف هيرودت :

« وهذا فيما اعتقد هو أصل حساب المثلثات الذي انتقل من هذه البلاد إلى اليونان » .

واظن أنه ينبغي أن نربط بين هاتين الجملةين « أغرق النهر جزءا من حصته » و « تركت من حصته أرض لم تفرقها المياه » ذلك أنه في زمن سيزوستريس ، وكما يحدث الآن كان النهر دون شك لا ينزع من الأرض إلا جزءا بالغ الضالة بحيث لا يمكن أن يكون الأمر موضوعا للملاحظة كما كان النهر ولابد — كما يحدث الآن أيضا — يترك في بعض الأحيان مساحات كبيرة من الأرض دون ري .

ويخيل إلى كذا أنه لا ينبغي أن نقر بشكل عام فكرة تقسيم الأرض بأجزاء متساوية بين كل الأفراد ذلك أن هيرودت نفسه يقول بأنه كان لكل واحد من المحاربين ١٢ أرورة من الأرض أي حوالي ١٠٠ تواز مربع (تبعاً لحساب دانفيل الذي يحسب الفراع المصري بـ ٢٠ بوصة و٦ شطرات لكن حساب الأرورة لا يصل إلى ٢٤ تواز والـ ١٢ أرورة لا تساوي مربعا طول ضلعه ٨٣ تواز . وقد خلط دانفيل ومعه كل العلماء بين الفراع العبري والفراع المصري وهذا ما سوف أوضحه في مقالتي عن النظام القري عند قدماء المصريين . ١ . جومار) معناه من الضرائب . ونعرف فضلا من ذلك عن طريق ديودور الصقلي أن النظام الكنسي كان يمتلك كذلك أراض خاصة به . ومن جهة أخرى فكيف كان يمكن أن يحصل التجار والحرفيون على نصيب ما من هذا التوزيع .

يبدو لي إذن أن هذا التقسيم لا ينبغي أن يفهم إلا على أنه كان يتم بين المزارعين وإذا كان مما يلفت النظر الآن أن زراعة الأراضي التي تحيط بقرية ما لا يمكن أن يعمد بها عقلا إلا إلى سكانها أنفسهم فإثنا نستنتج من ذلك : ١ — أن القرى كانت تمتلك مساحة معينة من الأرض عن طريق الضريبة التي تدفعها إلى الملك . ٢ — أن أراضي القرية الواحدة كانت توزع على كل الأفراد من السكان بالتساوي متساوية كل عام وكيفما اتفق .

٤ - من مال السكثوفية او ضريبة الكثاف

قبل ان نوضح طبيعة هذه الضريبة التي تحصل كلها تقريبا لصالح حكام الولايات فربما يكون من المناسب ان نتحدث قليلا عن هؤلاء الحكام .

لم يكن البكوات يحتفظون بمنصب حاكم ولاية معينة الا لمدة سنة واحدة . وكانت مهلتهم الرئيسية حفظ الامن ونقض الخلافات التي يمكن ان تنشب بين قرية واخرى وتقديم الحماية للملاحين ضد العربان وحماية الملتزمين في تحصيل دخولهم .

وكان للبك عدد من السكثاف يصل احيانا الى ٢٠ كاشفا ، هؤلاء هم ملازموه (ملازم) ، الذين يتصرفون حسب اوامره . وكان البك يمر عادة بولاياته ثلاث مرات او اربع ويقوم في انفسه بمراقبتها ومع ذلك فقد كان من الضروري بالنسبة له الا يتغيب طويلا عن العاصمة خشية ان تطيح به احدى المؤامرات التي تشغل في القلوب بها في الوقت المناسب ، فكان يترك على الدوام بعض كشافه يجوبون الولاية مع مجاليكهم . كما كان يوجد في كثير من الاحيان واحد او اثنان او ثلاثة قائمقام ، وهذا القائمقام اما مملوكا او سراجا ويقطن في بيت يسمى ارض الوسية اي بيت الحاكم ووظيفته في القرى التي يحكمها (او وظيفتهم في القرى التي يحكمونها) هي نفس وظيفة ومهام البك في الولاية التي يحكمها .

وبخلاف الراتب الذي يدفعه لهم البك ، فقد كانوا يرغبون الملاحين على مذهبهم بالاطعمة التي يحتاجون اليها .

== اذن فقد كانت القرى تمتلك اراض في الماضي كما تمتلكها تقريبا قرى الصعيد اليوم . فقط لقد اوقفنا تقسيم اراضي القرى في الوقت الحالي بين المزارعين بنفس المدة .

واذا ما قاربنا بين نص هيرودت الذي سبق ذكره والنص الوارد في سفر التكوين حيث اضاف موسى بعد ان قص الطريقة التي اتبعها يوسف حتى يجعل من فرعون مالكا لكل الاراضي « ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم يدفع الى الملك في كل اثناء مصر ١/١٠ دخول الاراضي » ويحدث هذا كما لو كان ثابوتا فيها هذا اراضي الكهنة التي ظلت معفاة من هذا العبء . واذا ما تذكرنا الراي الذي يراه المصريون المحدثون بخصوص ملكية الارض فسوف نرى انهم كانوا معتادين منذ وقت طويل ان ينظر الى ملك الارض في مصر على انهم مزارعو الملك . ويمكن ان نلاحظ ايضا في هذا النص من سفر التكوين ان اراضي الكهنة كانت منذ قرون معفاة من الضرائب .

والخازن دار هو واحد من ممالك البك . وكان الأشخاص الذين يشغلون مهام مختلفة تتصل بمالية بيت البك يشغلون فى العادة وفى نفس الوقت المهام المتشابهة التى تتصل بمالية الولاية .

ويفرض جزء من مال السكشوفية على الملتزم، ويفرض الجزء الآخر على الفلاحين .

واليكم انقسام الجزء الذى يحصل من الملتزم :

مال الجهات : ويخصص حائد هذه الضريبة لتركيب الترفيسه الذى يسبق كل عام المحل المسافر الى مكة . ويحصلها حكام الولايات ويعطى ليد شيخ بلد القاهرة الذى يعطيه الى اسلام باقى المسكف بمهمة التصرف فيه . ويدفع الملتزمون مال الجهات بنسبة عدد القراريط التى يملكونها وهو نفس ما يحدث مع الضرائب الأخرى الآتية .

خدمة العسكر : وقد تقررت هذه الضريبة فى الاصل كرواتب لجنود الأوجاقلو لكن حكام الولايات منحوها لانفسهم .

عادة اوراق شتوى وصيفى : وكانت ترسل هذه الرسائل الى مختلف القرى لاختطار الأهالى بأن الوقت قد حان لسداد الضرائب .

واليكم الآن قائمة بالضرائب المكونة لمال السكشوفية المقررة على الفلاحين :

رفع المظالم : وتقررت هذه الضريبة على يد محمد بك ابو السذهب . لى تحل محل المظالم الهجبية . وفى هذا الصدد ثمة ثلاث طبقات من القرى : الأولى وتدفع ٢١ بوطاقة ، الثانية وتدفع ١٥ بوطاقة والثالثة وتدفع ٨ . لكن تقرير هذه الضريبة لم يمنع المظالم الهجبية من أن تحدث كما كان الأمر من قبل .

مال التحرير : تقررت على يد ابراهيم بك لنفس الاغراض سالفة الذكر واصبحت مثلها مجرد اعباء جديدة على الفلاح . وقد قسم ابراهيم بك شأنه فى ذلك شأن محمد بك القرى الى ثلاث طبقات : الأولى وتدفع ١٥ بوطاقة ، والثانية وتدفع ١٠ بوطاقة ، والثالثة وتدفع ٥ بوطاقة .

مطالب حاكم الولاية : وهذه المطالب على الدوام عينية مثل القسدير والغب، الخ وقد تكون اطعمة للفرقة التى تصاحب الحاكم عندما يسافر، وعندما تكون هذه الفرقة كبيرة العدد تبلغ كل قرية بالجزء من المصروفات التى عليها أن تدفعها . وهذه الضريبة غير محددة .

مصاريف النالية اللازمة : وهى المصاريف التى يتشكل بها مشايخ القرى عندما يقدمون الكلفة أى الوجبات الى الكشاف وإلى المالك الآخرين الذين يملكون بالتعليم . وهذه المصاريف التى لا يمكن كما رأينا أن تكون محددة كان يقسمها المشايخ على الفلاحين .

حق الطريق : وهو أجر القواسين (القواس) وإن كان يدفع اليه لصغار المالك الذين يقدمون الى القرية حاملين الاوامر . ويحدد هذا الاجر بمعرفة نفس الشخص الذى أرسل الامر .

وتشكل كل الضرائب السابقة بالإضافة الى المظالم والمخارم الهجبة ما يطلق عليه اسم « مال كشوفية » . ويدون ما هو ثابت من هذه الضرائب عند المباشر القبطى .

لكن عوائد مال الكشوفية لا تذهب كلها لحكام الاقليم وحدهم ، هؤلاء ملزمون بسفع الميرى عن مناصبهم وذلك بخلاف تسديدهم مال الجهات المختصة لحمل الحج . ويبلغ الميرى المستحق عن مناصبهم حوالى ٢٠ ، ٣٠ ، ٥٠ كيساً (١) من الولاية ، حسب درجة ثراء الولاية نفسها . وكان عليهم كذلك فى العادة أن يقدموا مرة فى العام هدايا الى الباشا وإلى الكفيا وإلى الخازن دار كما عليهم أن يدفعوا مكافأة الى كل الأشخاص المميزين فى بيت الباشا .

ولكى نقدم فكرة عن المظالم والمخارم التى كان يمارسها المالك تجاه الفلاحين ، وهى الابتزازات التى تهرم هؤلاء الفلاحين من أية ميزة كان يمكن أن تعود عليهم لو أنهم اقتصروا على دفع الضرائب المنتظمة ، وسوف أعرض لاثنتين من هذه المظالم كانتا تتكرران فى معظم الأحيان .

كانت القرى الواقعة على حافة الصحراء تتعرض لهجمات العنبران الذين يأتون للاستيلاء على جزء من أراضيها لزراعتها وذلك بموافقة حكومة الولاية . ويحدث — عندما يحين موعد سداد الضرائب — أن يرفض العنبران فى بعض الأحيان دفع هذه الضرائب . وإذا لم يصل المالك فى الموعد المناسب ليحبلوهم على دفعها فإن الجزء من الضريبة الذى كان عليهم أن يدفعوه عن الاراضى التى اغتصبوها يقسم على الفلاحين .

(١) الكيس = ٢٥٠ زره محلى .

وقد قلت فيما سبق ان الملتزمين كانوا يأمرون بقياس مساحة الاراضى التى لم تصلها مياه الرى حتى يثقلوا من الضرائب بنفس النسبة ، لكن اذا ما حكم المالك او مباشرهم بان بإمكان الفلاحين ان يدفعوا الضريبة كلها ، فانه لا يسمح باى تخفيض فى الضريبة المقررة .

وأخيرا فان جشع المالك لم يكن يعرف لنفعه هذا الا عندما يقين عجز الفلاحين الكامل عن الدفع . ولم يكن هؤلاء البؤساء يستطيعون ان يلجأوا لاية وسيلة تواجه هذه المظالم الا بالهرب فعندما يجد فلاح ما نفسه عاجزا عن ارضاء جشع سادته ، فانه يترك حقوله ومنزله وتتبعه زوجته وأولاده ويذهب الى قرية أخرى يبحث لنفسه فيها عن اراض يزرعها وعن سادة أقل جشعا .

وبخلاف الانتهابات التى كان يقوم بها المالك والسياف ، فقد كان على الفلاحين ان يعتاتوا كذلك من غارات العربان الذين كانوا يغربون لينتصبا منهم قطعان مواشيهم وكل ما اهل الأولون ان يأخذوه .

وساتدم هنا قائمة بالضرائب التى اضيفت الى المال الحر والتى فرضت كلها على وجه التقريب لصالح حكام الولايات ، حتى ولو كانت قد فرضت فى الأصل لأغراض مختلفة كما سنرى .

اعوادة جاويش كاشف : والجاويش هو الذى يرشد الكاشف ويقوده الى الأماكن التى يريد الذهاب اليها . فهذه الضريبة اذن مخصصة لجنود الأوجاقلو .

تسويق مقرر : وقد تقررت هذه الضريبة ايضا لصالح الفرق العسكرية .

عادة راس نوبة :

عادة مسودة :

وهذان الضريبتان قد خصمتا لبعض الأوجاقلو المسمين : راسنوبة ، ومسودة والذين كانت وظيفتهم حياطة عملية سداد مال الجهات .

عادة خدام الرملة : وهى اجر الفرقة التى تحمل الزكائب التى تملأ بالتراب الذى يستخدم فى صنع الجسور .

عادة مسلم : والمسلم هو احد رجال عسكر الأوجاقلو .

عادة البيازجي : اى عادة كاتب الفرقة .

عادة تبين أنسلطانية : أى العادة المخصصة لتأمين التبن اللازم
لفرق السلطان .

عادة حوالة الحوالات : وهى العادة المخصصة للشخص الذى يرسل
الى دائرة القرية ليحصل الضرائب .

عادة خفر المال : وهم الحراس اللازمون لنقل ناتج القرية .

عادة جسر السلطانية : وهى مخصصة لجسور الترع التى انشئت
على حساب السلطان . ويوزع ناتج هذه العادة على أهم مشايخ البلد
المسكفين بإدارة الممل ، ويحدث نفس الشيء بخصوص المعادات
الثلاث الآتية :

عادة جرامة السلطانية (١) : وتخصص لنفع أجور أولئك الذين
يعملون فى تطهير الترع . السكبرى بواسطة الجرامة .

عادة شيوخ الجرامة : أى عادة رئيس الأتغار الذين يشتغلون بواسطة
الجرامة .

عادة سفار الجرامة : أى الأولاد الذين يعملون بالجرامة ، ولم يكن
ينفع هذه العادة إلا عدد ضئيل من القرى .

عادة مطهين الجسور : أى حراس الجسور . وتخصص هذه
العادة للرجال الذين يعملون لأعداد الطين للجسور ، والذين يقومون
بحراستها أثناء الليل .

وتخصص المعادات الخمس الأخيرة لأشغال الترع التى تكلم على
نقطة السلطان، ولا ينفعها إلا الملتزمون الذين يحتاجون الى هذه الترع ليرى

(١) الجرامة : أداة تستخدم فى بعض احوال بصر لتطهير الترع
وهى مثلة الشكل ومصنوعة من ألواح خشبية . ويبلغ طول سطحها حوالى
٩٠ سم ويبلغ ارتفاع حوافها حوالى ٢٠ سم على ٢٠ سم من الجوانب
فقط . وعندما يراد استعمالها ، يبدؤون بخرش قذع التربة ثم يملقون
ثورين من المتر بحبال الجاروفة بحيث يتجه الجانب الذى لا حواف له
ناحية الحيوانين ويركب رجل فوق هذه الأداة لاعطائها بعض الثقل ثم
يساق الحيوانان فتدخل الأتربة فى الجاروفة من الجانب الذى لا حواف له
وعندما تمتلئ الجاروفة يتجهون بها خارج الجسور ليعرفوها .

أراضيهم . وفى نفس الوقت فقد كان من النادر أن تلزم قرية بمعنىها بأن تدفع خمس ضرائب فى وقت واحد .

عادة تقرير أفندى الولاية : أى قاضى الولاية (١) :

مادة نايب ربية : أى العادة المخصصة للشخص المكلف بحراسة الفتيات العابات (الموبسات) ، وقلة من القرى فقط هى التى تدفع هذه الضريبة ، وهى من جهة أخرى ضريبة ضئيلة .

وقد تقررت بعض هذه الضرائب إلى ١٧ السابقة منذ وقت طويل لصالح فرق الأوجقات ، أما بعضها الآخر فزيادات طرات على يد نفس الفرق العسكرية . وهناك نوع ثالث من هذه الضرائب كذلك التى تقررت لصالح صغار الجرافة ، وهى تبدو كما لو كانت فى الأصل مجرد اتناوات تحولت بمرور الزمن إلى ضرائب قانونية .

وقد تحولت الآن كل الضرائب التى تقررت من أجل الفرع وكذلك التى تقررت لصالح جنود الفرق العسكرية لصالح حكام الولايات ولم يمد هؤلاء يقومون بإصلاحات تذكر إلا للفرع التى تبين أهميتها المطلقة مثل زمة الاسكندرية .

ولم تكن كل قرية تدفع كافة الضرائب والمعدات التى بيئتها ، فبعض هذه المعدات قد توقف فى بعض الجهات أو لم يصرف على الإطلاق فى جهات أخرى .

وكان يتم تحصيل هذه المعدات وكذلك تحصيل مال الكشوفية الذى يدفعه الملتزم — على فترات مختلفة فى نفس القرية . وكان الشاهد والعراف يدوناتها لكى يخصوها من المال الحصر عندها يحصل الملتزم هذه الضريبة .

٥ — عن الميرى وعن الأفندية

عهد بتحصيل واستخدام الميرى إلى إدارة مكونة من مسلمين يسبون الأفندية ، ويقومون بالقاهرة . وكان الأفندى الأول يعرف باسم الروزنامجى ، وكان يختار من بين الأفندية ويمين لدى الحياة بواسطة السلطان ويشغل رتبة نصف سنجق أو نصف بك . أما مناصب الأفندية فهى وراثية ويمكن

(١) كان القاضى يسمى كذلك أفندى .

ان تباع ، ولكن يشترط على الدوام أن يكون المشتري متعلما لحد كفا
وان يحصل على موافقة الروزنامجى .

وظائف الروزنامجى هى وظائف المدير العام والجابى ، فلم يكن ثمة
غيره يحصل الاموال الناتجة من الميرى . وكانت هذه الاموال توضع مباشرة
فى خزينته . ويقتصر عمل الامندية الآخرين على مسك الدفاتر الخامسة
بانواع تحويل او تبديل المسلكيات والوظائف التى تخضع لدفع ضريبة الميرى،
وكذلك عمل الحسابات سواء عما ينبغى على كل مالك أن يدفعه او من
المصروفات التى يجب استقطاعها من مائد هذه الضريبة . وسوف يتضح كل
هذا عند ذكرنا لعدد الامندية وتحديدها للاعمال التى يشغلها كل واحد منهم .

الروزنامجى : وقد سبق أن حددت اختصاصاته ، ويعمل تحت امرته
مباشرة أربعة امندية يسمون حلقة ويمكن اعتبارهم بمثابة كتبة له ويشار
اليهم هكذا : الأول : باشى حلما ، الثانى : ثامى حلما ، الثالث : ثالث حلما
الرابع : رابع حلما . ويكلف الباشى حلما بعمل حسابات الميرى الذى ينبغى
أن يدفعه كل ملتزم بمطك اراضى فى ولاية الجيزة وتلك التى ينبغى أن
يدفعها حاكم هذه الولاية ، وهو مكلف فوق ذلك بأن يؤدى نفس هذا العمل
لحاكم هذه الولاية ولثلاث ترقى نقط من ولاية منفوط وهذه الترى الثلاث
هى : بنى رافع ، بنى حسين الاشراف ، وقرية حيط بلا غيط .

امندى الشرقية : وتتعلم اعماله بولايات الشرقية والمنصورة وتليوب
واطنح والبحرة ، وهى من نفس نوع الاعمال التى يقوم بها الباشى حلما
بخصوص ولاية الجيزة .

امندى الغربية : واصاله هى نفس الاعمال السابقة ولكن فيما يتعلق
بولايات الغربية والمنوفية .

امندى الشهر : وتنقسم مهام هذا الامندى الى قسمين : فهو أولا مكلف
فيما يتصل بولايات الوجه القبلى بكل الاعمال التى يكلف بها الامندية الثلاثة
السابقون فى دوائهم . وولايات الوجه القبلى هى : بهنسا ، الفيوم ،
اشمونين ، منفوط ، جرجا التى تضم كذلك الواحات . وهو ثانيا يقوم بعمل
حسابات الميرى الذى ينبغى أن يدفعه كل التجار الملتزمين (ملتزم) ورجال
الجمارك سواء اولئك الذين يعملون بموانئ البحر او اولئك الذين يعملون
بالموانئ الداخلية مثل بولاق ومصر القديمة .

أفندى الغلال : وهو مرسوم للأفندى السابق ويعهد اليه بحسابات توزيع الحبوب المحصلة لحساب الميزى .

أفندى المحاسبة : لا يمكن صرف التكاليف التى تتم على نفقة السلطان مثل كميات القمح التى ترسل كل عام الى المدينتين المقدستين وإصلاح الترع الكبرى والكبرى والحصون .. الخ الا بعد ان يقوم هذا الأفندى بتسوية حساباتها .

أفندى اليومية : ويعد منصفه احد المناصب الهامة فهو رئيس لعشرة أفندية مكلفين بعمل حسابات المصاريف الآتية : واحد للفقراء والعجزة ويسمى كاشدى ، وآخر للأرامل والأيتام . وثالث لميمان الجامع الأزهر ، وكبار الشيوخ .. الخ ويسمى جوادى ، والسبعة الآخرون لفرق الأوجاقلو السبع .

أفندى المتابعة : وهو الذى يقوم بفحص ومراجعة كل الحسابات التى ذكرت آنفا .

أفندى الكوريكى (١) : وهو يقوم بحساب ما ينبغي على كل ملتزم ان يدفعه لمصاريف نقل الانتقاض من القاهرة الى بوغازى رشيد وديباط وهذه الضريبة المتضمنة فى مبلغ الميزى تسمى مسال كوركجى وهى ضئيلة بحيث لا يبلغ اجمالها فى مصر كلها الا حوالى ٢٨ كيسا .

ولكل من الأفندية التسعة السذين سميتهم — مثلهم فى ذلك مثل الروزنامجى — ؟ حلما فيها عدا أفندى آلقابلة فله ٥ حلما بسبب عياله البالغ الاهمية . ولكل واحد من نفس هؤلاء الأفندية وكذا الروزنامجى وباشى حلفاء : واحد كيسه دار او حامل الحقبة التى تضم دفاتر الحسابات وهؤلاء الكيسه دار يعتبرون حراسا لهذه الدفاتر وهم يعرفون السكتلة ويحفظون فى عداد الأفندية .

وبرغم هذا ، فليس هؤلاء هم كل أعضاء تلك الادارة الكثيرة العدد : فهمة أربعة كتاب خزنة اثنان منهم تركيان وهما اعلى مرتبة من الآخرين اللذين يختاران من بين اليهود . وفيما مضى كان الكتاب الأربعة جميعهم من

(١) كورك كلمة تركية بمعنى مجداف . ويسمى الأفندى المكلف بالضريبة المخصصة لنقل الانتقاض كوركجى لأن هذا النقل كان يتم فى الماضى بواسطة التوارب .

اليهود ويقال أن هذا الوضع لم يتغير الا عندما هجر واحد من الكتاب الأربعة دينه لكي يعتنق الاسلام . وعندما تبعه في ذلك اثنان من ابنائه فقد أصبح هذان يمدان من الأتراك .

ويدخل ضمن اعضاء هذه الادارة اثنان من كتاب الباشا ويسميان : تذكرجي وهي كلمة تركية تعني كاتب الاوامر . ويكتب أحدهما باللغة التركية ويعتبر الكاتب الاول اما الثاني فيكتب باللغة العربية .

وأخيرا فهناك ثلاثة صرافين ملحقين بادارة الميرى . وثلاثتهم من اليهود ويدعى أحدهم صراف باشى او صراف اول ووظيفتهم عد النقود ومراجعة أنواعها .

ويخضع الصيارف وكتاب الخزنة مباشرة لاوامر الروزنابجى ، لكنهم يحصلون على أجورهم — شأنهم في ذلك شأن بقية افراد الادارة — من قبل الميرى . وبإمكان هؤلاء ان يستعينوا بأى عند يحتاجونه من الكتاب والصيارف ، لكنهم وليس الميرى هم الملزمون في هذه الحالة بدفع أجور هؤلاء .

وينقسم الميرى الى قسمين رئيسيين : مال شتوى ومال صيفى : وتؤخذ عوائد القسم الاول من محاصيل الفول والشعير والقمح ، وهي أهم المحاصيل وأول ما يحصد منها لذلك فهي تخصص للمصاريف الداخلية ، وهذه على النوام شديدة الالحاح . أما عوائد المال الصيفى وهي تحصل من الأرز فتأخذ متأخرة وتخصص للانفقات الخارجية .

وكانت حسابات الامنية وصرف الميرى تتم أربع مرات في العام بين نكل واحدة والاخرى ثلاثة اشهر . وتتم الاولى في الفترة التي يكون فيها النيل في أعلى درجات ارتفاعه . وتؤخذ الثلاث دفعات الاولى من التحصيل من المال الشتوى أما الرابعة فتؤخذ من المال الصيفى . واليكم كيف كان يتم الدفع :

يرسل الامندى الى الملتزم أو الى أى مدين آخر مع واحد من خدم الديوان يسئى نشاعوس مذكرة من الميرى بأن عليه أن يسدد ما عليه . وينتقل الملتزم مع هذا النشاعوس الى الروزنابجى الذى يعطى للملتزم بعد تحصيل المبلغ ايصالا مؤقتا ثم يقوم الامندى بموجب هذا الإيصال المؤقت بتحرير الإيصال النهائى .

والأفندية طريقة خاصة بهم فى مسك وكتابة حساباتهم والتي يقال انها أيضا مستخدمة من قبل الأفندية فى القسطنطينية . وتبدو كتاباتهم التى تسمى خط القرمة . تبدو للوهلة الاولى مشابهة لدرجة طفيفة للكتابة العربية . ومع ذلك فهى لا تختلف عنها الا فى أن حروفها أقل ارتفاعا من حروف الكتابة العربية وأكثر منها اتساعا فى الاتجاه الأفقى وتسمح هذه الطريقة فى الكتابة بتضييق السطور فيما بينها . وهذا ما يجده الأفندية بالغ الفائدة، ليس ثمة سواهم على الدوام يستطيع قراءتها بسهولة .

ويمسك الإقباط حساباتهم بالكتابة العربية المعتادة ويسجلون المبالغ تحت دلالات . وهذا مما يجعل من المسير القيام بعملية الجمع لتكوين المبالغ الكلية . أما الذين تعلموا طريقة الكتابة فى القسطنطينية فانهم يتبعون الطريقة الأوربية ويكتبون المبالغ فى نفس السطر الذى تكتب فيه الدلالة مع مراعاة وضع كل المبالغ التى ينبغى أن تجمع الى بعضها ، كلاً منها تحت الأخرى ، ويبدون بالفى الكفاءة فى استخدام هذه الطريقة . وفى بلد آخر غير مصر سوف يدهش المرء حين يرى الناس لا يتبنون مثل هذه الطريقة بوجه عام وبخاصة من جانب أناس كالأقباط — فعلمهم الأساسى عبارة من القيام بالعمليات الحسابية من جمع وطرح . ولكن فى مصر ، حيث تتقلب العسادة ، فان مثل هذه الأمور لا ينبغى أن تكون مثارا للدهشة .

ويقدم الروزنامجى حسابات ادارته الى الباشا والى الدفتردار (١) ، وهو دائما برتبة بك . وكذلك الى شيخ بلد القاهرة . وعندما تعتمد هذه الحسابات ترسل الى القسطنطينية محونة باللغة التركية ويخط القرمة . ويامر السلطان فى بعض الأحيان بأن تراجع هذه الحسابات على يد اخصائى يرسله لهذا الغرض .

وعندما تختم كل المصروفات التى ينبغى أن تؤخذ قاتونا من الميرى ، فإنه يبقى بعدئذ حوالى ١٢ ألف كيس . ويشكل هذا المبلغ ما يسمى خزنة عائد السلطان ، ويرسل اليه مع أحد البكوات . وآخر مرة أرسل فيها هذا العائد كان فى عام ١١٧٣ هـ .

✽ أى انهم يضعون فوق كل رقم الإشارة الدالة على نوعه مثل ملهم ، قرش ، جنيه ، سهم ، فدان ، تيراط .. الخ — المترجم .
(١) آخر دفتردار هو أيوب بك الصغير وقد قتل فى معركة الأهرام .

ويمكن ان تنقسم المصروفات العامة التى تؤخذ من الميرى إلى أربعة أقسام رئيسية :

١ - جامكية مصر : تندرج تحت هذا البند المعاشات والإجور الممنوحة فى كل أنحاء مصر مثل مرتبات الفرق والأفندية ... الخ وكذلك معاشات الأرامل والأيتام وعميان الجامع الأزهر ومعاشات كسائر المشايخ .. الخ .

٢ - مصروفات الحرمين : وهى المصروفات التى تخصص لصالح المدينتين المقدستين مكة والمدينة .

٣ - مصروفات أمير حجى (أمير الحج) : ويفهم من هذا التحديد ليس فقط ما يخصص لأمير الحج ولكن أيضا أجور الفرق التى تحمى المحمل وكذلك مختلف الهدايا التى تقدم الى مختلف القبائل العربية الواقعة على طريق المحمل وذلك لالزامها احترامه .

٤ - مصروفات السرعة : أى مصروفات طواريء مثل السكر والأرز التى يطلبها السلطان فى بعض الأحيان وكذلك مصاريف إصلاح الترع والحصون . ويدخل تحت هذا البند أيضا الهبات التى تقدم لبعض المساجد أو بعض الشيوخ لكنها مصاريف اختيارية أكثر منها الزامية .

وما يتبقى بعد سداد كل هذه المصروفات يكون كما قلت عائد السلطان، لكن البكوات منذ سنوات عديدة أمكنهم ان ينظموا حساباتهم بطريقة بحيث لا يعود للسلطان أى عائد . وحيث أنهم كانوا يسيرون بالبasha على هواهم فقد كانوا يحصلون منه على فرمان بكل مصاريفهم الوهبية أو الحقيقية بحيث يكونون ظاهريا غير خارجين على القانون تجاه السلطان .

هذا ما كان بخصوص استخدام الميرى النقدي، وننتحدث الآن عن الميرى العيني : تقرر هذا المال من أجل اطعام جنود الأوجاقات السبعة وكان يوزع عليهم جزء منه فقط فى الواقع ، وبعد ذلك أصبح لبعض المنشآت الخيرية وتلاميذ مختلف المدارس وعدد كبير من العائلات مثل عائلة السادات والبكرى .. أصبح لهم حق فى هذا المال كما أصبح يحصل نصيبه منه كل من الأفندية والبasha وقاضى العسكر .. الخ كما كانت هناك مصروفات أخرى مثل طعام صناع بارود الحكومة وطعام الإبقار التى تحرك المكينات التى تزود القلعة بالمياه وهذه أيضا كانت تؤخذ من الميرى العيني . وفى استطاعتنا ان نقرر عدد الأشخاص الذين يحصلون على نصيبهم من أطعمة الميرى العيني المجموع من الصعيد بأكثر من خمسين ألفا .

ويعهد بتوزيع الأطعمة الى واحد من رجال أوجاق الجاويشية يطلق عليه اسم أمير الشون : أى الخازن الأمين وهو مكلف بتسلم المال العيني وتخزينه بالقاهرة وتوزيعه كذلك . وكان البكوات ملزمين بحمايته وقت التحصيل ووقت النقل ، ومن أجل هذا خصوا أنفسهم بكمية هائلة من الشمير والقبح .

ولا أعتقد أنه ينبغي على أن أدخل فى تفاصيل أكثر حول طبيعة المصاريف التى كان على عاتق الميرى أن يسدها، ولا أن أنشر قائمة بكل الأشخاص والمؤسسات التى كانت صاحبة حق فى المصاريف التقضية أو المطامات المعينية فليس لهذا العمل أدنى فائدة إلا اذا أضيف الى كل الأجزاء الأخرى من مالية مصر بقصد تكوين حالة كاملة للدخول والاتفاق فى هذا البلد قبل سقوطها فى أيدي الفرنسيين . وبالإضافة الى ذلك فأننى أقل استعدادا للحديث فى هذه المفكرة عن الضريبة فى حد ذاتها وكذلك من النظام الضريبى ، لذا فقد اكتفيت بالحديث عن الضرائب العقارية .

قلت ان الأئندية يسكون سجلات دقيقة لكل التحولات فى الملكيات العقارية حتى يمكن القيام بحساب الميرى المقدر كل عام على كل الذين يخضعون له ، لذا فإن الأئندية — من حيث أن لديهم بهذه الوسيلة معرفة كاملة بكل الملكيات — هم أكثر الناس أهلية واستحقاقا للتوظيف فى إدارة التسجيل ، لذا فقد عهد بإدارة التسجيل إليهم . ويمكن أن تقسم حالات انتقال وتغيير الملكية الى ثلاث حالات :

١ — عن طريق الإرث ٢ — بطريق البيع المطلق أو الوقتى ٣ — بطريق الهبة .

فمنعها يموت ملتزم فإن أولاده أو الأشخاص الذين أوصى لصالحهم يقدمون أعلامهم الى أئندى الولاية التى توجد بها التركة . ويخبر الأئندى بالبشأ ليقيم الأخير موافقته الى الورثة، وهى الموافقة التى يعطيها لهم على الدوام بعد تحصيل عادة تسمى : حلوان ، يدفعونها له . وهذه العادة — وهى على الدوام غير بالغة التحديد — لا تتجاوز مطلقا مقدارا ما يدعى بالفياض (الفليظ) لمدة ثلاث سنوات وهو يمثل كبا رأينا الدخل الصافى والقانونى للملتزم . ويسلم الأئندى بعد ذلك الى الورثة شهادة أعلام أو تسجيل تسمى : تشييط ، يصبحون بموجبها ملاكا شرعيين . ويحصل الأئندى ١٪ من قيمة ما تدفعه الأرض من مال الميرى .

ويتسلم مبالغ الحوائج صراف نقداً الذي تحدثت عنه في البداية :

أما في حالة انتقال الملكية عن طريق البيع أو الهبة فإن الأمر لا يستدعي الحصول على موافقة الباشا نفسه ولكن يدفع الى مكتبته ٢٨ مدني عن كل تيراط من الأرض المبعة أو الموهوبة كضريبة تثبيت . ويسجل الاندية هذا الانتقال ويحصلون ١٪ من ثمن البيع عن الأشياء المبعة ، و ١٪ من اجبالى الميرى عن الاراضى الموهوبة وفي هاتين الحالتين يعطى القاضى حجة اى وثيقة شرعية ويحصل ٢٪ .

وينظر الى عملية ايقاف الأرض لصالح العائلات على انها مجرد هبات ، وتخضع هذه لنفس الاجراءات ، أما عملية ايقاف الأرض لصالح المنشآت الدينية أو الخيرية فتتم أمام قاضى المسكر وتسجل بمعرفة الاندية . أما بيع الاراضى من فلاح لفلاح أو ما يسمى « بالفاروقة » فيقع في دائرة اختصاص القاضى ، وأخيراً فإن القضاة هم الذين ينظرون عمليات التركات ومبيعات المنزل والاثاث ويحصلون عن ذلك رسماً يقدرونه بأنفسهم بمدالة وتبعا لثروة المتعاملين .

ويقوم الفلاحون كذلك فيما بينهم بنوع آخر من التبادل ، فهم يؤجرون اراضيهم لعمام واحد فقط ويتم هذا التعاقد بالتراضى فيما بينهم وبدون تدخل من القاضى . وعلى العموم ، فطالما كان للماتزمين أو للفلاحين فيما بينهم ثقة متبادلة فاتهم ينهون أعمالهم بحضور شهود وبدون اللجوء الى القاضى ، وبمعنى أكثر دقة فاتهم لا يطلبون من القاضى اجراء بخصوص تصرفهم فى هذا الجزء الضئيل من الثروة الذى يملكونه وذلك بقصد تقليل المصروفات .

وقد سبق لى القول فى بداية هذا المقال بأن ثروات الذين يموتون بلا وريثة تقل الى خزانة الدولة ، وأضيف هنا أن خزانة الدولة كانت تعرف باسم بيت المال وأن الثروات التى كانت تثول اليه كانت تخصص فيما بضى وفى جزء كبير منها لصالح الفقراء ، وأن ابراهيم بك الذى استأجر الاراضى التى آلت الى بيت المال كان يهب جزءاً من دخلها — وأن كان ضئيلاً جداً فى الحقيقة — للقيام بدفن الموتى الذين تكون أسرهم بالغة الفقر لحد لا تستطيع معه توفير نفقات دفنهم .

ويتمتع الاندية فى مصر بكثير من الاحترام بسبب نزاهتهم وتطعيمهم وتبعا لتقاليد هذه البلاد . وكان أغلبهم يتكلمون اللغة التركية بخلاف لفسة

بلادهم التى يعرفونها جيدا وكل من هؤلاء يترك ثروة نضمه فى عداد الطبقة
الميسورة ، اما اولئك الذين يشغلون منهم وظائف اعلى فينظر اليهم باعتبارهم
اثرياء ؛ فيخالف الانعاب التى يحصلونها عن كل تسجيل ، كان لهم راتب
سنوى يؤخذ من مال الميرى ويبلغ ١٥٠ كيسا (أى حوالى ٩٣٧٥٠ فرنك)
وذلك لكل هيئة الامنية ويتقسم المبلغ فيما بينهم بحسب اهمية وظائف كل
منهم .

وكان يظن ان الاتراك قد تركوا ادارة ثرواتهم فى ايدى الاقباط
بسبب عدم كفاءة المسلمين لاداء عمل كهذا ، لكن هذا غير صحيح وكفى
بادارة الميرى دحشا لهذا الزعم ، لكن السبب على نحو ما هو نفور الاتراك
من التجديد ، وكذلك على وجه الخصوص لنفس الدافع الذى حدا بالماليك
ان يتخذوا جبابة من اناس لا يحركهم اى دافع فى ادارة جهاز الدولة ، وهذا
ما ينبى ان نفسر به لماذا ظل الاقباط يديرون الملكية الخاصة .

وانهم ، بقالى هذا ببعض الملاحظات التى تتعلق بوراثه الوظائف العلية
بل ووراثه الحرف كذلك عند المصريين .

ليس ثمة وظيفة فى مصر على الاطلاق ينبى ان تكون بحكم نظامها
وراثية ، ومع ذلك فان الوظائف تكاد كلها ان تكون كذلك . ويعود هذا الى
طابع هذه الدولة العجبية حيث يبدو كل شىء وكأنه يتجه نحو الثبات
والتقرب . ولعل طقس مصر ، وهو على الدوام متشابه بتتابع فصوله كل
عام فى نفس اوقاتها وبثقة ، كما تحدث فيها كل عام نفس المجموعة من
الظواهر الطبيعية ، لعل هذا الطقس هو — وعلينا ان نضع هذا فى
اعتبارنا — واحد من اسباب هذا الوضع الذى طبع اهل البلاد بطابع
الجمود والتقرب ، فكل ما قصه علينا الرحالة القداماء فيها يتصل بالمزاج
الهادى بل وشبه الخامل للمصريين فى ايامهم ؛ نجد ان فى مصرى اليوم .
ولقد احتفظ المصريون كذلك بقلة الفضول والابتعاد عن الاسفار ، فهم
لا يرون على الاطلاق يغيرون وطنهم فى الوقت الذى يفد اليهم عدد هائل
من الغريباء ، فقد جاء اليهم عدد هائل من السوريين ومن اهالى الشاطئ
الشمالى لافريقيا للاتامة هناك (١) .

(١) يمكن القول بأن اهل الاسكندرية وحدهم هم اقل المصريين ميلا
للقعود والخمول ذلك ان العلاقات التى ربطت بينهم وبين غيرهم من
التشعوب ، وكذلك كثرة عدد الجنسيات التى تقيم بينهم ، وعملهم بالضرورة
بالتجارة الخارجية . كل ذلك قد غير بالضرورة من مزاجهم نوعا ما .

وعليها ان نضع فى اعتبارنا عند حديثنا عن هدوء طباع المصريين ان كل الثورات التى حدثت فى بلادهم وكل التفخيرات التى شجعت حكومتهم بضرورتها تعود الى اجانب ، وذلك منذ اقدم الفترات التى سجلها التاريخ وان الهدوء يسيطر عليهم مادام يحكمهم امراء من بينهم .

وهذا الميل الى القلوب والنيات واضح لدرجة ادت الى نشأة قوانين معينة، فمن الواضح على سبيل المثال ان القانون الذى كان يقضى بتقسيم المصريين الى سبع طبقات ينبئ فى داخلها ان يرث الابناء آباءهم فيما رسوا نفس مهنتهم انها يعود فى أصله الى هذا الميل . ان الامور اليوم لم تتغير بدرجة اساسية حول هذا الموضوع ، فبازالت الحرف تشكل فى كل مدينة طوائف معينة ، ولكل طائفة منها شيخ خاص ، ومن النادر ان يخرج الابناء عن طائفة آباءهم ليلتحقوا بحرفة اخرى .

وبسبب هذا الكم الهائل من العادات التى لها سطوتها . وبسبب هذه الفكرة المسبقة التى تحبذ ترك الامور فى نفس حالتها فان وظائف : الشيخ، الخولى ، القاهد .. السخ والتى تلت بانها من تعين الملتزم أو من اختيار الفلاحين انها هى فى غالب الاحيان وراثية ، ولما يوجد سبب يقضى بخروج هذه الوظائف من العائلات التى استقرت فيها ، ولا يمكن ان يتم ذلك على الاطلاق بطريقة عشوائية .

وتبدو قوة العادة اكثر وضوحا فيما يتصل بهلصب شيخ بلد اول القرية . فهذا المنصب فى العادة يكون فى يد الشيخ الاكثر ثراء وهو الذى يكون كذلك اكثر احتراماً، ذلك لان من المهم بالنسبة للشيخ — حيث هو يستمد نفوذه من المكانة التى يوحى بها — ان يحيا فى بحبوحة حتى يحتفظ بهذا النفوذ ، لذلك فنادرا ما ترى شيخ بلد يفقد سلطته ، كما ان الفلاحين يفضلون ان هؤلاء هذا المنصب الى ولد نفس الشيخ الذى كانوا يحترمونه ويهابونه ، فهذا افضل من ان هؤلاء هذا المنصب الى ايد اخرى حتى ولو كان من المحتمل ان تكون اكثر خبرة

ومع ذلك فقد كان يحدث ان يلجا المالك — وهم على الدوام غرباء عن مصر ، الدولة التى يحكمونها والتى كانوا يلتقون بمعادلتها التى لا تروق لهم تحت اقدامهم — الى انتزاع وظيفة الشيخ الاول بطريقة استبدادية عن الشخص الذى يشغلها ليعطوها الى أحد صناعهم أو لواحد من خدمهم يريدون مكافأته .

ويقولنى هذا الى فكرة اخيرة تنصح بشكل طبيعى ، تلك هى عدم التوافق الذى كان موجودا بين حكومات الممالك المنيفة والخمرة على الدوام وبين ما تتطلبه طباع المصريين .. انه التعارض الدائم الذى كان قائما بين مزاج هذا الشعب كما رسمته وبين مزاج مسلكه المتوطين والطموحين .

يا له من غرق غريب فى الواقع بين هؤلاء المصريين المذعنين بل والهابطين ، الذين يسهل اخضاعهم وبين هؤلاء الممالك المتحيزين والمحابسين ، المتنافسين على الدوام فيما بينهم والذين لا تجمع بينهم أية رابطة من روابط الدم ، بل والمتفكرين لكل روابط الصداقة ، والذين لا يصلون مطلقا وببساطة الا لصالحهم ، والذين كانت كل أعمالهم استبدادية وعشوائية ، تحكم فيها ظروف اللحظة (١) .

(١) قد يكون من المفيد ان نذكر هنا ان المعلومات التى كتب على اساسها هذا المقال قد استقيتها من كل جزئياتها من رجال مشهود لهم بأهم على دراية كبيرة بها ، اتنى لم اكتب شيئا قبل ان احصل على عدد كبير من الاجابات الشخصية على نفس السؤال المتعلق به . وقد استقرت القضية والاندية وشيوخ البلد المتطوعين فى القاهرة وكبار الاقباط وبخاصة اولئك الذين لا يرتقون الى نزاهته منهم شك ، وقد سألت كذلك مشايخ البلد والعرفان فى القرى كما لم اهيل سؤال الفلاحين . واضيف هنا (ولماذا بعض الأهمية) اتنى قد حصلت على الدوام على مترجمين جيدين . ولقد أتيت لى ان اراجع الاجابات التى حصلت عليها عند أشخاص تشغلهم هذه الأمور وحصلت منهم على كثير من النقاط التى شاعروا أن يدوننى بها عن طيب خاطر .

ومهما كتبت العناية التى راعيتها فى جمع هذه المعلومات، ومهما كتبت كثرة المعلومات التى جمعتها فأتنى لا أستطيع على الدوام أن اتفكر بلأتنى كتبت مصيبا على طول الخط . لقد تصرب بعض من عدم الدقة الى هذا المقال ولسوف يتدنى الزمن وما سأحصل عليه من معلومات جديدة الى اكتشاف حقيقة الأخطاء التى قد أكون وقعت فيها .

كان كاتب هذا المقال يتنوى مراجعته وافعال بعض الاضافات اليه، ولكن حيث ان العناية الفائقة التى كان يبذلها فى ادارة عمله ، والغلبة المستمرة والتى إبهجته أثناء قيامه بهذا العمل قد منمته من أن يقوم بنفسه بذلك ، فقد طبعته بقلبه بالشكل الذى قراها به فى المجمع الوطنى المصرى فى الأول من ابرير من العام التاسع (٢٢ نوفمبر ١٨٠٠) ج ١ .

الكتاب الثاني

النظام المالي والإداري في مصر العثمانية

تأليف / الدكتور استيف

العنوان الأصلي للدراسة : « دراسة موجزة
حول مالية مصر منذ فتحها السلطان سليم
الأول (١) الى أن فتحها القائد العثماني
يونايرت » ، تأليف الدكتور استيف الخازن
العثماني للتاج والضابط الحائز على وسام
الشرف ، والمدير العام للموارد العامة
لمصر » .

(١) ضم سليم الأول مصر الى امبراطوريته في العام ٩٢٣ من الهجرة،
١٥١٧ من العصر الحديث (الميلادي) .

مقدمة

لابد لنا ، قبل أن نقدم هذه الدراسة : أن نقوم بعرض سريع
لنظام الحكم ولنظم الملكية في مصر ، فقد لا يتيسر لنا أن ننابع مسيرة
الضرائب هناك دون أن نتعرف مسبقا على تلك المؤسسات والنظم التي
تشكل أساسا لهذه الضرائب ، أو التي تكون — هي — مادة لها .

لقد أقام السلطان سليم نظاما للإدارة والحكم خاصا بمصر : لكن
الموت الذي داهمه بعد وقت قصير من فتحه لها . تد حال بينه وبين
اتمام عمله الهام ، وحيث أن ابنه وخليفته سليمان هو الذي اتم انجاز
هذا العمل فإن من الواضح — فيها يبدو لنا — أن تنسب الى هذا الحاكم
هذا النظام الخاص بمصر ، كما ينبغي أن تنسب اليه كل مجموعة القوانين
واللوائح التي تنظم شئون مصر ، ومع ذلك ، فإن هذا هو الأثر الذي
تحدثه الانتصارات والهزائم ، إذ تظل الشعوب مأخوذة ببريقها بأكثر مما
تلتفت الى النظم الإدارية التي يكون لها الأثر الحاسم على أسلوبها في
الحياة ، وهؤلاء هم مصريو اليوم لا يذكرون سوى السلطان سليم ، في
حين أنهم قلما يرد على لسانهم ذكر للواضع الحقيقي للقوانين التي
يجعونها .

عن الحكومة

يرأس حكومة مصر باشا يحد من سلطته الديوان الكبير والديوان
الصغير وتتمثل سلطة هذا الباشا في رئاسته لهاتين الجمعيتين وفي
التصديق على قراراتهما ، وفي إعطاء الأوامر لوضعها موضع التنفيذ (١) .
وكان السكفيا والدفتردار ينفذين الأوامر منه قبل المداولات ثم يحيطانه
عليها بالقرارات التي أعقبت أوامره . وكان الباشا يقيم بقعة القاهرة
كما كانت وظائفه تزول بعد نهاية عام من توليته اللهم الا إذا صدر فرمان
من السلطان يحد فترة ممارسته للسلطة .

(١) كان يحضر اجتماعات الديوانين متخفيا خلف ستارة نافذة تطل
على مقر الديوان .

ويعطى الشريون اسم ديوان لكل جمعية تتشغل بشئون الحكومة والادارة . وقد وكل سليمان للديوان الكبير الحق المطلق في البيت في شئون البلاد العامة والتي لا يحتفظ الباب العالي لنفسه بحق ادارتها ، أما الديوان الصغير ، أو الديوان بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فقد وكل بتسيير الشئون الجارية بحيث تدخل كافة نواحي الادارة في اختصاصه فيما عدا تلك التي يقتضى الامر ، بحكم اهميتها ، ان تعالج بمعرفة الديوان الكبير ، وكان الديوان الصغير يجتمع كل يوم في قصر الباشا ، ويحضر جلساته الكفيا والمقرردار والروزنامجي وممثل عن كل أوجاق (فرقة) من أوجاقات الجيش ، بالإضافة الى قائد وكبار ضباط أوجاقى المتفرقة والجاويشية . وكان هؤلاء ، بحكم مناصبهم ، أعضاء كذلك في الديوان الكبير ، الذي يتكون - بالإضافة اليهم - من أمير الحج ، وقاضى القاهرة ، ومن الشيوخ الباكين المحدثين من سلالة محمد (الأشراف) ، ومن المفتين العلماء الأربعة (١) وعدد كبير من رجال الأوجاق ، وكانت الأوامر المنسجرة من الباب العالي توجه الى الديوان الكبير ، كما لم تكن هناك أوامر توجه لهذا الديوان الا من طريق الباب العالي الذى يملك وهذه حق مقد هذا المجلس .

وكانت الفرق العسكرية المنتصرة التى خلفها سليم بمصر تتوزع بين ستة أوجاقات ، ثم تكون من بينها أوجاق سابع (٢) بالإضافة الى المالك الذين اقلوا بعد دمار ملكهم والذين تمهدوا بالولاء للسلطان وطلبوا ان يخدموا في صفوف جيشه . وقد شكلت هذه العصب التي تتمتع بامتيازات هائلة حامية مصر وطبقتها المتميزة في نفس الوقت ، وظل هؤلاء يحتفظون بهذه الامتيازات بشكل وراثي بحيث كانت تنتقل الى ذريتهم ، وفي نفس الوقت كانت الخدمة العسكرية الاجبارية تنتقل الى هؤلاء الاحفاد ، اذ كانت هذه الامتيازات تابعة لها . وكان لكل أوجاق افندي واحد او عدد من الافندية موكلين بتحصيل موارده ودفع رواتبه التي يتفاوت قدرها تبعا لسلخ الأوجاق وطبيعة الخدمة التي يؤديها ، كما كان

(١) هم رؤساء المذاهب الستة الذين يسرون على نهج عمر (كذا) .

(٢) وكان يشار الى هذه الأوجاقات بالاسماء الاتية : متفرقة ، جاويشية ، جامولين ، تافكجيان ، جراكسة ، مستحفظان او انكشارية ، وأخيرا عزيزان .

هؤلاء الأفندية مكلفين بسداد الانفاقات العامة للفرقة . وكانت شئون كل أوجاق تمسالج بمعرفة ديوان خاص به يتكون من رجاله القدامى (اختيار ، ومعناهما شيخ) وهؤلاء هم ضباط وبعض ضباط الصف من مختلف الرتب . ويتلقى هذا الديوان حسابات الأفندية . ويتصرف فى المناصب الدنيا ، ويرشح للباشا بعض الأفراد اللازمين لشغل المناصب الأعلى ، وينبئ لهذا الديوان ان يصدق فى الوقت نفسه على هذه الاختيارات اذا تمت من جانب الباشا . وكان على الأوجاقلو (أى رجال الأوجاقل) الذين ينضمون الى الديوان ان يقيموا بالتاهرة ، ولم يكن بمقدور هؤلاء ان يمارسوا أية مهمة يمكن لها ان تبهمهم عن الديوان ، وكانوا ، شأنهم شأن بقية الضباط . يرتدون بذلة تختلف باختلاف رتبهم ، ومن المفترض ان توة هذه الأوجاقلات مجتمعة يكن لها ان تؤلف جيشا قوامه عشرون ألف رجل ، وان كان من النادر ان يكتمل هذا العدد الذى حدده السلطان سليم بنفسه ، اذ برغم انه ينبئ ان تكون مصر هى مقرهم المعتاد ، فانهم لم يكونوا ليعنوا من تكوين فرق عسكرية تخدم بشكل مابر داخل الجيوش فى اتاليم أخرى من الامبراطورية العثمانية ، وكان أوجاق الانتشارية فى مقدمة من يزحفون الى أى مكان يرى السلطان من المناسب ان يستخدمه فيه ، وكان اغا هذا الأوجاق الذى تعد له القيادة والذى كان قائدا للجيش أكثر منه مجرد رئيس احدى الفرق العسكرية ، ييسر نفوذه وسلطته على كل الضمكر .

وقد انشأ سليم ٢٤ (رتبة) بك طبلخانته (١) ، أسندت لاثنى عشر منهم مهام خاصة ومحددة ، بينما كان يوكل الى الآخرين القيام بمهام استثنائية أو ان يقوموا بمهام زملائهم الذين تزول وظائفهم بعد عام من ممارستهم لها .

(١) طبلخانه أى صاحب حق فى ان تصحبه فرقة موسيقية . وهذا الحق فى تركيا هو احد رموز السلطة . وكان لباشا القاهرة . شأنه شأن زملائه فى الأجزاء الأخرى من الامبراطورية . الحق فى ان تنبجه فرقة موسيقية ، فكان هناك موسيقيون . يقيمون على نفقته الخاصة ، يقدمون له فى أوقات محددة من اليوم حفلات موسيقية تلحق بالمكثة التى يشغلها بين الباشوات ، فقد كان الباشوات يتميزون ما أن كانوا يشغلون مرتبة باشا بذليلين أو مرتبة باشا بثلاثة ذبول . وكان البكوات يعاملون معاملة باشا بذليلين .

أما الاثنا عشر الأول من هؤلاء فهم :

كخيا الباشا .

الضباط البكوات الثلاثة الذين يحكمون جهات السويس ودمياط
والاسكندرية .

الدفتردار .

أمير الحج .

أمير الخزنة .

الحكام الخمسة لولايات : جرجا ، البحيرة ، المنوفية ، الغربية ،
الشرقية .

وكان الكخيا والدفتردار وأمير الحج هم وحدهم (من بين هؤلاء)
الذين لهم حق دخول الديوان .

وكانت وظيفة الدفتردار تجعل منه ماسكا لسجل الملكات ،
كما أن عقود الملكية التي يعمد بها باسم السلطان (الى مستحقيها)
لا تعد صالحة الا بعد أن يؤثر عليها هذا الموظف بمعد تأكده من تسجيلها
فى دفتره .

وكان أمير الحج يحمل الى مكة والمدينة الهدايا التي كانت ترسل
اليهما سنويا باسم السلطان كما يقوم بحماية قافلة الحج التي تنضم اليه
لكى تبلغ الأراضى المقدسة فى سلام .

أما أمير الخزنة فكان يحمل برا الى القسطنطينية ذلك الجزء من
موارد مصر والذي ينبغي أن يدفع لخزائن السلطان .

أما ولايات القليوبية والمنصورة والجيزة والفيوم فكان يحكمها كشاف
(كاشف) كان لسلطتهم نفس الزمن والمدى اللذين كانا لسلطة البكوات ،
ومن جهة أخرى فقد كان ينبغي أن تحظى أعمال هؤلاء وأولئك بموافقة
الشوربجية والأوجاتلو (العسكر) الآخرين الذين يكونون الديوان الخاص
بالولاية .

وفى عدا الكخيا وحكام ثغور السويس ودمياط والاسكندرية كان
لبكوات الآخرون يسمون من قبل الديوان ثم يقر الباشا ، وبعد ذلك

الباب العالي ، هذا الاختيار . وفى حين كان الاولون ، وهم الذين يرسلون من قبل الباب العالي ، يفقدون رتبة البكوية حين يعودون الى القسطنطينية بعد انتهاء مهمتهم ، كان الآخرون يظلون يحتفظون برتبتهم على الدوام اذ كانت هذه الرتبة ثابتة غير قابلة للزوال برغم تغير الوظائف التى يشغلونها على مدى السنين فيما عدا وظيفة البك الدفتردار .

وهناك فكرة شائعة مؤداها انه كان يتم اختيار البكوات من أوجاق المتفرقة ، وكانت صلة هؤلاء العسكرية تنقطع بمجرد أن يرغمهم هذا الاختيار الذى وقع عليهم من جانب الديوان الى هذه الرتبة .

وقد احتفظ الباب العالي لنفسه بتدبير مهام القيادة والدفاع عن موانئ ومناطق السويس ودمياط والاسكندرية ، حيث كانت هذه المدن وعلى تشكل مداخل للنفاذ الى مصر الى تحجيبا فى بقية حدودها صحراوات تفصلها عن شعوب اقل قوة . كانت تصون مصر من أى غزو خطير ، فى الوقت الذى تهيء فيه منافع عدة للقوات العثمانية فى حالة قيام تبرد بين اهلها ، وكانت حامية هذه الثغور ، التى تجدد كل عام ، ترسل من القسطنطينية مع الحكام الثلاثة الذين يتولون قيادتها ، وبرغم ان هؤلاء الضباط يدخلون فى عداد البكوات فانهم لم يكونوا لينتوا الى مصر الا عن طريق فترة الإقامة التى كانوا يقضونها هناك ، والا كذلك عن طريق الاعانات المالية التى كانوا يحصلون عليها من الخزنة العساية كرواتب ونفقات لفرقتهم ، وفيما عدا ذلك فقد كانوا غريبا عن الباشا وديوان القاهرة ولم يكونوا يعترفون الا بأوامر السلطان .

وقد أكد خضوع مصر وهذوء الأحوال بها لمدة عشرين من الزمان حكمة مذهب اليه سليم وسليمان ، اذ ما ان كان يتجاسر ، خلال هذه المدة ، باشا القاهرة على العصيان حتى يعقله الديوان ويرحله الى القسطنطينية حيث يعاقب بالموت ، وقد خولت هذه البراهين على الولاء والاخلاص لهذا المجلس حق عزل الباشوات ، لكن طموح ابراهيم ورضوان كخفا اوجاجتى الانتكشارية والعزبان برعان ماجاء ليهدد السلطة شبه المطلقة التى كان يخوزها الديوان بفضل هذا الامتياز ، اذ اتها ، بمجرد ان توصلا الى تثبيت نفسيهما فى المناصب السنوية التى شغلها ، قد استخدما الأوجاجات لتأكيد سيطرتهما فى داخل الديوان . كما استخدما ماليهما لاخضاع

الأوجات أنفسهم ، وحتى هذه اللحظة لم يكن الماليك ، وهم مجرد عبيد اشتراهم البكوات والعسكر يشكلون تنظيمها عسكريا خاصا . ولم يكن يرى منهم سوى عدد ضئيل يصل الى المراتب الأولى ولم يكن ليتم ذلك الا بعد قبولهم في داخل الأوجات ، وقد أبعد ابراهيم ورضوان الأتراك من كل المواقع كي يوزعها على هؤلاء الأجانب ، وقد كان ماليك الأول بالفي الكثرة والقوة معا حين مات سيدهم حتى أنهم قضوا على حزب رضوان وانتحلوا لأنفسهم نوعا من السيادة خالعين على رؤسائهم الجسد لقب : شيخ البلد ، أي أمير البلاد (١) .

وقد تطلع على بك بعد أن تولى هذا المنصب بمعد سبعة عشر عاما من انشائه الى الحصول على استقلال مطلق (٢) ، ولعل مهارته وشجاعته كانتا تؤهلانه للوصول الى تحقيق طموحاته لولا تلك الدساتير التي جعلته يتحائل على ملوكه محمد بك ، وحين اضطر الأخير أن يجاهر بعداوة سيده فكما عن حياته هو ، فقد قاتله باصرار حتى أرغمه على الفرار من القاهرة واللجوء الى سوريا ، وهناك هيا له المأوى والمعون الشيخ نضاهر ، حاكم عكا ، ذلك الذي كانت المصلحة توحد بينه وبين على ، والذي كان هو الذي قدم له المثال الذي احتذاه للتمرد على سلطة البسب ، ولكن على بك الذي كان متشرما أكثر مما ينبغي في السعي للثقل على نكبته ، لم يعد الى مصر الا لكي يلقي حتفه ، متأثرا بالجروح التي أصابته في معركة الصالحية (٣) .

ولم يكن غريمه المنتصر قد أكمل بعد علمه الثالث في الحكم حين مرضت عليه دوائه الخاصة ، وكذلك أوامر الباب ، أن يغزو فلسطين ، فاضضع يافا وعكا ، سكن مرضا وبائيا قد جاء ليضع خاتمة لحياته ، وسيطر البكوان مراد وابراهيم ، وريثاه في السلطة ، دون تعارض بينهما لمدة عدة سنوات .

(١) من الضروري الا نخلط بين هؤلاء وبين أولئك الماليك القدامى ، والذين كانوا يعرفون بالشراكية ، اذ توقف الدور السياسي للاخيرين منذ فتح مصر على يد السلطان سليم .

(٢) في عام ١١٨٠ من الهجرة ، ١٧٦٧ من الميلاد .

(٣) في عام ١٧٧٣ (الميلادي) .

وعند نهاية هذه المدة أثار اسماعيل ، الملوك السابق لابراهيم ،
كخيا الانتكشارية ، حين ملاء السخط بسبب ابعاده عن المشاركة فى الحكم ،
أثار ضدهما حزبا أرغهما على الانسحاب الى الصعيد ، وحين طاردهما
اسماعيل ، اتخذ حسن بك ، رئيس مماليك بيت على بك ، والذي كان حتى
ذلك الوقت مؤتلفا مع اسماعيل اذ كانا يشكلان قضية واحدة ، جانب
غريميه اللذين اتاحت لهما هذه الردة (من جانب حسن) أن يعوضا كل
ما كانا فقدها . ولجأ اسماعيل ، بعد أن اضطر الى الهرب الى آسيا ،
الى السبب الذى نفاه الى بروصة ، وتبع مراد وابراهيم بعد هذه الأزمة
بفترة ازدهار طويلة ، أساء استخدامها كي يتخلصا من أوامر السلطان ،
ويبددا موارده من مصر كما استبدا بالناس .

وعندما ضاق السلطان بهذا السلوك الذى لا يختلف فى قليل أو كثير
عن التمرد ، كلف قبطان باشا بإزالة المتعصبين بهما (١) . ولم ينتظر البكون
ومضاه الى القاهرة ، وكان جزء من الصعيد قد احتلته من قبل قوات
اسماعيل بك بعد أن انسحل من منفاه ، وكان جزء آخر يحتله حسن بك
بعد أن كان قد قطع صلته بهما ، وعندما هوجم مراد وابراهيم من ناحية
القاهرة على يد قوات قبطان باشا ، وفى نفس الوقت هوجما من ناحية
المؤخرة على يد مماليك كل من اسماعيل وحسن ، فقد ثلوما كلا الفريقين .
وحيث قد استدعى قبطان باشا الى القسطنطينية لقتال الروس ، فقد
عقد الصلح مع هذين اللذين لم يكن قد قدر له بمقد أن يلحق الهزيمة
بهما ، تاركا فى حوزتهما عدة مقاطعات بالصعيد . وثال اسماعيل وحسن ،
الذان تركهما حاكمين للقاهرة والدلتا وبقيّة الولايات المتاخمة ترحيب
الباب العالي بفعل خضوع لم يبداه سلفاهما على الاطلاق ، وبعد مضي أربع
سنوات اجتاحت البلاد طاعون مميت ، أكثر هلاكا من كل طاعون مميت تضيها ذكره
البشر ، فأتى على عدد كبير من مماليك القاهرة بمن فيهم اسماعيل بك
نفسه ، ومثما أبقن عثمان بك طوبال ، خليفة ، أن لديه كل ما يخشاه من
حسن بك ، فانه لم يجد الأمن والملاذ لرجاله الا فى دعوة مراد وابراهيم
(للحكم) ، ورحب الباشا بعودتهما الى السلطة ، الأمر الذى أعاد تربيته
بمهارة بالغة حتى أن مماليك حسن ، الذين شددتهم المجاعة حين ظهر هذان

البكوان على حين فترة عند أبواب القاهرة ، قد وجدوا أنفسهم يهربون دون قتال ملتجئين في الصعيد مأوى لهم .

ولم يتوان مراد وإبراهيم ، وقد عادا إلى قمة الحكم ، في أن يجددا مساواة السلطة التي ميزت الفترة الأولى من حكمهما ، ويدوا وكأنهما هما قد حصلوا على حق الاجترار على سيدهما (السلطان) كحق مكتسب لهما ، بالإضافة إلى حقهما في تهر مصر والزراية بكل البشر إلى أن وضع قائد عظيم (بونابرت) حدا لحكهما .

وهكذا نكون الآن ، (من هذه المقدمة) قد وقفنا على تلك الأسباب التي أدت إلى انهيار تلك الحكومة التي أوجدها سليم وسليمان عندما أدت بحريجات الأمور إلى عودة المماليك إلى مصر .
ونضفي الآن كي نعرض للبيدایة التي استقرت بخصوص نظم الملكية في هذه البلاد .

عن الملكية

نستطيع أن نميز في مصر بين ثلاثة أنواع من الملكية ، هي :

ملكية الأراضي .

ملكية الوظائف .

ملكية الرسوم والضرائب على الصناعة والاستهلاك (التجارة) .

وقد أعلن السلطان نفسه الملك الوحيد ، فكل أراضي مصر ملك له ، ومع ذلك بحيث قد انتقلت هذه الأرض إلى مستظفين يسعون ملتزمين (ملتزم) يستطيعون أن يتصرفوا فيها ، وحيث كان محرما إبطال هذا الحق الممنوح لهم ، وحيث كان من النادر أن ترفض أبدا حق الاستغلال هذا إلى وريثة هؤلاء الملتزمين ، فإن هذا النظم للأشياء ظل يحقق مزايا تتساوى مع نفس المزايا التي تحتفظها الملكية ، فقد احتفظ الفلاحون بحق التملك المباشر والوراثي للجزء الأكبر من الأراضي التي آلت تبعيتها للملتزمين ، وإن كان ذلك لإعطائهم حق بيع الأرض أو هجرها ، وإذا حدث أن مات بعضهم دون أبناء أو وريثة فإن الأراضي التي كانوا يملكونها تعود لتصبح تحت تصرف الملتزم الذي يضطر لأعطائها إلى فلاح آخر ، وحين يموت حد

الملتزمين ، دون أن يخلف هو الآخر من يرثه تعود أرضه الى السلطان الذى يعهد بها بدوره الى ملتزم آخر .

وتنقسم اراضى مصر كلها الى اراضى : الأثر ، الوسية ، الرزق (رزقة) ، الإطلاق (أو الاتلاق) .
ويمتلك الفلاح اراضى الأثر .
وتلحق ملكية الوسية الى الملتزم .

اما الرزق فهم اراضى أوتفت على الأعمال الخيرية ، وهى حرة وخالصة من أية ضريبة ، وقد وجدها سليم على هذه الحال واتر حصانتها حين امتنع من أن يعهد بها الى ملتزمين ، وقد ظل الأشخاص الذين حددتهم حجج انشاء وإدارة هذه الرزق ، يتمتعون حتى اليوم بنفس هذه الدرجة من الاستقلال .

وهناك بعض اراضى تسمى اراضى الإطلاق ، وتتبع بنفس هذه الحرية ، وهذه مخصصة لتوفير العليق اللازم لخيول الباشا والبكوات .

وقد حبل سليم كثيرا من الملتزمين بعوائد سنوية خصصها أو اعترف بتبعيتها لأفراد أو لمؤسسات عمومية أو خيرية ، وتعرف هذه العوائد باسم الأوقاف ، وقد أخضع خلفاؤه ملتزمين آخرين لموائد مماثلة ، وفى النهاية أنشأ بعض الملتزمين أوقافا جديدة ، والزموا ورثتهم بهذه الالتزامات . وتسمى هذه العوائد ، التى تشكل ملكيات حقيقية ، اذ تصعد الملتزمون أنفسهم بنفسها بصفة دائمة ، رزقا نقدية ، وهى تشكل عادة ، ثلثاتها ثمان رزق الأرض ، جزءا من عوائد الأوقاف ، وإذا كان لأصحابها الحق فى النزول منها أو نقل ملكيتها للغير فقد كانت تسد لأولئك الذين يحصلون على الحق فيها إما عن طريق الشراء وإما عن طريق الارث .

ويمكننا أن نميز نوعين من الأوقاف : الأوقاف السلطانية ، أى تلك التى أنشئت قبل من قبل السلاطين والأوقاف الخاصة . وتتكون الأولى من عوائد نقدية أو عوائد من الحبوب يوزعها السلطان بمعرفته على الجهة المخصصة لها ، أما الأخرى فلا يقتصر تكوينها على رزق الأرض أو الرزق النقدية أو رزق الحبوب ، بل هى تشمل كذلك على البيوت والوكالات والحدائق التى تملكها فى مجموعها إما مؤسسة أو منشأة خيرية وإما ذرية مؤسس . هذا

الوقف أو ذلك والذي لم يوجه ملكيته (التي لوقفها) لخدمة غرض ديني أو خيرى ، اللهم الا اذا لم يكن قد خلف وريثة على الإطلاق . وكان مثل هذا التصرف شاملا للخفية في مصر ، اذ كان ينعى تحت حماية الدين تلك الحقوق التي ينقلها صاحب الوقف الى ابنائه .

أما الوظائف فكانت إما سنوية وإما ثابتة ، وتمد عين السلطان بمخصصات لهذه الوظائف أو تلك وهي عبارة عن امتيازات من الأرض ومن الحقوق أو الرسوم من كل نوع . ولم يكن أن ينتقل الوظائف من النوع الأول أن يستع الا ببيزات بسيطة تنتهى بانتهاء مدة وظائفهم . أما الوظائف من النوع الثاني فكانت لها طبيعة الملكية بمعنى أنه لم يكن يحق للسلطان أن يمنع أن ينتقل أى شخص هذه الوظيفة اذا لم يباعه اياها صاحبها الا على أو نزل عنها لصالحه . وقد رأينا هذه الوظائف وهي تنتقل بشكل مادي الى ابنائه أو وريثة الموظف الذي كان يشغلها .

وتتفرع ملكية الرسوم المقررة على الصناعة والتجارة من ملكية الوظائف وهي تبطل في التمتع الكلى والكنال بهذا النوع من الدخول الذي أنشاه سليمان لصالح شافلى الوظائف وآخرين ، بشكل يحصلون معه على دخل يتناسب مع مالهم من مكانة وما عليهم من التزامات .

وتشكل البيوت وروس الأموال والقيم المنقولة ملكيات يبدو أنها كانت مجهولة من قبل الحكومة ، فكان المصريون ينتقمون بها بالبيع والشراء والهبه دون تدخل من جانب الخزنة .

الباب الأول

الضرائب العامة

الفصل الأول

الضرائب على الأراضي

لم يتوصل الأتراك الى اقامة نظام ثابت للضرائب فى مصر الا بعد كثير من الجهود والأبحاث ، فحيث كانت وثائق الحكومة قد احرقت بفعل المباليك ، فقد حاول السلطان سليم ان يستعير عنها بمعلومات حصل عليها من موظفى الإدارة السابقة ، فعرف حصيلة الضرائب عندها رغم الموظفين العموميين الذين كانوا يسلمون لكل مول بيتا بما ينبغي عليه ان يدفعه ، ان يسلموه هو سجلات عملياتهم هذه . وفى نفس الوقت ، فحيث ان المعلومات التى حصل عليها عن هذا الطريق لم تهيب له النتائج التى كان يرغب فى الاثام بها فقد أمر بتقسيم عام للبلاد الى ولايات أو مقاطعات ، ومدن ، وقرى ، ثم قسم كل زمام بدوره الى فدادين . وعلينا منذ الآن ان نتقبل فكرة ان اعمال هذا المسح لم تبلغ الدقة المرجوة لها بشكل تام على الاطلاق ، حيث لاتزال توجد فى كل هذه الولايات تقريبا املاك وقرى باكملها لاتزال مساحتها مجهولة للحكومة :

اولا : عن المال الحر

هناك مجموعة من الرسوم او الضرائب تدرج كلها تحت اسم المال الحر ، أى الضريبة الخالصة ، وتستخدم حصيلتها التى يقوم الملتزم بجبايتها :

- ١ - فى سداد المال المرى .
- ٢ - فى دفع البكشونجية .
- ٣ - فى تكوين الفايط (الفاض) .

ويُدفع المال الميرى الى السلطان ، أما الكشوفية فتعطى للبك أو
الكاشف حاكم الولاية ، متى حين ان الفايز هو الدخل الخاص الذى يبتى
للملتزم .

ونقدم فيما يلى جدولاً بالمبالغ المفروضة على ولايات مصر والتي تدخل

اسم الولاية	أصل الميرى	كوريكجى أعمال (تطوير) الترع
قنا	١٠٤٩١٢١	١١٠٤٥
اسنا	٥١١٦٠٠	١٠٥٠
جرجا	٥٤٤٣٢٤٣٧	٢٦٠٥٨
سيوط	٢١٩١١٠٥١	٢٨٦٤٣
منفلوط	٨٠٦٨٧٠	٢٠٦٩٦
المنيا	٣٢٢١٢٠	٢٣٧٣٦
بنى سويف	٣٤٣١٠٠١	٤٩٢٩٢
الفيوم	٢٢٢٩٣٠٢١	٢١٨١٦
أطفيح	٦٣٢٧٨٠	٦٠٣٥
الجيزة	٤٣٣١٧٧٣	٣٣٨٣٤
القليوبية	٢٨٢٨٢٤٣٤	٣٠٢٧٤
الشرقية	٥٠١٢٣٥٩	٢٩٩٨٤
البحيرة	١١١٤٤٣٢٢٩	٤٢٦٨٩
المنصورة	٩٤٩٩١٤٤٢	٥٢٠٨١
الغربية	١٥٤٠٠٥٣٥	١٢٥١١٢
المنوفية	١٢٤٠٣٩٠٨	١١٠٢٠٤٦
الإجمالى	٧٨٣١١٢٤٩١	٦٣٢٨٩١

ضمن هذه البنود الثلاثة وقت مجيء الجيش الفرنسى ، ونجد فى سجلات
المسيو استيف تلك الوسائل التى كان عليه ان يلجأ اليها للحصول على
هذا الجدول :

ملاحظات	المجموع	تذاكر جاوبشية
	مدينى	مدينى
	١٠٦١٩٦٣	١٧٧٩٧
	٥٢٣١٨١	١٠٥٣١
	٥٤٩٣٠٧٤	١٣٥٧٩
	٢٢٢٣٩٠١	٤٢٠٧
	٨٢٨٥٣٢	٩٦٦
	٣٤٥٨٦٦	٩٦٦
	٣٥١٧٩٤٤	٣٧٦٥١
	٢٣٣٧٣٠٨	٢٢٣٧١
	٦٤٦٩٧١	٨١٥٦
	٤٢٤٣٣٠٧	٧٧٦٠٠
	٣٩٣٠٣٧٤٢	٦٢٠٣٤
	٥١٤٦٩٣٢	٩٤٥٨٩
	١١٢٧٩٤٩٧	٩٢٤٧٩
	٩٧٠٧٨٣٨	١٥٦١١٥
	١٥٧٨٦١٩٤	٢٦٠٥٤٧
	١٢٧٤٤٨٤٠	٢٣٠٨٨٦
	٨٠٥٠١٧٨٩٠	١٠٧٣٥٠٨
د س جنيها موربا ويعادل ٨ ١٥ ٢٨٥٧٧٨١		
س وبالقرنكات ٥٢ ٢٨٢٢٥٠٠		

أما الميرى فهو الضريبة التى حصر بها السلطان نفسه ، ولم يكن الميرى المقرر على الأراضى الزراعية يبلغ فى الأصل سوى ١٨ر١٩٨ر٧ . ولكن السلاطين أحمد ومحمد ومصطفى قد رفعوه على التوالى حتى بلغ الإجمالى الذى أوردناه .

وهذا التقسيم الذى رتبناه لهذه الضريبة هو نفس التقسيم الذى أنشأه سليم وسليمان . وسواء إكان الأمر ناتجا عن ثغرة فى العمل أو كان تفسخا أو كان نتيجة لتحسن طرا على حالة بعض الأراضى ، فقد كان هذا التقسيم أو التوزيع (لضريبة الميرى) معيبا للغاية ، إذ يرى المرء فى معظم الولايات أراضى شاسعة، وخصبة لكن الضريبة التى تدرت عليها أقل من تلك التى فرضت على أراضى أخرى ليست لها نفس المزايا .

وأما مبلغ الـ ١١ر٦٣٢ مدينى التى وردت تحت بند كوريكجى فلم يكن يدخل فيها مسمى ضمن موارد الخزينة العامة ، لكنه أصبح منذ الآن فصاعدا جزءا من المال الحر ، فكان يحصله أحد الأفندية من الملتزمين مباشرة ليستخدمة فى نفقات النقل والأعمال اللازمة الأخرى ليتم إرسال انتقاض القاهرة الى مصبات النيل حيث كانت تلقى فى البحر . ويراتب الروزنامجى هذا العمل فى كل مراحلہ ويتسلم الحساب الخاص بذلك من هذا الأفندى . وعندما أساء القادة المحليون استخدام حصيلة هذا البند ، أو بدأوا ينفقونه فى غير أغراضه ، منذ نحو قرن ، أمر الباب العالي بأن يدخل ضمن مواردہ ، وقد نتج عن توقف الالتئق على الأغراض التى كانت مخصصة لها حصيلة هذا البند قيام تلال صناعية فى ضواحي القاهرة كانت تلوح منها باستمرار روائح كريهة ، كما كانت تهب منها أتربة مزجة وغازة بالصحة .

وقد تقرررت تذاكر الجاويشية بمعرفة السلطان لتوفير أجر أفساسى لأفراد أوجاق الجاويشية الموكلين بحملة تحصيل الميرى ، وكان ضباط هذا الأوجاق يحصلون بأنفسهم هذه الضريبة بشكل مباشر ، ومع ذلك نفى السنوات الأخيرة ، وحين رفض الملتزمون سدادها ، سارع الباشا الى معونة هذا الأوجاق ، الذى أمسى بالغ الضعف لحد لم يستطع معه الزامهم بسدادها ، فأمر بموجب فرمان بأن يحصل هذا الرسم باعتباره جزءا من الميرى وأن يوجه للفرش الذى حدده هذا فرمان .

ننتقل بعد ذلك الى الحديث عن السكنوقية كما انشأها سليمان ،
وهى التى اصبحت نتيجة لذلك جزءا من المسال الحر ، لنميزها عن تلك
السكنوقية الجديدة التى اضيفت (الى الضرائب المقررة) منذ عهد هذا
الحاكم .

وبوضح لنا الجدول الآتى حميلة هذه الضريبة وتلك .

ملاحظات	الإجمالي العام	جديدة		
		الإجمالي	كلفة	فردة التحرر
	بالدين	بالدين	بالدين	بالدين
	١٢٥,٦٦٤	—	—	—
	١,٠٧٩,٢٦٧	١٢٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	—
	٢,٠٧٧,٦٨٢	١٩٩,٣٦٦	١٩٩,٣٦٦	—
	٩٢٢,٦٢٥	٦٣,٦٥٠	٦٣,٦٥٠	—
	٨٤٠,٠٥٥	٤٢٠,٤٢٠	٤٢٠,٤٢٠	—
	٣,٠٩٩,٧٢٩	٢,١٠١,٩١٨	٢,١٠١,٩١٨	—
	٣,٣٧٦,٧٤١	١,١٢٨,٢٥٠	—	—
	٦٤٧,٧٢٢	٣١٥,٤٥٣	٢٢٠,٣٢٩	—
	—	—	—	—
	٢,٣٩٤,٧٥٨	١,٩٢٢,٤٠٦	١,٦٦٣,٨٠٦	—
	١,٧١٠,٤٦٢	١,٠٤٩,٣٦٥	—	٤٢٢,٠٠٠
	٥,٤٧٤,٦٤٨	٤,١٢٦,٥٢٩	٦٩٥,٩٥٩	١,٠٦١,٧٧٠
ويضاف الإجمالي :	٥,٤٠٨,٧٠٣	٣,٨٤٩,٠١٣	—	١,٧٠٨,٠٨٨
د س ج ن	٦,١٥٩,١٩٢	٤,٣٩٦,٣٢٦	٨٧٤,٦٢٤	٨٨٦,٦٧٧
٢,٧٨١,٤٤٦ ٤ ٣	١٠,١٦٥,٦٦٥	٧,٧٦٨,٠٠١	١,٦٥٠,٠٧٤	١,٦١١,٦٠٧
وبالفرنكات :	٦,٣٩٧,٥٨١	٤,٨٤٩,٨٨٣	٩٣٠,٤٠١	١,٤٠٦,٠٥٢
ن س	٢,٧٤٧,١٠٧ ٣٦	٤٩,٨٨٠,٤٩٤	٨,٩٤٤,٥٤٧	٧,٠٩٦,١٩٤

أما مال الجهات فهو عبارة عن ضريبة كانت تتم جبايتها في كل قرى الدائرة . ويضع الملتزمون حصيلة هذه الضريبة ، التي يقع على عاتقها أكبر قدر من مصروفات « الإسلامية » () تحت تصرف حكام الولايات ، ويقوم هؤلاء بسداد هذه المصروفات ، ويحتفظون بها ليقى منها لجسابهم .

وتجبي ضريبة خدمة المسكر لحساب الشوزرجية ولصالح ضباط وجنود آخرين من بقية الفرق العسكرية ، وبخاصة من جنود أوجاقات التفكجيان والجاموليان والشراكسة المنتشرين في الولايات للعمل هناك مكونين الديوانات (المحلية) أو باعتبارهم مراتبين للبكات أو السكشاف الحكام . وكان هؤلاء المسكر يجيئون هذه الضريبة مباشرة من الملتزمين طبقا لتفويض محرر من البك أو الكاشف . وعندما لاحظ محمد بك أن هذه الضريبة قد ازدادت بشكل كبير ، فقد أعادها إلى القدر الذي حدده لها سليمان .

وتبذل الكلفة مدة معدات عينية ونقدية خصصتها اللوائح القديمة للحكام وأفراد بيوتهم . وقد تحولت هذه الرسوم إلى إعانات مالية ينبغي على الملتزمين أن يقوموا بنفهمها . وقد أضفنا في حراستنا إلى هذه المعدات مادة تعرف باسم حوالة الحوالات ، وهو تعبير مريب يعنى التفويض الذي ينفخ لحملة الرسائل ، الذين يرسلون على وجه السرعة إلى القرى ، لكي يخطروا المولين بالبلغ الذي ينبغي عليهم أن يدفعوه ، لأنه تبين لنا أن حوالة الحوالات كانت تضاعف إلى الكلفة في كل ولايات مصر ، فيما عدا ولايتي الغربية والمنوفية .

وقبل وقت طويل من عهد محمد بك كان حكام الأقاليم قد منحوا أنفسهم بشكل استبدادي حق زيادة السكسومية ، لكن الملتزمين ، في عهده ، وقد كانوا في حالة لا تسمح لهم بتحمل هذه الابتزازات ، التي لايقف ترايدها عند حد ، قد أشعروهم بأن من الضروري وضع حد لهذه الابتزازات . وأدرك محمد بك أنه إذا كان من المناسب أن تزيد هذه الرسوم (أو المعدات) من جهة ، فإن من الظلم الصارخ من جهة أخرى أن يترك تقدير ذلك لرأي الحكام . وحين قرر قراره على إلغاء كل ماكان هؤلاء الحكام

() رسم يحصل لصالح محبل الحج كما سيرد بعد ذلك (المترجم)

يفرضونه ، زيادة عن الكشوفية القديمة ، فقد منحهم حق تحصيل عادة جديدة سميت باسم عادة رفع المظالم .

وقد أراد القبطان باشا حسن ، الذى حاول ان يعيد النظام الى مصر بعد الاضطرابات التى اعقبت موت محمد بك ، ان يقلص الضرائب لى تعود الى نفس القدر الذى حددته لوائح سليمان ، لكن انكارا لاحقة تد اثنته عن ذلك ، فقبني نفس الاعتبارات التى أدت الى نشأة عادة رفع المظالم ، واكتفى بأن يطلق عليها اسما جديدا هو عادة حق البيات (اى عادة ثمن الإقامة) .

وخين أدت الأحداث التى اعقبت رحيله الى تثبيت سلطة البكويين مراد وابراهيم ، فان حكام الاقاليم قد بزوا أسلافهم فيما كانوا يقومون به من الإبتزازات وعمليات السلب ، بحيث أصبح الأمر يقتضى ان تتحول هذه الى بنود ضريبية جديدة ، فأضف ابراهيم ومراد الى الرسوم أو المصادات القائمة عادة فردة التحرير .

وبعد ذلك أضيف لحق الطريق الذى أنشأه محمد بك لى يتكفل بنفقات تحصيل رفع المظالم رسم جديد لحق الطريق يلزم لجباية فردة التحرير ، وفى النهاية جمعت كل الأعباء التى فرضت بشكل استبدادى على القرى منذ موت محمد بك فى ضريبة وحيدة أشير اليها باسم الكلفة ، وذلك بسبب تطابق الرسوم (أو العادات) التى تكونها مع تلك التى كانت تدخل فى اطار هذا الاسم فى الكشوفية القديمة .

ويبين الجدول الذى نقدمه هنا الحصة التى تعود الى المتزيمين من الضرائب فى حالة كل الاراضى .

إسم المولات	التقايط	الزوائد		الإجمالي	ملاحظات
		برأى قديم	برأى مستبد		
قنا	٣٠١٧ و ١٩٧	٢٩٧ و ٨٣٤	—	٣,٣١٥,٠٢٣	<p>حيث كان تسجيل المالك في المصيد يتم نقداً أو جيناً تبيناً لتوزيع المصيد الذي يزرعه الملاكون في أراضيهم فقد كان رأياً علينا أن نحول المصلحة التي يتم سدادها جيناً كما يشمل المالك عادة بهذه البلاد إلى قيمة نقدية حتى يمكننا أن نقدر حصة التقاط المستحق.</p>
إسنا	١٠٣٣٩ و ٧٧٠	—	—	١,٩٤٦,٣٦٩	
جرجيا	١٨٣١ و ٩٨٨	٤,٥٤٣ و ٤٩٩	—	١٤,٨٨٣,٣٧٨	
سيوط	٢,٢٨٤ و ٥٧٨	٣,٣٧٠ و ١٥٧	١١٠,٥٠٠	٥,٢٠٢,٦٤٥	
منفوط	٢,٤٨٧ و ١١٢	٥٧٩ و ٣٦٦	١٦٣,٨٥٩	٣,٠٣٦,٧٠٣	
النية	٢,٤٨٧ و ١١٢	١٠٣٩ و ١٧٠	—	٣,٥٣٦,٣٠٢	
نفي سويد	١٥,٣٢٨ و ٠٠٩	٧١٣ و ٣١٥	٣,٠٩٨,٦٩٠	١٩,٠٤٠ و ٠١٤	
القيوم	٥,٤٣٦ و ٣١٠	٧٧٦ و ٦٧٩	٨٨٣,١٩٣	٧,٠٨٦ و ١٨٧	
أطفيح	٤,٦٢٤ و ٦٩٠	٣٢٧ و ٤٤	١٨٣,٤٤١	٥,١٦٩ و ١٧٥	
الجيرة	٨,٥٤٣ و ١٢٧	٩٣٧ و ٠٨٢	٧١٠ و ٩٦٣	١٠,١٩١ و ٢١٢	
القليوبية	٩,٠٢٦ و ٦٢١	٥٨٩ و ٤٢٨	٥,٥٠٣ و ١٥٠	١٥,١١٩ و ١٩٩	<p>مقابل:</p> <p>٣ ٧</p> <p>٢ ٧</p> <p>٢٤</p>
الشرقية	١٢,٣٦٨ و ٣٢٦	٣,٣٣٧ و ٧٩٦	٣,٦٢٥ و ٩٢٦	١٩,٣٢٧ و ٤٤٨	
البحيرة	١٩,٨٠٠ و ٤٤٩	١,٥٥٢ و ٣٤٤	١,٧١٥ و ٥٧٨	٢٣ و ٦٨,٣٧١	
المنصورة	٢١,٦١٦ و ٦٦٠	٨,٦٥٨ و ٨٦٧	٦,٧٨٣ و ٣١٣	٣٧,٠٥٨ و ٨٤٠	
الغربية	٣٩,٨٠٢ و ٨٨٦	١٢,٤٠٤ و ٨١٦	١٣,٧٦٦ و ١٠٣	٦٥,٦٠٩ و ٨٠٥	
الغربية	٢١,٨٣٤ و ٠٤٦	٦,٧٥٧ و ٣٨٤	١٢,١٧٦ و ١٣٣	٤٤ و ٧٥٧,٥٦٣	
الاجيال	١٨٠ و ١٥٨,٥٠٧	٤٥,٣٥٠ و ٦٧٣	٤٨,٧١٨ و ٨٤٩	٣٧٤,٣٢٨ و ٢٠٩	

والفايظ (الفايظ ، أى الجزء الذى يبقى) هو ذلك الجزء من المال الحر الذى خصمه السلطان للملتزم ، ولم يكن هذا الجزء محددًا أو ثابتًا بشكل مؤكد ، شأن الميرى أو الكشوفية ، حيث لم يكن للملتزم أى حق فيه الا بعد أن ينفى بالتزاماته قبل السلطان وحكام الأتاليين . ولما كانت الأرض التى لا تغيرها مياه الرى معفاة بشكل مبدئى من مصاد أية ضريبة ، فقد نتج عن ذلك أن الفايظ كان عرضة للزيادة والنقصان تبعًا لاتساع أو اتضمار المساحة المروية من الأراضى التى ينبغى عليها أن تسدد المال الحر .

وقد أطلق على الزيادات التى ألحقت بالفايظ هذه التسميات : برائى قديم وبرائى جديد ، مضاف قديم ومضاف مستجد . وليس ثمة أى نص رسمى يدل على انشائها ، لكن الملتزمين قد جعوا من الهدايا والأناوات التى يقدمها الفلاحون مقابل خدمة عارضة أو طبقًا لتقليد ما رسومًا واجبة السداد بشكل حتمى .

وتعود جباية البرائى القديم الى زمن بالغ القدم ، وينظر اليه اليوم باعتباره ضريبة تماثل فى انتظامها ضريبة المال الحر المبدئى .

أما البرائى الجديد (أو المستجد) فقد ابتدعه البكوات المماليك متفرعين بنسب الإدماءات التى استخدمت من قبل لتبرير جباية البرائى القديم .

واليوم ، تحصل نقدا كل الرسوم (أو المعاداة) التى تشكل كلاً من البرائى القديم والبرائى المستجد ، وبرغم انتظامها على هذا النحو فلها لم تدون فى جداول الضرائب المقررة على القرى ، لكننا لا نجد نفس الشيء بالنسبة لمختلف أنواع الكشوفية الجديدة ، بحيث أن الحكومة قد أوجبت على الملتزمين ، وهم مثقلون بالفعل بدفع الكشوفية القديمة ، أن يدفعوا لقادة الولاية ضرائب رفع المظالم ومردة التحرير والكلفة الجديدة فقد كان تحصيل هذه الضرائب يتم بموجب نص من السلطة لا يمكن للقرية معه أن تنكرها ، وعلى العكس من ذلك فحيث أن البرائى لم يكن ملزماً للفلاحين طبقاً لنص محدد ، فقد كان من الضرورى للملتزم أن يواصل التفكير بالمعاداة المثبتة للرسوم التى تتكون منها ضريبة البرائى هذه .

وكانت الادارة الخاصة بقرية ما تنشىء مصروفات تحصيل تنفقها فى الاستجابة للمطالب المحلية وفى دفع اجور الموظفين الذين عينهم السلطان فى كل وحدة (ادارية) ، ولم تكن مصروفات التحصيل هذه تدخل ضمن الجداول التى سبق أن أوضحناها اذ كان الذين يقومون بجبايتها ينفقونها مباشرة فى الأغراض المحددة لها ثم يخصمونها من اجمالى المبالغ التى حصلوها لصالح الملتزم .

وسنقدم قائمة طبق الأصل بالفرائض التى كانت تجبى من احدى قرى مصر على النحو الذى قدمه واحد من هؤلاء الجباة . ويقتضى نسق هذا المؤلف ان تدخل هذه القائمة فى ثلثه دراستنا هذه عند حديثنا عن تحصيل الفرائض وسوف تبين هذه القائمة ، بوضوح بالغ ، كل ما سبق أن ذكرناه للتو ماسا بموضوع تقسيم الضريبة على الاراضى .

ثانيا : عن ادارى القرى

كان الملتزم بوكلا بإدارة القرية وتنظيم شئونها ، ويعمل بهما تحت امرته قائم مقام يمثله هو وموظفون يختارهم ، وكان وجود هؤلاء ، وكذلك الحال بالنسبة لموظفيهم ، يتحدد بمقتضى لوائح وضعاها السلطان .

وهؤلاء الموظفون هم : الشيوخ ، الشاهد ، الصراف ، الخولى ، المخذ ، الخفراء ، الوكيل ، الكلاف .

وكان من الضروري ان يختار كل من الشاهد والخولى من بين سكان القرية .

اما الشيخ فكان يفتش على الارض وعلى الفلاحين ويراتبهم ، وهو مكلف بمراعاة الاضرار مصالح الملتزم بسبب احوال سلوك هؤلاء او بسبب افعالهم ، كما كان ملزما بأن يسدد ما على المولدين من ضرائب اذا هو لم يخطر سيده بهزويهم او باخطائهم . ولا تصل اوامر الملتزم الى الفلاح الا من خلاله . كما ينقل - هو - الى الملتزم مطالبهم واحتياجاتهم . ويعين الملتزم فى بعض الاحيان عدة شيوخ للإشراف على الاراضى التى تقع تحت امرته ، ويمارس أول هؤلاء - ويشار اليه باسم شيخ المشايخ - بالنسبة

لزملائه نفس السلطة التي يمارسها هؤلاء ازماء الفلاحين . واذا غاب الملتزم ولم يكن له بالقرية تاليمقام فان هذا الشيخ الاول يتوب عنه . ويختار لشغل هذه الوظائف في المادة فلاحون يمتازون ببسرههم وحذقهم . وفي معظم الاحيان تنقل هذه الوظائف من الاب الى الابن ، مما يدفع بابناء شيخ ما على الظن بأن لهم الحق في وراثة وظيفته .

واما الشاهد فيمسك بسجل يبين طبيعة ومساحة كل المقارات التي تكون زمام القرية ، ويدون بهذا السجل اسماء سكانها وملكياتهم وكذلك كل مبيعات نقل الحيازة الطارئة ، ويشار اليه بصفة العدل (او العادل) للتأكيد على النزاهة التي لا بد لها أن تحكم أعماله .

ويقوم الصراف بتحصيل الضرائب طبقا لتوزيعها المدون بسجل الشاهد ، ويتأكد من وزن وحالة المسكوكات (قطع النقود) التي تقدم له ، ثم يسلم الحاصيلة الى الملتزم ويحصل منه على مخالصة بذلك ، وكان الصراف نيميا مضى يعمل في خدمة الشاهد ويحصل على راتبه منه .

ويلتزم الخولى أو المساح بأن يعرف بدقة بالصفة زمامات القرية والحدود التي تتصل بين أراضي الملاك ، كما يحسم كل المنازعات التي تنشأ حول هذا الموضوع ، ويدير أعمال وزراعة الوسية ، وتزرع هذه الأراضي بالتراضي شأنها شأن مقارات الفلاحين الذين يستخدمون لأراضيهم اجرام ، وتحتصر الميزة الوحيدة التي يتمتع بها الملتزم فيما تقرره له من افضلية تمنع تابعيه من أن يستخدموا عمالا في زراعة أرضهم قبل أن تتم زراعة أرض الوسية .

والمشد هو المنفذ لأوامر الملتزم حين يريد أن ينزل المقاب بالفلاحين عندما يخطئون أو يتأخرون (في سداد ما عليهم) ، إذ ليس للشيخ أو موظفي القرية الآخرين الحق في أن يتصرفوا بأنفسهم ضد المخالفين ، بل انهم ينشدون سلطة المشد كما ان عليهم أن يقدموا له العون عندما يطلبه أو يحتاج اليه ، وبالإضافة الى ما سبق فان المشد موكل بأن يخطر القرية بأوامر الملتزم .

والخفراء (الخفير) هم حراس القرية ، ويتفاوت مددهم بين قرية وأخرى ، وهم مكلفون بمنع السرقات ومنع كل ما يمكن أن يرتكب في القرية مما يحد خروجا على النظام ، كما أنهم ينفذون القرية عند اقتراب العريان . ويسهر الخفراء بصفة خاصة على حراسة بيت الوسية التابع للملتمم والذي يستخدم مخزنا للمحاصيل ، ويدخل ضمن واجباتهم كذلك حراسة الجسور ومراعاة ألا يقوم الفلاحون بأحداث الثغرات فيها في الأوقات التي تحرم خلالها هذه الأعمال .

ويتوم الوكيل باستغلال أراضي الوسية ، لكنه ملزم باستخدام الفولى عند بذرها ، كما يتولى جمع المحاصيل والتصرف فيها طبقا لأوامر الملتمم .

ويحمل السكلاف - أى الرامى - تحت إمرة الوكيل ، وهو موكل بحراسة تطمعان الماشية والعنلية بها ، ويحصل لنفسه على منتجاتها من الصوف والزبد واللبن الخ ، ويفترض في مهنته الإلمام بفن البيطار مما يعود بالفائدة على القرية كلها ، فهو ملزم بأن يقدم هذه الرعاية لمن يلتمسها منه من الفلاحين لعلاج مائيتهم .

وبالإضافة إلى كل هؤلاء يوجد بكل قرية إمام وحلاق ونجار ، وعلى الرغم من أن لوائح السلطان لم تتناول هؤلاء ، فقد جرت العادة بأن يحصل هؤلاء على راتب من القرية ، ويترتب على ذلك أن كل واحد من هؤلاء ، كل فيما يخصه ، ملزم بأن يقدم خدماته لأهل القرية .

ثالثا : عن جبسية الضرائب

فيما مضى ، وعلى الرغم من أن المراف يدخل في عداد الوظائف الرسمية التي أتشأها سليمان ، فقد كان موعودا للشاهد ، ولم يكن له من عمل سوى أن يحصل من كل ملاح المبالغ المفروضة عليه من قبل ديوان الجبسية . ومع ذلك ، بحيث تجمعت وتزايدت الرسوم التي بدأت تجبى حديثا ، مما جعل هذا العمل أكثر مشقة ، فإن الملتمم والمزارع كليهما ، وقد حازا في تحديد حقوقهما والتزامتهما ، تدلجا إلى هؤلاء الذين اكتسبوا المعرفة السالبة باللوائح وبالإساليب المتبعة عند تطبيقها.

وهكذا لم تعد هناك قرية بها أرض زراعية ، لا نجد بها قبيلتها (١) .
وضع يسمح له ان يقدم اقل وأولى البيانات عن الرسوم القديمة
والحديثة ، سواء المروضة مطيا ، (اى على القرية بشكل خاص)
او تلك المروضة بشكل عمومى ، وسواء كذلك المروضة منها (اى
التي ثورتها اللوائح) او الجائرة ، والتي تجبى من ملاك هذه القرية .
وقد جعلت منه معلوماته هذه وسيطا لا بد منه بين الملتزم والفلاحين ،
حتى ان الآخرين يشارون مذهبين بسداد المبلغ المطلوب ما ان يلفظ به ،
وهم يرضخون بفعل الخوف لاثاثات لم يظلمهم عليها من قبل . ويفضل
خبرة الأتباط فى هذا المجال فقد أصبحوا هم المباشرين للبكوات
والملتزمين ، ونجد فيما بينهم نفس الصلاتات التي تقوم بين أولئك الذين
يجبرون - هم - لهم ثرواتهم ، مباشرو الملتزمين ومباشرو البكوات
يعترفون برياسة مباشر البك شيخ البلد لهم ويلقبونه بالمباشر العمومى .
وقبل ان يمارس هؤلاء مثل هذه الوظائف فانهم يتشربون هذه الأمور بالعمل
تحت ادارة اسلافهم . وهم حريصون دوما على أن يحصروا داخل اهتمام
هذا النظام المتبع (فى هذه الأمال) والذي يشكل تراثا بالنسبة لهم ،
فهم لا يشركون فى أعمالهم ومعارفهم سوى الأتباط ، ويعهد الملتزم
بأعمال الصرفة الى واحد من هؤلاء التلاميذ الذين يشار اليهم باسم
الكتبة (كاتب) . ويسترشد فى اختيار هذا بباشره ، ولا بد ان
يوافق على هذا الاختيار المباشر العمومى ، الأمر الذى يوضح مكانة
وسطوة هذا الأخير على ادارة مصر فيما يتصل بتوزيع الوظائف التي تنترع
من أعماله .

وما أن تحسر مياه النيل عن الأراضي ويتم البذر ، حتى يتوجه
الصراف الى القرية المؤكدة اليه ، مزودا بالبيانات التي تتصل بفرائب
السنوات السابقة . ومعلومات من هذا النوع ، ويفترض الا يعرفها الا من
ينتمى الى امة الأتباط ، لاتذاع الا عن طريق الشخص الذى زود بها .
ويجرد ومسوله يدمو اليه ديوان الجبالية وهو عضو فيه بحكم النشأة .
كما يدمو المشايخ والشاهد ويبدأ فى عملية توزيع الفرائب وجبايتها .

(١) الأتباط هم سلالة أهل البلاد الذين رفضوا اعتناق دين محمد ،
وهؤلاء يدينون بمسيحية شوعتها جهالتهم كما اطلقتها أخطاء نمطوريوس .

أما الديوان الذي يفترض فيه أنه المشرف أو على الأمل الحكم في هذه العملية فلم يكن سوى شاهد ، بل إن الفلاحين أنفسهم يفضلون إدارة الصراف على إدارة الديوان أو الشاهد ذلك أن حاسبة الصراف التي لا تفتر والتي تسوغ ثقة الملتزم فيه لم تكن لتنبه من أن يصطنع بعضا من اللباقة وشيئا من النزاهة في إجراءاته ، وتسهم صفته باعتباره غريبا ، كما تسهم طبيعته عمله الذي ينتهي بنهاية العام بإيفاء صفة الحيدة عليه ، في حين يتم المشايخ والشاهد على الدوام بأنهم أصحاب منفعة في العوايد (أو العادات) المحلية مما يجعلها جائرة بشكل دائم .

وتتم جيلية الضرائب وغام لثلاثة أغراض متنوعة :

١ - لتحصيل المال الحر .

٢ - لتحصيل الإضافات التي ثبتت زيادة على المال الحر (١) .

٣ - لتحصيل المبروفات الطارئة والتي تستخدم للاتفاق على احتياجات القرية .

ويستخدم سجل الشاهد ، الذي تحدثت به مساحة وحالة الأرض التي يمتلكها كل مول ، أساسا لعمل الصراف عند تقسيم وتوزيع الضرائب وتوجد بكل قرية ، بخلاف الرزق ، والإطلاق ، والوسايا . والآخر ، أراض يطلق عليها اسم بور المفاجر

وقد سبق لنا القول بأن أراضي الرزق والإطلاق (أو الالتاق) كانت معفاة من الضرائب ، وينطبق ذلك على الأراضي غير المنتجة أو البور .

أما الأراضي من النوع الرديء ، والتي يطلق عليها اسم مناجزة ،

(١) وهي مبرة من البراني بتوجيه ومن الكثوثية الجديدة .

(*) وهي أراض أصابها الضعف ولم تعد جيدة الزراعة وهناك أيضا أراض تسمى بور الحوالى وهي التي يصيبها البوار في بعض السنوات فلا تزرع (المترجم) .

سواء كانت تتبع الفلاحين أو كانت تتبع الملتزمين ، فتدفع ضريبة معتدلة ،
إثقل من تلك التى تفرض على أراضى الوسية والأثر ، فهى تشكل درجة
رابعة بالنسبة لكل هذه الأراضى التى تنقسم الى أراضى ممتازة ، وأراضى
متوسطة وأراضى دنيا (أو : عال ، ووسط ، ودون) ، وتخضع هذه وطك
بالمثل لضريبة المال الحر ، وتسدده حسب درجة جودتها (١) .

وبخلاف ذلك تتحمل أراضى الأثر وحدها الزيادات التى أضيفت الى
هذه الضريبة ، وكذا المصروفات الطارئة والتى تتصل باحتياجات
القرية ، دون أية مراعاة لدرجة جودتها ، بل كان يكتفى بتوزيع الضريبة
بنسب متساوية ، ولهذا كان يزيد أو ينقص ما يدفعه فلاح ما من هذه
المصروفات تبعا لعدد الفدانين التى يملكها .

وفى مصر العليا تعادل الأراضى من هذا النوع ، والتى تتبع المشايخ
والموظفين الرسميين فى القرية بنفس الدرجة من الأفضلية التى تعادل بها
أرض الوسية ، أما فى مصر السفلى فإن هؤلاء الموظفين لا يحصلون على
هذه الميزة إلا لجزء فقط من ممتلكاتهم .

وتقدر الضريبة على الزمات التى لا يتم تيساسها (أى غير محددة
المساحة) بشكل اجمالى ، وتحدد الضريبة المقدرة عليها بمعرفة المراف
والادارة الداخلية للقرية ، وتسمى الضريبة من هذا النوع باسم كلاله .
ومذه ، من ناحية العدد ، أكبر فى الصعيد منها فى مصر السفلى . وقد
تيست زمامات بعض القرى بين بين : وتقدر الضريبة على الجزء المقيس
بواقع عدد الفدانين ، لسكنها تقدر على الجزء الآخر بالكلالة .

وتتكون القرى عادة من عدة كفور . شكل الا دائرة وحيدة ، تحيل
اسم القرية الرئيسية .

(١) لكى نوضح باية طريقة مشوائية كانت توزع هذه الضريبة ،
يكنفنا القول بانها كانت تتراوح بين ٩٠ الى ١٠٠ مدينى للفدان من الدرجة
الأولى ، ومن ٦٠ الى ١٥٠ مدينى لفدان الدرجة الثانية ، بينما تفرض على
أراضى الدرجة الثالثة وكذلك على أراضى المتاجرة ضريبة مقدارها من ٣٠
الى ١٢٠ مدينى للفدان .

وتنقسم هذه الوحدة الإدارية في مجموعها ، ومهما تكن مساحتها ،
الى ٢٤ جزءا ، تتبع كلها للترم واحد او لعدة ملتزمين .

ونقدم الآن بيانا بالضرائب التى سددتها دائرة قرية الانبوطيين ،
الواقعة في ولاية الغربية ، في عام ١٢١٣ من الهجرة ، وهو العلم السليح
من قيام جمهوريتنا (١٧٩٨) : وسنقدم كما سبق ان وعدنا جدولاً بكل
الضرائب المقررة على احدى القرى ، وبصفة خاصة تفاصيل الرسوم
(او العادات) التى تشكل البرائى . وحيث تتنوع هذه من اقليم لآخر ،
بل بين قرية واخرى ، فقد كان علينا ان نكتفى بتقديم مثال من شأنه ان
يبين لنا الضرائب المقررة والتى تعد اكثر من غيرها شيوعاً .

تقديمية بالقصر الكبير المقررة على وحدة قرية الاثيوطين
بولاية الفريسية عن العام ١٢١٢ من الهجرة

الاثيوطين
بمقلولة
مينة حبيش
تربة
كور او تربي تلمحة لها
{ }

الاجموج	مينة حبيش	بقلولة	الاثيوطين			
٢٢٠٩٢٢٢	١١٠٦٢٧٢	٤٧٩١٠٧٨	١٦٢٦٢٢١			
				مينة حبيش	بقلولة	الاثيوطين
				٢١٣٠٠	٤٥٠٧٨	٢٨٤
				—	١٦٢٧٦	١٤٢٢
٨٥٠٧١	٢١٠٠٨	١٦٢٧٦	٤٧٤٠٠٩			
٢١٢٢٢٢٢	١٠٨٤١٢٢	٤٥٩٢٢٢	١٥٧٩١٢٢			

إجمالي زمام الأراضي
يضم من ذلك : أراض مضاف من القصر الكبير

ردي تلمحة لاكتفاس حدة

أراض بوند ، شراطي ، طرق الخ

الباق من الزمام والتي يجمع للقصر الكبير ردي

الإجمالي	الإجمالي	مدينة جيش	بقدره	الأيوطين	
مديني	مديني	لديني	مديني	مديني	
			٨٧٢٢١	١٢٥٦٥	١١٤ مناجزة : مدينت زمامها ١٥٧٩ فداناً منها بجملة ١٤٨ ١٢١ أرض جيدة (عال) تشكل أرض الورسية وتقدر للقرية عليها بواقع ١٠٧ مدني للفدان ٨٩٨ ٢٥٩٤ أرض متوسطة الجودة (وسط) وأراضي الأثر وتقدر للقرية عليها بواقع ١٠٧ مدني / فدان ٤٤٠ أرض منخفضة الجودة (دون) وأراضي الأثر وتقدر للقرية عليها بواقع ١٠٢ مدني / فدان .
			٤٥٣٢٠	—	بمساحة : مدينت زمامها ٢٥٩ فداناً . منها : ٢٢ ١٧٤ ف مناجزة ١٨ ٥٧٤ ف مناجزة ، لورسية ، شريحة ٢٩٦ ٥٧٤ أرض متوسطة ، الأثر ، شريحة
			٢٣٢٥٠	—	
			٤٢٣٨٦	—	

الإجمالي	الإجمالي	مبتدئ	مبتدئ	مبتدئ	الأبرطين
مبتدئ	مبتدئ	مبتدئ	مبتدئ	مبتدئ	مبتدئ
٢٢٤	٢٢٤	—	—	—	٢٢٤
٤٩٥	٤٩٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥
٣٣٠	٣٣٠	—	١٦٥	١٦٥	١٦٥
٤٩٥	٤٩٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥
٢٤٥	٢٤٥	١٨٠	—	—	١٦٥
٢٩٠	٢٩٠	٢٦٠	—	—	٣٣٠
٤٩٥	٤٩٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٦٥
٦٢٥	٦٢٥	٢١٠	٢٢٠	٢٢٠	١٩٥
٢٤٥	٢٤٥	—	١٧٠	١٧٠	٧٥

ويضم من ذلك :

- مصاريف محلية وإدارية تدفع لمستحقين :
- الضريبة ، وهي أول عادة جباها رأس ثوبية ، وهم
- بمبلغ ضابط الأوجيات
- تلبية الرملة ، وهي عادة فرضت لمصالح السفن
- التي يقوم بتقنين حسابات بعض رسوم الكسوفية
- تعاكم المشور : وهي هدايا تقدم لضباط الأوجيات
- للمنايا بغير أن اللازمة للروح
- مقدم الولاية : موظف بالولاية يسر أتم الحكم
- مسودة الولاية : موظف آخر يقف الولاية
- موقى الولاية : ضابط بالولاية يرشد الحكم الى محسرات
- الجود
- الخراجة المسماة : لن يقوم بالتفتيش على البسود
- المعمية
- جسر بنو جردى : وهو جسر ينبغي أن تسهم هذه
- القرية في صيقلته

٦٠	—	—	٦٠	مقدم المسكر : وهو موظف بالولاية يعمل حليلاً
٨٤٧	٣٣٠	٣٣٠	١٨٧	لسمكر الشوريحية
١٥٠	—	—	١٥٠	• قسوف مقدر : وهو موظف آخر بالولاية .
٨٩٤	٩٠	١٨٠	٦٢٤	• مقام الولاية : شليط بالولاية مهمته اقتبال الحكم بما يدور
٩٦	٩٦	—	—	• بالولاية .
٢٨٧	٢٨٧	—	—	• تحرير الاكندى : عمدة للاندبية الذين يقومون بتصصيل
٦٠	٦٠	—	—	• المسرى .
١٧٠	—	—	١٧٠	• انظم الفسليه : وهي الخراف التي ينقى نجيها
٢٠	٢٠	—	—	• منذ حصل القبح
٢٧	—	—	٢٧	• راس نوبة : عمدة ثلثية لشليط بهذا اللقب
٣١,٠٢٠	١٢,٦٠٠	٦,٥١٠	١١,٩١٠	• راس نوبة : عمدة ثلثية لشليط بهذا اللقب
				• عمدة الدمرة : وهي عمدة مقررّة للشخص الذي يقف
				• العلاقات بين الملاحين
				• تلب رية : وهو شليط يقوم بالحفاظ على الاتصال
				• الشبيحة في الولاية
				• عمدة الولي : وهو احد الاولياء المحبين
				• يرأس مقدم المسكر : زبادة في المعادة المقررة لهذا
				• الموظف
				• عمدة اسليط الشليط

الإجمالي العام	الإجمالي	موت جيتش	بقولة	الأموال	
مدينى	مدينى	مدينى	مدينى	مدينى	
٩٨٨	٢٨٠	٢٤٨	٣٦٠	٨١٦	• • • • •
١,٤٢٢	٤٤٠	١٦٦	٢٠٢	٢٠٢	لعمامة الخجسور
٢٠٢٠	—	—	٢٠٠	٢٠٠	لعماسة المكان الذى يتم فيه عملية جبيلية هذه الرسوم
١٥١	٥٠	—	١٠١	١٠١	• • • • •
١٠٠	—	—	١٠٠	١٠٠	خولى الجروانة : وهو الذى يفتش على الجسور
١٠٠	—	—	١٠٠	١٠٠	• • • • •
١١٠	١١٠	—	—	—	الخغير الدوار : حارس القرية
٢,٣٠٨	١,٠٢٨	—	١,٣٧٠	٤,٣١٥	• • • • •
٨,٣١٥	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٤,٣١٥	١,٥٠٠	كلائف الاطوار : راعى ثيران القرية
٢,٠٠٠	١,٠٠٠	١,٠٠٠	١,٥٠٠	٥,٠٠٠	• • • • •
٨,٠٠٠	١,٥٠٠	١,٥٠٠	٩,١٧	٩,١٧	للجبل الموكل بامسلاخ احوات الرى
٩١٧	—	—	—	—	• • • • •
١٣,٥٠٨	٢١,٣٥٦	١٢,٩٨٤	٢٩,١٦٨	—	للتنسيق المام
٢٩,٨,٠٥٠	—	—	—	—	خولى الزرع : ويفتش على البذار وهو مسلاخ كذلك
					• • • • •
					مصغر الجرافة : اجر المالكين لى جسور الولاية
					• • • • •
					محالى لعميان قبيلة الاطياخ
					• • • • •
					عادة العراف الجبلى
					• • • • •
					رازق تدفع مقدما
					• • • • •
					مصلحة جسور خاصة بالقرية
					• • • • •
					الاجسلى
					• • • • •
					البلقى
					• • • • •

١٠٩,٣٣٦	-	-	-	ويوزع بمعرفة اللزوم ما يلي طبقا للوائح السلطان :
١٩,٠٨٩	-	-	-	الى السلطان باعتبرها ضريبة الجري . . .
-	-	-	-	الى الحاكم باعتبرها الكمونية القديمة :
				وتسلمها كما يلي :
				ملى الفوهات ١١,٤٥
				خضيرة المسكر ٦,٩٣٠
				بين المسلمين ٠ ١ .
				السكنة { حوالة الحوالات . . . ٤٩٥
				الى اللزوم باعتبره الديبط الخاص به . . .
				المبلغ الاجمالى (١)
٧٢٦,١٢٥	
٢٩٨,٠٥٠	

(١) هذا المبلغ هو اجمالى المال الحر ، ونرى من ذلك ان الشروط المطبقة قد خصمت منه ، ويبلغ نفقات القرية ما نسبته ٢/١١٠ . وقد مررنا فيها سبق ان هذه النفقات فى بقية البلاد تتراوح بين ١٠ و ٢٠ ٪ .

٤٠,٥٠٠	١٦,٥٠٠	—	٧٤,٠٠٠	• • • • •	عادة حواله الجولات
٣٤,٠٠٠	١٣,٦٠٠	—	٢٠,٤٠٠	• • • • •	هنية للملهم
٢٠,٨١	١,٧٨١	—	١,٨٠٠	• • • • •	عادة كفايا الملتزم
٣٢٠	—	—	٣٢٠	• • • • •	عادة تسويق بقر
٤,٧٨٠	—	—	٤,٧٨٠	• • • • •	معلومات على اراضي محمد المنفل
٨٩	—	—	٨٩	• • • • •	مدة مطعم الولاية
١,٥٠٠	—	—	١,٥٠٠	• • • • •	ركبة المطوعة
١,٢٧٤	١,١٠٩	—	١,٦٥	• • • • •	زيادة الحقت باملاء المذكورة
٩٠٠	—	—	٩٠٠	• • • • •	شراء العمل بالجنسور
٢٠٠	—	—	٢٠٠	• • • • •	خراف من اجل موسم الحصاد
١٠٩	—	—	١٠٩	• • • • •	جلبوش الولاية
٨٢١	٨٢١	—	—	• • • • •	توريدات محلية منطقة تذكرو لاسية الثانية
١٠٨,١٩٣	٣٧,٣٩٩	—	٧٠,٧١٣	• • • • •	الاجملى
السكنوفية الجديدة					
٢٥,٨٢٥	١٢,٠٠٠	٦,٢٠٠	١٧,٨٢٥	• • • • •	ربيع المظالم اوحق الطريق
١٤,٢٠٠	٤,٥٠٠	٢,٠٠٠	٦,٨٠٠	• • • • •	ثروة التمديد
١٠,٢٧٣	٢,٣١٥	١,٧٤٣	٥,٢١٥	• • • • •	كلية جديدة
٦٠,١٩٨	١٩,٨١٥	١٠,٧٤٣	٢٩,٦٤٠	• • • • •	اجملى الرسوم المقررة على هذه القرية

التوزيع الجديد لهذا المبلغ

مدينة			
١٠٦٠٣٣٦		لفريضة الميرى	الى السلطان
٧٩٠٢٨٧	{ ١٩٠٨٩	للكثونية القديمة	الى حاكم الولاية
	{ ٦٠١٩٨	الجديدة	"
	{ ١٧٢٦٢٥	للفليظ وهو حصته	"
(١) ٤٣٦٩١٢	{ ١٥٦٠٩٦	للبرانى القديم	الى الملتزم
	{ ١٠٨١٩٢	الجديد	"
٢١٦٢٢٥٣٦			الاجمالى
٦٣٠٥٠٨		مصروفات محلية وخالها دفعت لمستحقين	
٦٨٦٠٤٤		اجمالى الرسوم التى دفعت هذه القرية	

ويفسر لنا المثال الذى قدمناه للتو ، كما يتطابق مع ما سبق ان تلقاه ماسا بتقرير وتوزيع الضريبة . فالتفاصيل المتوفرة هنا حول البرانى القديم والجديد تؤكد بوضوح أن غرضها المبدئى كان ينحصر فى توفير الاثانات والعادات (العادة) والهدايا التى كانت القرية تقدمها للملتزم ، بالإضافة إلى تلك التى كان على الملتزم أن يقدمها إن هم اعلى منه ولغيرهم ، وحيث انتهى الأمر بهذه العادات أن أصبحت وجوبية وبشكل صارم ، اذ يكفى : تبعا لتقليد له قوة القانون فى مصر ، أن يجبى مبلغ ما لمدة سنتين أو ثلاث سنوات متتاليات كى يصبح حقا واجبا الاداء بشكل مطلق ، فقد أصبحت هذه العادات تدفع فى شكل رسم نقدى ، وليس البرانى القديم سوى أول رسم من هذا النوع تم تحصيله ، ومع ذلك ، فعلى الرغم من أن البرانى القديم كان ينبغي له أن يحل محل كل العادات التى سبقته ، فإن ذلك لم يمنع الملتزم من أن يحصل لنفسه على عادات مماثلة (لتلك التى حل البرانى القديم محلها) ، ومع مرور الوقت ثبتت هذه العادات الجديدة ثم أبدلت بالمثل برسم جديد عرف بالبرانى الجديد أو المستجد ، واليوم فإن كليهما يدخلان ضمن مسمى حصيللة الملتزم التى يستقلها كلها لحسابه الخاص .

- (١) غير مشتمل على دخول الوسايا .
- (٢) يجمع هذا المبلغ الأبواب المختلفة للمال الحر والزيادات التى الحقت به ، ويكون مجموع كل الضرائب المعروضة أو الثابتة . انظر الجداول الخاصة بذلك .

ويخالف البيان الذى قدمناه والذى ضم المال الحر الجيدى وكذا الإضافات التى ادخلت عليه ، فقد أشبه لكل قرية جدول خاص بالمصروفات الطارئة والاعتيادية ، وادرج به كل الإضافات التى تنجم عن زيادة رواتب موظفى مكتب القرية وعن اصلاح الجسور والترع غير السلطانية ، بالإضافة الى الانوات أو العادات التى تقدم للملتمم واليك والمباشر أو لقبيلة ما من العربان ، وإن كان هذا الجدول لا يشتمل على المطالب غير الاعتيادية التى يقوم بها هؤلاء من وقت لآخر .

هكذا نرى كيف يمكننا بسهولة أن نقرر أن هذه الأوضاع كانت هى منبعا لمطالب استبدادية لا حد لها كانت تريد على الدوام من حقوق الملتمم على الفلاح ثم من حقوق الحكام على الملتممين . وليس البرانى القديم والبرانى الجديد والكشوفية القديمة والكشوفية الجديدة من أصل بخلاف ذلك ، وقد ظلت هذه الضرائب تتزايد فى الأزمنة الحديثة باسطفان وسائل مشبهة حتى أصبحت العادات التى يحصلها الملتمم تشكل برائى ثالثا فى نفس الوقت الذى يمكن لنا فيه أن نعدد الضرائب التى كانت تجبها الحكومة بمثابة كشوفية ثالثة .

أما المطالب غير الاعتيادية فكان يسهل تحصيلها على الدوام بفعل توافد المشايخ الموكلين بجباية الأموال التى تنقرر جبايتها من غير طريق الصراف ، ومع ذلك فقد كان من مصلحة الملتمم أن يداهن ملاحيه ، وهنا يكون بمقدور شيخ محض أن ينأى بهؤلاء الفلاحين عن اتخاذ مواقف متطرفة تد تصبح ضارة بمصالح الملتمم ، وأن يستترجهم فى معظم الأحيان لأن يسعدوا ما يطلب منهم حين يبالغ فى سطوة ومكانة الشخص الذى أسس هذه المطالب وما له عليهم من حقوق ، وبخاصة عندما يوههم بأن هذه الجالب ، ما أن سددت هذه المرة ، فلن تتكرر المطالبة بها مرة أخرى .

ولقد كانت هذه العتبية الحاذقة والدماسنة تهيء لهؤلاء الشيوخ الوسائل العديدة لتكوين الثروات ، وفى الوقت الذى كانوا على ثقة تامة غيه بأنهم سيحصلون على هدية من جانب الشخص الذى يجيبون له هذه المطالب ، فقد كانوا يحصلون على مكافأة مجللة من القرية التى كانت تثق فى أن هؤلاء يعملون بحساسة وغيرة فى سبيل مصالحها هى ، وهناك اتهام آخر يوجه لهؤلاء يتمثل فى عدم نزاهتهم فى توزيع أمباء

المصروفات التي من هذا النوع وذلك بأن يحصلوا من كل فلاح مبلغا أكبر على نحو طفيف مما كان ينبغي عليه أن يدفعه ، ومع ذلك فقد كان ينبغي عليهم أن يقتسموا عائد لمصوصيتهم تلك مع الشاهد والصراف اللذين لم يكن ليهوتما أن يحيطا بالمتزم علما بذلك اللهم الا اذا وجدوا أن من مصلحتهم أن يلزموا الصبت . وفي كل مرة كان يرسل فيهما بالمتزم أو من ينوب عنه ، ولسبب أو لغير سبب ، من يحمل أوامره الى احدى القرى ، فقد كان عليه أن يسدد أتاوة حق الطريق التي كانت توزع وفقا لرتب افراد (سرية) حق الطريق ، فيحصل القواس على ٢ الى ٣ بوطقات ، ويحصل السراج على ١٥ الى ٣٠ بوطقة ، والجندي من ٦٠ الى ١٠٠ بوطقة أما الكائف فكان يحصل على ٢٠٠ الى ٢٠٠٠ بوطقة . وعندما جلا الفرنسيون عن الصعيد ليبدووا زحفهم ضد الأتراك والإنجليز ، لم يجبر مراد بك الذي بسط نفوذه على هذه البلاد التي تم الجلاء عنها على أن يجبي الضرائب الاعتيادية ، ولكنه بدلا من ذلك قد ضاعف من ارسال حاملي الأوامر دون دافع حقيقي (الا الحصول على حق الطريق) ، ومرض من الذين الى ثلاثة آلاف بوطقة عن أى بريد يرسله .

ويحرر الصراف بالتنسيق مع الشيوخ والشاهد قائمة بالجدول المسدونة أو الثابتة . ويبدأ التحصيل في الشهر الثالث من السنة القبطية ويستلم كل شيخ من شيوخ القرية الفلاحين التابعين له ، فيسلمهم سجلا مدونة به أسمائهم ومبينة امامها الضريبة التي عليهم أن يسدوها .

ولابد أن يتم السداد بثلاثة (اى الثلث والثلث والثلث) بشكل يتطابق مع دورة المحاصيل . وبعد تحصيل الثلث الثاني يجتمع الصراف والشيوخ والشاهد من جديد لاعداد جدول بالمصروفات الطارئة والمعتادة ، وعندما لا يكون المتزم مقيما بأرضه ، فانهم يتوجهون الى القاهرة ليضمو الامر تحت تصرفه ، وعندئذ يخصص سر وسلوك الشيخ بكل عناية ، ويتم فصل كل المصروفات التي ستدون بالجدول عن تلك التي ستحذف منه اما لان هناك أسبعا تدعو لعدم اظهارها واما لانها لا تتفق مع ما طلب الى الفلاحين سداها ، ونادرا ما يوقع المتزم قائمة الحساب هذه دون أن يحصل منه على خدمة مماثلة ، فلما أن يحصل منه على جزء من الأرباح التي حققها (الشيخ) ، واما أن يعاقبه جزاء خيانتاته واختلاساته ، اما اذا اهل بالمتزم هذه الوسيلة الاكيدة لزيادة دخله فانه يتظاهر بأنه انما يضع نصب

مبينه سلوك شيخه ، ذلك أن استلابه لثروة هذا الرجل ليست سوى مسألة وقت ، فلا بد أنه سوف يقع ، بعد وقت طال أو قصر ، على الفرصة المواتية كي ينتزع في يوم واحد ما ظل يحصله هذا الشيخ طيلة سنوات طوال .

وعند عودة هؤلاء إلى القرية يجمع المراف إلى جانب تحصيله الثلث الثالث من الضريبة جيبية المصروفات الطارئة والامتناعية التي تم للنو إقرارها . وليست التسليمة الجديدة التي يسلمها للمول شيئا آخر سوى نسخة جديدة من جدول توزيع الضرائب الثابتة مضاعفا إليها نصيب هذا المول من المصروفات الطارئة والامتناعية . ويدون في هذه النسخة الجديدة كل اقتسام الضرائب التي دفعها الفلاحون ، ولا يقوم هؤلاء الذين تصرفوا بالفعل في محصولاتهم ، بسداد ما عليهم إلا على خفض ومخ كير من المشقة مع استخدام المعنى والجبس والأغلال لأرغالهم على ذلك .

وبمجرد أن توثق جيبية الضرائب على التسام ، يرسل المراف حصيلتها إلى الملتزم أو يسلمها إلى القاطع طبقا للتعليمات التي تلقاها . وفي الحالة الأولى ، فإنه يعهد إلى خدمه هو ، أو إلى خدم الملتزم بإرسالها ، لكنه يصر على أن يصحبهم اثنان من شيوخ القرية ، بحيث تعد القرية مسئولة عن احتمال تعرض اللصوص لهذه الأموال أثناء الطريق ، وسوف تكون شهادتهما نائمة للملتزم لاثبات الجريمة ولأرغام ملاحيه في نفس الوقت على أن يدفعوا للمرة الثانية .

وعندما يتبين المراف أن أجمالي الضرائب تعد تم سداده ، فإنه يحصل على ضعف ذلك البند من قائمة الضرائب (المقررة على الفلاحين) الذي ييتى « على بياض » بحضور الشيخ والشاهد ، والمادة هي التي ثبتت هذه الطريقة من الجببية التي لا يعرف لجشعها حد ، وعندما يحصل الفلاح على الخالصه فإنه يبدى فرحة طاسفية تبرهن بوضوح إلى أى حد ترور هؤلاء الناس تلك المصايلات السيئة التي يتعرضون لها إذا ما تأخروا في سداد ما عليهم .

ويقوم المراف كذلك بجببية المصروفات المحلية والإدارية التي تؤخذ خصما من المال الحر ، كما يجبي كذلك عادات الكشونية القديمة والكشونية الجديدة . وكان يحدث عادة أن يتصرف البكوات والملتزمون

فى حرلهم عن طريق توكيلات يعطونها لداينهم ، ويعود هذا الوفاء
الستعجل بالنفع على الصراف الذى كان يطلب استقطاعات من الدين
تناسب قيمتها مع السرة التى يحققها فى اتمام سداده ، وحيث كانت
العادة تخول له الحق فى تحصيل ٢ الى ٣ مدينى من كل مول منسحبا
يسلم اليه قائمة بالضريبة المقدرة عليه ، وحيث كان يحصل منه على اناوة
مماثلة فى كل مرة يسجل له فيها تنزيلا من الحساب ، وحيث كانت تتضاعف
امثال هذه المبادات او الاناوات فقد كان كل ذلك يهيم له بتحقيق ارباح
طائلة ، ويخالف ذلك فقد كان يعطى له ضمن اتفاقات القرية ثلاثة مدينى
(من كل فلاح) منسحبا يقوم بتسليمه الشطبة او المخالصة النهائية .
والى جانب هذا كله كان الصراف يحقق ارباحا من قطع المسكوكات (النقود)
التي كانت تسلم له عند السداد ، وذلك بالا يتسلمها الا بسعر اثنى من
السعر الذى تداول به فى القاهرة . ويستغل الصراف حالة البؤس التى
يرى عليها الفلاح وانخفاض سعر الماشية فى القرية التى يعمل بها كى
يقوم بمسايرات فى عمليات شراء من هذا النوع . اذ كان مركزه يهيم له
كل يوم ارضيقالية كائن من السهل عليه ان يستخدمها تروضا تعود عليه
بربح كبير ، هكذا كانت لديه وسائل لا حصر لها تصل بدخوله الى مبالغ
هائلة ، ومع ذلك نفيث ان هذه العميلة فى مجملها معروفة لباشر الملتزم
مقد كان يؤول الى هذا الاخير جزء كبير من هذه الدخول ، وكان هذا المباشر
بدوره يتنسم حصيلته من ذلك مع المباشر الصومى ، بلوى ببعض الاحيان
مع نفس الملتزم الذى هو تابع له .

وكفت الفريسة تسدد بالمدينى ، ويشكل كل ٩٠ مدينى قطعة نقد
اصبحت قياسية تسمى بوطقة ، وفى نفس الوقت ، فحيث كان الملتزم
لا يحتسب البوطقة او الـ ٩٠ مدينى التى تسدد له الا بسعر يبلغ ٨٥
مدينى فقط ، فقد نتج عن ذلك ان كانت القرية تنفع ٩٠٠ مدينى كى
لا تسدد سوى ٨٥٠ مدينى ، وفيما هذا ولاية اليوم ، فقد كانت
البوطقة تسلم الى الصراف بسعر اثنى من ٨٥ مدينى ، يتراوح بين ٨٠
و ٨٥ مدينى حين كان الصرافة يحاسبون ملتزمهم على الدوام بواقع ٨٥
مدينى للبوطقة الواحدة مختصين انفسهم كذلك بالفروق الناتجة من ذلك ،
وهذه البوطقة ليست شيئا آخر سوى التالارى Talaris او ملة
الامبراطورية الجرمانية القديمة . وفى أيام السكياوين ابراهيم ورضوان
كانت البوطقة تساوى ٨٥ مدينى ، وبفضل تحويل تم فى سك هذه القطعة

التقدير أمر على بك بأن تبلغ قيمتها ٩٠ مدينى ، وحيث لم يشأ الملتزمون أن يتحملوا نتائج ستؤدي إلى نقص السعر الأصلي للمدينى فقد اضلوا العادة التى انتهينها من بيعاتها . ومنذ على بك تضاعفت عمليات التحويل هذه (فى سك هذه العملة) حتى أن التالى أصبح يساوى اليوم من ١٥٥ إلى ١٦٠ مدينى ، ومع ذلك فحيث وجد الملتزمون الوسائل التى تعوضهم من الخسارة الناجمة عن هذا التدهور فى سعر المسكوكات لمقام لم يغيروا فى شيء هذا الأسلوب فى الدفع .

وقبل أن ينهى الصراف عمليات التحصيل يولى اهتمامه أرض الوسية لكى يستلم إيجارها إذا كانت مستزرعة أو لكى يحصل موائدها من الوكيل إذا كانت مستغلة لحساب الملتزم . وينهى الصراف عملياته فى القاهرة حيث يقدم للملتزم أو إلى مباشره حسابا عن كل مراحل عمله .

لدينا الآن فكرة محددة ودقيقة عن اصل وطبيعة الضرائب التى تجبى عن الأرضى ، لكن الروتين السقيم الذى اقتضى من الباب الصالى أن يحجم عن أى تغيير (فى هذا النظام) قد منعه من زيادة فريضة الكشوفية والفايز بالنسب التى كان يتطلبها تغير الأثمان وتغير قيمة المسكوكات ، وقد أساء حكم الولايات والملتزمون الإفادة من هذا الإهمال حين فرضوا بأنفسهم مالا يدخل فى اختصاصهم ، ولم يعد الأمر يقتضى إلا أن نبحث فقط فيما إن كانت العدالة تبرر هذه الدخول الجديدة التى قررناها لأنفسهم . وسوف يساعدنا فى حسم هذه المسألة أن نعدد مقارنة بين الضرائب التى كانت تحصل قديما وتلك التى تحصل حديثا من قرية الأنبولين :

مدينى	
٣٦١ر٥٥٨	يدفع القرية تحت بند المال الحر المدينى
١٥٦ر٠٩٦	وتحت بند البرائى القديم
١٠٨ر١٩٢	وتحت بند البرائى الجديد
٦٠ر١٩٨	وتحت بند الكشوفية الجديدة
٣٢٤ر٤٨٦	
٦٨٦ر٠٤٤	وهكذا يدفع مولو القرية اليوم ضرائب مقدارها
٣٦١ر٥٥٨	وكانوا يدفعون فى عهد سليم وسليمان
٣٢٤ر٤٨٦	وهكذا تزيد قيمة ضرائب اليوم بفرق قدره

ونفحص الآن ما أن كان المبلغ الذي كان يسدد في السنوات القريبة من فتح مصر على يد سليم يشكل في الحقيقة قيمة أعلى من قيمة تلك المبالغ التي تحصل اليوم .

بلغت قيمة الفلاري الذي قدره على بك في عام ١١٨٥ من الهجرة (١٧٧٢ م) بتسعين مدينى ، ١٥٠ مدينى عند دخول الفرنسيين مصر . ويمكن أن نتخذ هذا التغير أساسا نقيس بمقتضاه تلك التغيرات أو التحويرات التي تناولت القيمة الأصلية للمدينى خلال ٢٧ عاما ، بل أن هذا التغير يفترض حدوث تحويرات سابقة لن نبالغ مطلقا عندما نقدرها على أساس أن الفلاري أو البوظة لم يكن يساوى في عهد سليمان أكثر من ستين مدينى . ويبرهن لنا هذا التقدير على أنه كانت الـ ٣٦١٥٥٨ مدينى التي كانت تدفع خلال هذه تساوى ٩٠٣٨٩٥ بالقيمة الحالية فإن قرية الأنباط حين تدفع اليوم ٦٨٦٠٤٤ مدينى هي الضرائب المقررة عليها طبقا للبيانات التي لدينا ، فلها — على هذا الأساس — لم تكن تدفع في عهده سوى ٢١٧٨٥١ مدينى (١) بحسب القيمة الحقيقية للضرائب التي تدفعها سليمان .

وعندما نقوم بعمليات تقريب مماثلة بالنسبة لكل قرى مصر فإنا نصل إلى نتيجة لا تختلف كثيرا عن تلك التي انتهينا من إيرادها .

وهكذا ، فإذا كانت الأعباء التي تقع على كاهل المولدين قد تقلصت إلى تلك التي أوردنا بيانا بها ، فإن ماقلناه مما بها هذه الأعباء الأخيرة يبرهن بالتأكيد أنها زيادات مشروعة ولا ينقصها لكي تصبح كذلك إلا تصديق السلطان ، وعلى ذلك فحيث لم تتضمن هذه القائمة مطلقا المصروفات التي يطلق عليها اسم طارئة أو اعتيادية ولا تلك التي لم نجد لها حتى مدونة في القائمة المنفصلة التي تحرر خصيصا لكل قرية إذ كانت تتم جبايتها على يد العسكر ، ولما كان طغيان البك وجشع الملتزم واحتياجات الحكومة وانتهاكات العريان ، وهذه أمور شبيهة دائمة ، تصل بهذه الأعباء إلى مبلغ يصل حجم ماوصل إليه الضرائب المقررة ، فسيكون من الميسور لنا أن نقدر ما سبق أن قلناه من اعتدال الضرائب المدونة وما يبناه في نفس

(١) وهو مايعادل ماقدفعه حاليا تبعا للقيمة الحالية للعملة (المترجم)

الوقت من الحرمان والشقاء اللذين يستنزفان في الحقيقة مزارع هذه الأرض ، التي تعد أخصب الأراضي العالم .

ومع كل ماسبق ، فقد لاحظنا ، وهو أمر بالغ الشكوك لحد لا سبيل الى تفسيره ، كيف يكون الفلاحون أقل احساسا بالسعادة وحسن الحظ حين يجود الدهر عليهم بملقزم عادل ومنصف اذ يرونه ضعيفا واقل مهابة ، وهو ملتفتهم مع استجابتهم لتلك الميزة المجانية لكل عقل ، ميزة ان يكون سيدهم رجلا قويا رغم ان الاول كان يعاملهم بنزاهة وانصاف ، وأن الأخير كان يبتزهم دون رحمة .

٤ - عن مصر العليا

في مصر العليا ، أي في ولايات قنا واسنا وجرجا واسيوط ومنفلوط والمنية وفي ثلاث ولاية بنى سويف تتغير نظم الادارة بفعل أوضاع تتفق مع نظام الملكية القائم في هذه المناطق .

وهناك تظلف أرض الأثر والوسية كل عام حيث ان الملتزمين والفلاحين يمتلكون الأرض على المشاع .

وبمجرد ان يسمح انحسار المياه ببذر الأرض ، يصل الى القرية المساح القبطى الذى عينه الملتزم ، فيقيس الاراضى القابلة للزراعة في حفرة الملتزم وتماثلته وموظفى الموقع . وتصبح الأرض التي تكون من نصيب الفلاحين لهذا العام هي أرض الأثر ، وتخضع لفرائض تساوى تلك التي يجيبها الملتزمون في مصر السفلى . اما تلك الاراضى التي تخصص للملتزمين فتشكل أرض الوسية . ويدون في أحد السجلات مساحات وتحوالات هذه الاراضى وذلك ، كما تحدد طبيعة الفرائض التي ستدبر عليها . ويجود سبب هذا النوع من التقسيم ومن التملك السنوى الى عدم انتظام او استواء الفيضانات ، والى غرابة ماحضته ، حين تجعل في بعض الأحيان أرضا كانت بالغة الجودة قاحلة ، او تجعل أرضا لم تكن تساوى شيئا خصيبة معطاء .

ويساعد كل من الشاهد والخولى المساح في أعماله ، ويراهون ان تكون هذه الأعمال منصفة منتظمة وغير متميزة . وتتفق الغالب ومهام بقية

موظفى مكتب القرية بشكل تام مع مثيلاتها فى التنظيم الإدارى لوحدة تبصر السفلى .

ومهما تكن الاختلافات التى صنعتها المعادة فى تسميات الضرائب العقارية التى تجبى فى الصعيد فإن كافة مروعها ترتبط إما بالمال الحز وإما بالزيادات التى ألحقت بها تحت أسماء كتشوية وبرائى ، وهكذا فإن الضرائب المقررة هناك ليست سوى التسميات المستخدمة للتعبير عن تطبيق هذه الضرائب على هذا النوع أو ذاك من المحصولات ، فيطلق اسم نينارى على الضريبة المفروضة على الأراضى التى تزرع بالذرة أو الأعلاف عندما تروى هذه الأراضى بشكل صناعى أى بواسطة الشادوف، ويطلق على نفس هذه المحاصيل اسم بعلى إذا ما كلن الفيض الطبيعى قد وفر الرى الطبيعى لها ، وفى حالتنا هذه فإن الفلاح الذى قد يقوم فى بعض الأحيان بحصدة ثانية يصبح ملزماً بدفع الأجر (Ongro) أما تلك الأراضى التى تزرع بالقمح والشعير والفول أو بفلل أخرى فتخضع لضريبة البياضى ، وذلك بخلاف ضريبة الشتوى التى يتم سدادها بمجرد أن تبدأ البذور فى الإنبات .

ويدفع الملاحون نقداً ضرائب النينارى والبعلى والأجر والشتوى ، لكنهم يسدون ضرائب البياضى مينا فى شكل حبوب . وفى هذه الأيام ، تقدر الفلال اللازمة لسداد هذه الضريبة بـ ٤ / أجمالى الضرائب المقررة ، وهو الأمر الذى يبرهن على أن منتجات هذا الأقليم تتكون بصفة أساسية من الحبوب .

وفى حين تشكل المبالغ المحصلة من الأراضى التى بذرت بالذرة والأعلاف ومحاصيل الشتوى المال الحر النقدى فإن حصيلة البياضى تشكل المال الحر العينى (١) . أما الفلال التى تصد بها هذه الضريبة الأخيرة

(١) يتراوح المال الحر المقر على فدان واحد من أية درجة مزروع بالذرة أو الأعلاف من ١٠٠ إلى ٢٥٠ محبى بالنسبة لزراعات النينارى والبعلى والأجر ، أما المال الحر المقر على فدان من أى نوع بالفلل أى دون تفرقة بين درجات جودة الأرض (تم بذره بالحبوب فيتراوح بين ٢٠ إلى ٤٠ محبى عن الشتوى ومن ٢ إلى ٤ أرانب من القمح بمكيهال القاهرة من البياضى .

محتول دوما الى ارناب من الشعير بنسب متفق عليها لتثبيت القيمة المقارنة للشعير ولحبوب الأخرى : فاردب من القمح يماثل اردبا ونمصف الاردب من الشعير ، واردب وربع الاردب من الشعير يعادل اردبا واحدا من الفول أو العدس أو البسلة وهكذا .

وقد سبق لنا القول ان الميرى والكثوفية لم يكونا يختلفان تطا في مصر السفلى ، وهو نفس ما يحدث في الصعيد حيث تحصل هذه الضرائب كما رأينا للتو ، نقدا وعينا ، وفوق ذلك فإن الملتزمين هناك ملزمون بتحصيلها بنفس القيم التي حددتها اللوائح وبالطريقة التي يسدد بها الفلاحون المال الحر لهم : وهكذا فعلى الرغم من ان نوع زراعة الأرض يحدد في مصر العليا طبيعة الضريبة التي يحمل بها هؤلاء الفلاحون ، فقد كان الأمر لا يختلف بالنسبة للسلطان ولحكام الولايات سواء زرعت الأرض بالذرة والأعلاف أو زرعت بالقمح والفول والشعير الخ .

ويطلق على القبطى الجابى للضرائب في الصعيد ، وهو الذى يسمى بالصراف في مصر السفلى ، اسم العامل ، وهنا كذلك يحل سجل المساحة محل سجل الشاهد في قري مصر الدنيا ، فيستخدم أساسا لتوزيع الضريبة أما النسبة التى بحسب سدادها نقدا فلا بد أن تصمد تدل حصد المحاصيل ، و أما تلك التى تحصل مينا فتمت جبايتها بمجرد أن يتم الحصاد .

وينبغى أن ننقل الفلال الى مخزن يقع على شواطئ النيل بها يكن موقع املاك الموليين ، ومن المسموح أن تكون الحبوب مخلوطة بمقدار السدس بالأجسام الغريبة أو الطين أو القش أو بأية مواد أخرى ، فإذا تجاوزت هذه الأشياء عديمة القيمة نسبة السدس هذه فإن الفلاحين ملزمون بتحويلها لمتزيمهم .

وتشتمل املاك الملتزمين في صعيد مصر على عدة نجوع مأهولة تشكل في مجموعها وحدة ادارية واحدة تصل أهميتها الى حد أن الانطاميين (الملتزمين) الذين لا يقيمون بأراضيهم يضطرون لأن يعهدوا بها الى كاشف يضعه عدد من القسائمات يقيمون بالكثور أو النجوع التابعة للقرية الأساسية . وعندما يجد العليل (الصراف) نفسه في حالة لا تمكنه من الوفاء بمتطلبات العمل الموكل اليه فانه يعهد بجزء من مهله الى برعوسين له يسمن قوابض Qouabed يحصل هو منهم على جبايتهم وينظم لهم حساباتهم بحيث تدرج حركتهم ضمن حركته .

ولم يكن ملاحو مصر العليا على الإطلاق قياتا (تين) للأرض مثل حال ملاحى مصر السفلى ، فلم يكن الملتزم ليستطيع أن يرغبهم على البقاء وعلى العمل فى أرضه ، حيث لم يكن هؤلاء ليتبخوا فلاحا الأرض — وبالتالي يصبحون ممولين للضرائب — إلا بموجب عقد اختيارى يقتصر على بقر وحصد زراعات عام واحد .

وقبل سيطرة على بك كان شيخ العرب همام يحكم ولايات الصعيد باسم باشا القاهرة ، ولم تكن القوات العشائرية لتتوغل فى هذه البلاد مطلقا ، بل كان من التناذر أن يظهر الأتراك فى القنرى التى كانوا هم ملتزمين لها . وكانت هذه الاحتياطات تهدف إلى إتمام حكومة تقي بلاده من مظالم الأجنبي وذلك بقيامه بتحصيل الجرى المستحق للباب العالى بكل دقة وبحرص على ألا يتسبب مشايخ البلاد فى حدوث ما يمكن أن يكون موضوع شكوى سادتهم (الملتزمين) ، لكن القضاء على هذا الحاكم الصائل قد أيلم الصعيد إلى نفس طفاة مناطق مصر الأخرى : ومع ذلك فإن الضرائب والإتزازات هناك لم تتزايد بنفس معدلها (فى مصر السفلى) أما بسبب الإدارة والمراعاة اللذين لابد من الحرص على توفيرهما مع ملاحين قادرين على دبار سيدهم وذلك بهجيرهم أرضه ، وأما : وهو أكثر الأسباب احتمالا ، لأن التدهور والخفص المستمر فى قيمة المسكوكات النقدية لم تكن تبرر مطلقا زيادة هذه الضرائب هناك حيث تنال للضرائب العينية على الدوام نفس قيمتها . وقد كان ملاحو مصر العليا يعملون من رسوم : زرع المظالم ، وفردة التحرير وكذلك من معظم العادات الداخلة ضمن ما يطلق عليه أسم البرانى الجديد .

وكانت الحرية التى يتمتعون بها ، ووقت الفراغ الذى تتيحه لهم زراعة أكل مشقة تتوقف أعمالها طيلة ستة أشهر ابتداء من الحصاد حتى يفيض المياه ، كان كل ذلك يسمح لهم بالانخراط فى الصيد من ضروب الصناعة : فهم يصنعون الأقمشة والفخاريات والحبال والحصر . الخ كما أنهم يحدون القاهرة بالكثير من العمال والخدم وبخاصة بوابو الوكالات الموجودة بهذه المصلحة ، ويتوجه هؤلاء عادة إلى قراهم خلال فصل الحصاد ثم يعودون إلى القاهرة بعد انتهاء مشاركتهم فى الأعمال المطلوبة .

ويدين شيوخ الصعيد لبعدهم عن مقر الحكومة وللنفوذ الذى اكتسبوه

تحت ادارة الشيخ همام بالاختصاصات (التى فى حوزتهم) وهى ابعده
مدى عن تلك التى فى حوزة اخوتهم المستقرين فى مصر السفلى ، كما ان
المتقنين هناك متساهلون غير مدققين فى التمسك بامتيازاتهم ، كما انهم
يعفون الشيوخ من سداد الزيادات التى طرأت على المال الحر ويمنحونهم
امتيازات اخرى اذ كان من المهم بالنسبة لهم ان يربطوا الى مصالحهم رجلا
نوى ارادة ولهم سطوة على فلاحهم .

وسوف يوضح لنا الجدول الذى نوردته فيما بلى حريفا الضرائب
النقدية والعينية التى تدفعها طهطا التابعة لولاية اسيوط خلال عام ١٢١٣
من الهجرة ، العام السابع من قيام جمهوريتنا (١٧٩٨) ، وسوف ينطبق
مع كل ما انتهينا من قوله مناسبا بأسلوب الادارة ووسائل جباية الضرائب
المتبعة فى الصعيد .

بيان بالضرائب المقررة على اراضى طهطا

بولاية اسيوط من ١٢١٣ من الهجرة

طهطا : قرية رئيسة .

تجسوع أو قري أخرى تابعة لها .	المدير - العشانة - الواقات - كوم المنوب
	الهلة - السلحل - القبيصات - الحومدية (١)
	الطليعات - نزة - غزارة - جهينة - القرنة -
	الخضر - غنيس - اولاد اسماعيل - الحرافضة -
	بنى عامل - كوم اشقلو .

مساحة الأراضى المحملة بالضرائب مع بيان توزيعها :

ال	ف	التبلى	مدنى	مدنى
١٩	٦	زرعت لأول مرة بمحصول القليلة		
		بواقع اقدان ٣٦٢ مدنى	١٩٥٩	
٩	٤	زرعت ثلثى مرة بمحصول القليلة		

(١) هكذا فى النص الفرنسى el Houmdyeh وان كان الدكتور عبد
الرحيم عبد الرحمن يوردها فى كتابه الريف المصرى فى القرن الثامن عشر
وكذلك الأستاذ محمد رمزى فى قاموسه الجغرافى باسم الجريدية والتشايه
بين الاسمين يمكن فى السكتة بخط القسمة الذى كان متبهما فى ذلك
الوقت (المترجم) .

ق	ف	مدينة	مدينة
		بواقع الفدان ١٨١ مديني ٧٩٢ ٠ ٠	
١	١٨٢١	زرعت بالذرة والاعلاف بواقع	
		الفدان ١١٠ مديني ٢١١ ٣١٥ ٠ ٠ ٠ ٠	
١٢	٢١٤	زرعت بالذرة والاعلاف بواقع	
		الفدان ١١٠ مديني ١٢ ٥٩٥ ٠ ٠ ٠ ٠	
<hr/>		٢٢٧ ١٦١	٢٠ ٤٦ ٥٨١٧

الاستوى	
١٦	٩٤٢ المذبح
١٨	٣٧١ المتكينة
١٨	٦٢ الواقت
٠٨	١٧٣٢ الهلة والساحل
١٢	٢١٠٩ بواقع الفدان ٢٢١/٤ مديني ٦٨ ٧٩٨
١٤	٢٤٦ طهطا
٠٠	١٥٠ القيصيات
٠٠	١٢٠ الحومية
٠٠	٥٠٠ الطليحات
٠٠	٤٢٠ نزة
٠٠	٢٥٠ قسزارة
٠٠	١٤٠٠ جبينة
٠٠	١١٠ القرنة
٠٠	١٢٠ الخضري
٠٠	٥٧٠ منيس
٠٠	٢٥٠ اولاد اسماعيل
٠٠	١٢٠ الحرافشة
٠٠	١٣٥ بني عمارة
١٤	٤٩١ بواقع ٢٢١/٤ م/ف (٩٩ ٩٢٨)
٠٢	٧٦٠ ١
١٩	٩٦٤٧ تدفع الضرائب نقدا .
٠٨	١٢٥ فدانا تابعة لكون العرب وقد خربت عن آخرها .
٠٨	٥ خصومات سلفة .
٠٨	١٢٠
٠٢	٩٧٧٨

الاجمالي المكون للمال الحر المديني ٣٩٥ ٨٩٧ (٣)

(١) يتسلم هذه الكسور هو ٢٤ (ومعروف أن الفندان يساوي ٢٤ قيراطا) .
 (٢) لا ينبغي من بلنا أن هذا الاجمالي يختلف من عام لآخر تبعاً لنوع الحاصل التي تبتز بها الأرض .

يخصم من ذلك :

٢١٩٧٠	التجارين الذين يقومون باصلاح انوات الري
٤٤٠	لجامع أبو دومة في طهطا لشراء الزيت والحصص
٠١١٠	المشايخ : محمد
٠٢٢٠	عبد الله
٠١١٠	سليمان التصيرى
٠٨٠٧	عمر
٠٥٠٠	موسى عبد الكريم
٠٢٢٠	عبد الرحمن العربى
٠٣٩٧	مادة لشيوخ من الصوامع
٦٠٠٠	مادة لشيوخ من الهلة
١٥٠٠	مادة لشيوخ من المسحر
١٧٠٠	لشيخ ابراهيم المساجر
٨٥	لهراس المرفا الذى ترسو عنده المراكب
٠٣٠٠	لشيخ بكرى الزواقى
١٠٠٠	الى ابناء وهيلة (بج)
٠٨٠٠	

٥٢١٣٦

٢٤٣٧٦١

الباقى

ويوزع هذا الباقي بمعرفة المقيم على النحو الآتى :

— الى السلطان : ضريبة المرى، وكان المطلوب هو
 ٢١٢٠٩٧ ر. ٤٣٩٥ مدينى ولكن لايفحص من ذلك هنا الا ١٢٠٩٧ ر. ٢١٢
 فحيث ان حصيلة المال الحر لم تتجاوز ٢٤٣٧٦١
 فانه لا يبقى ما يزيد عن ذلك بمقد سداد
 التكمونية التى سياتى بيلها . وفى حلقنا هذه

لا يوجد أى فايفس ويضطر الملتزم لأن يستقطع من
حصيلة البرانى ملكفى لسداد المرى المقرر
(انظر بعده) .

— الى حاكم الولاية عن ضريبة الكشوفية :

	٨٦٧٨٨	• مصاريف الولاية
١٢١٢٦٦٤	٦٠٠٠	• حق الطريق
	٢٨٨٧٦	• الكلفة

٢٤٢٧٦١

المبلغ الاجمالي

مصاريف قديم او برانى قديم

مال المغارم المسمى مال شتوى ومال صيفى :

١٩٢٧٤٧	٦٧٠٨٦	الجهة الشمالية
	١٢٥٦٦١	الجهة الجنوبية

١٢٣٢١٦	مال المراسم
١٨٩٦٦	مال الجروف
١٠٤١٢٠	هبة التكويلات (الصرافين)
٢٧٠٠	قراصة العشر (ضريبة للأصنان)
٥٤٠٥	عادات قديمة مستحقة على قرية الدمر
١١٠٠	قراصة العشر على الخرفان
٢١٠	خرفان الموسم
٥٤٢	عادات (او عوائد) على القلييس
٢٥٠٠	عادات على السوق المقام كل سبت فى الهلة (**)
٢٤٠	عادات متنوعة
٤٤٠٠	من قرية نزة
٤٠٠	من ابراهيم الضميمة
٢٠٤٧٨	كلفة الملتزم (وهى عادة مبنية تحولت الى نقدية)
١٠٠٠٠٠	عادة حوالة الحوالات
٢٠٤٤٠	ثمن نقدي لمجول قررتها العادة
	القيمة النقدية للضرائب المستحقة على كسوم
٤٢٥٠٠	العرب نظروا لخرابها**
٨٥٠٠٠	عادته على سوق طهطا

٥٠٥٣٥٧

الاجمالي

(*) نجد فى القاموس الجغرافى قرية ياسم الحله ولعلها هى نفس
القرية لكن الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن يورد من يسمون عربان هلة
لذلك آثرت ترك الاسم على النحو الذى ورد به . (المترجم) .

(**) أى أن هذه الضرائب توزع على بقية القرى بسبب خراب هذه
القرية . (المترجم) .

ويخصم من ذلك ما خفض عن أو دفع الى متفرقين :

١٥٦٠	حصّة كوم اشقاو التي لم تعد تابعة لالتزام طهطا
٨٠٥	حصّة كوم العرب التي خربت
٦٢٥٠	حصّة كوم اشقاو عن حوالة الحوالات
٢٨٠٢	حصّة كوم العرب التي خربت
١٢٧٧	حصّة كوم اشقاو عن اجبالى ثمن المجول
٤٢٥	حصّة كوم العرب
٧٣٣٧٥	مخصصات للعربان
١٠٨٥٠	عادات لمتفرقين من عادة حوالة الحوالات
٢٩٨٥١	تنزيل قديم
٤٤٤٣٤	عادة قديم طهطا

اجبالى الخصومات

١٧٣٧٣٠

وبذلك يكون صافي حصيلّة المضاف القديم هو (٥) ٣٢١٦٢٧

وبذلك يكون صافي اجبالى الضرائب المقررة هو : ٦٧٥٣٨٨

مضاف مستجد ، او براتى جديد

عادات السردارية عن زراعت التبارى بواقع

١٩٨٩٧	١٠٠/م فدان
٢٨٢٤٧٤	على مختلف القرى :
٣٠٣٠٦٥	هدايا للمتقدم من زيد وخلافه
٢٩٦٠٠٠	مبالغ فرضت على هذه القرى كضريبة غرسة
١٠٠١٤٣٦	اجبالى المضاف المستجد

ويخصم من ذلك ما دفع لمستحقين :

هدايا معنادة لمتفرقين ٢٦٩٨٤٧

كسوة (هدية من الملابس لسكر

الشيوخ عندما يجلبون العادات

للمتقدم () ١٠٠٠٠٠

كسوة لصفار المشايخ (شرجه) ٣٢١٦٧

اجبالى الخصومات ٤٠٢٥١٤

اجبالى صافي المضاف المستجد ٥٩٨٨٢٢

وبذلك يبلغ اجبالى الضرائب المقررة على هذه القرية ١٢٧٤٣١٠

(٥) اضطررت لادخال تعديلات طفيفة فى تنسيق هذه الجداول زيادة

فى الايضاح (المترجم) .

ويتم التوزيع الجديد لهذا المبلغ على النحو الآتي :

٤٣٩٥١٤	الى السلطان : ضريبة الميرى
١٣١٦٦٤	الى حاكم الولاية : ضريبة الكشوفية
٣٣١٦٢٧	البرائى القديم
٥٩٨٩٢٢	البرائى الجديد
٩٣٠٤٩	الى الملتزم

ويخصم من هذه الحصيلة ما دفعه الملتزم من

٢٢٧٤١٧

ماله لاستكمال الميرى ويبلغ

فيكون صافى حصيلة الملتزم

فنهض على نفس المبلغ المطابق

٧٠٣١٣٢

١٢٧٤٣١٠

اتفاقات محالية وخلافها تدفع لمستحقين :

خصما من حصيلة المال الحر

٥٢١٣٦

خصما من البرائى القديم

١٧٣٧٣٠

خصما من البرائى الجديد

٤٠٢٥١٤

ويبلغ اجمالى هذه الاتفاقات

(١) ١٦٢٨٣٨٠

وبذلك يبلغ اجمالى عام الضرائب التقسية التى تسددها

هذه القرية

١٢٧٤٣١٠

جدول بالضرائب العينية (المسددة فى شكل حبوب)

والمقررة على نفس هذه القرية

٢ ٧٦٠١ تخضع لضريبة الشئوى وتدخل هذه ضمن حساب الضرائب
التقسية ، لكتبا تسدد عادة ضريبة البيلقى

ويخصم من هذه المساحة :

٢٢ ١١٨ } ٧٠٠٠ يزرعها الملتزم للأشيتة وخبوله
٢٢ ٤٨ } احترقت محاصيلها خلال عملية عسكرية دارت بين
المماليك والفرنسيين

٤ ٧٤٨٢ باقى المساحة وتسدد القرية بواقع ٢١/٤
أردب من القمح لكل فدان ٢١ (٥) ١٦٨٢٤ أردبا من التمح

(١) ونرى من ذلك أن الاتفاقات تبلغ ٤٩ ، جملة الضرائب التى
تسددها هذه القرية .

(٥) سبق أن أوضح المؤلف أن مقام الكسور هو على الدوام ٢٤ .

زيادات في المال الحر

		ق	ف
٢٩٨	٦	٢٤٨	٦
رزقة هي برك المدمر والهة			
نقص قديم			
وهذه المساحة تسدد الضريبة بواقع			
٤٩٦	١٢	٢ اربب قمح / فدان	
رزقة بركة الاسدارية بواقع اربب			
٥٠	١٦	{ ١٢٦ ١٦	
		نقص قديم	
فرايب على اراضي العمار والفرق			
في المدمر والواقف			
٤٤٢	١٢	{ ٤٤٥ ١٢	
		نقص قديم	
عن رزقة خميس في الهة			
١١٢	٨	اراض غائبية (لم يتيسر تحديدها) في الهة	
بواقع ٢ اربب / ف			
٦٦	١٦	رزقة القلايح في جهنة بواقع الفدان	
١ اربب			
١٢١	١٦	اجمالي الزيادات	
١٢٠١	٨	اجمالي المال الحر بالارباب بمكيال البلد	
١٨١٣٦	٥	فرق بمكيال باحتساب زيادة قدرها ٨٠٪	
١٤٥٠٨		كي يتم التقدير تبعاً لمكيال القاهرة	
		اجمالي جام للمال الحر المسدد بالحبوب طبقاً لمكيال	
٣٢١٤٥		القاهرة (قمحا)	

ويخصم من ذلك اتفاقات بحفية ومصرفيات ادارية دفعت الى مستحقين
تخفيضات لصالح الشيوخ كملأت لهم

		ق	ف
بمكيال البلاد بمكيال القاهرة			
٤٤١ اربب زرع بمصرتهم		٧٩٩	٢
بواقع ٢١/٢ اربب لكل فدان		٦٤٢	٦
٢٢٤٢			
الشيوخ في قرى مختلفة			
٥٥	٤	٢٢١٩ ١٢	
٧		لشيوخ عثمان	
١٠		» عمر طه	
١٠		» محمد القصري	
٢٠		» احمد ابو السمود	
١٥		» ابو زيد التحاسي	

« تابع »

١٠	للشيخ احمد عمر
٥٠	» عبد الفتاح الحاجرى
٣٠ ٠٠	» مسعود
٧ ١١	» محمد الجابى
١٠ ٠٠	» غانم
٢٠ ٠٠	» محمد
٣٠ ٠٠	» القصر

عادات مخصصة منذ زمن قديم للأشراف

والعلماء $٢١\frac{1}{2}$ ٨٠٧

عادات المطمسين (العمال المشرفين على

الجسور) ٣١ ٠٠

٢١ ٠٠

١٠٥

لحراس الجسور

ايجارات مخازن الصوب

عادات قائمقام طهطا

للقيام بتسلم الصوب فى المخازن

٨٤	٢
٤٣	٢

$١٥١\frac{1}{2}$ ٦٩٨٨

١٨ ٥١٩٠

وتزيد هذه عند تحويلها الى مكيال

القاهرة بواقع زيادة قدرها ٨٠٪

اجمالى الخصومات

$١٢١\frac{1}{2}$ ١٢٠٢٠

أردب قمح

$١٣١\frac{1}{2}$ ٢٠٦٢٤

أردب قمح

وبتفاهل التسمير اسلما للتعامل فان هذه الكمية

تعادل باعتبار ان أردب القمح = $١١\frac{1}{2}$ أردبا من التسمير $٢٠١\frac{1}{4}$ ٢٠٨٣٦

وهذه توزع بمعرفة الملتزم على النحو الآتى :

٨٠٧٣

الى السلطان : ضريبة المجرى

الى حاكم الولاية : كمصروفات للولاية وعليق ١٤ ٢٠٥٢

زينة فى المكيال بواقع $١\frac{1}{2}$ لـ $٨١\frac{1}{2}$ ١٨٨

كلفة التناء جولاته :

لطماسمه (بالقمح) ٦٠

للبرغل ٨

للمحس ٨

لطماسم الخيول ١٠٠

اجمالى الكلفة ١٧٦

الفرق عند تحويله الى تسمير ٢٤

٢١٠

وبذلك يكون اجمالى فقط بالتسمير

وهكذا يكون اجمالى مايخص حاكم الولاية

الى الملتزم وهو الفايز الخاص به

وهى نفس الكمية المطبقة

أردبا من التسمير بمكيال القاهرة

$٢٠١\frac{1}{4}$ ٢٠٨٣٦

$٢٢١\frac{1}{2}$ ١٧٩٤٤

$٢١\frac{1}{2}$ ٢٠٩١٨

برائى يحصل لصالح الكاشف ويرسله اليه المختزم
مقابل حكم القرية وتوابمها :

جراية السردارية : عادات اطعام السردار واطعام خيوله خلال
مدة اقامته تبلغ ٢٧ ليلة
تخصم منها حصة كوم الشقاق التى لم تعد تبعة لهذه
القرية وتبلغ ١٣ ١/٤ ليلة

فيكون الباقي بعد ذلك ٢٥١ ١/٤ ليلة توزع كما يلى :

٧ ايلالى فى الهلة
٥١ ١/٤ ايلالى فى طهطا
١٣ ليلة فى جبهنة
عليات على قرى مختلفة
عادات على كىالى الصوب
عادات على الرزق الآتية :

ف ف
رزقة العاقية ومساحتها ١٨٤ (٢٣٤ بوقع الفدان
رزقة القروية ومساحتها ٥٠ ١١ ١/٢ ارباب
٢٥١
١٦١٧ ٢
١٢٩٢ ١٤
٢٩١٠ ١٦
الزيادة مقابل الفرق بين المكيال ومكيال القاهرة
اجمالى برائى الكاشف
وباختلاف التسمير اساسا للتعامل فان هذه الكمية تصلح
باعتبار ان ارباب القمح = ١١ ١/٢ ارباب من التسمير
٤٣٦٦

يخصم منها ما دفع لمستحقين :

حصة كوم العرب ، وهى قرية خربة خصما من غذاء
الكاشف وخيوله (بالقمح) ١٠ ١١ بمكيال البلاد
مخصصات لحساب المشايخ وتسمى هبة المشايخ وتؤخذ
خصما من حصته
٧١١ ٨
٨١ ٠٠
هبات لفرقتين فى قرية عنييس
الاجمالى
٨٠٣ ٦٨

يضاف اليها الفرق بين مكيال البلاد
ومكيال القاهرة بواقع ٨٠ %
٦٤٢ ٢٢
الاجمالى بمكيال القاهرة
١٦ ٤٤٦
وباعتبار ان ارباب القمح يساوى ١١ ١/٢ ارباب من التسمير
فان هذه الكمية تساوى بارابب التسمير
٢٩١٧٠

وبذلك يكون اجمالى الضرائب المبنية التى تسددها
هذه القرية
٢٠١ ٢٣١٢٢
اربابا من التسمير

ويتم التوزيع الجديد لهذه السكينة على النحو التالي :

الى السلطان : ضريبة الميرى مقدرة براراب الشمع	٨٠٠٧٣
مكيال القاهرة	
الى حاكم الولاية : ضريبة الكشوفية	٢١١/٢ ٤٩١٨
الى الملتزم : الغليظ (أو الغليظ)	٢٢٣/٤ ١٧٩٤٤
الى الكاشف : البرائى الخاص به مقابل حكم القرية	٢٠١/٤ ٢٠١٩٦
وهى نفس السكينة المطابقة	٢٢١٣٢

مصرفات محلية وخلافها دفعت لمستحقين :

على نفقة المال الحر ، قمع ١٢١/٢ ١٢٠٢٠٠	١٢٠٢٠٠
(عليق) وتسلاوى (بالشمع)	١٩٣/٤ ١٨٠٢٠
على نفقة البرائى	٢٠١٧٠
اجمالى كسبة الصوب التى دفعتها هذه القرية	١٩٣/٤ ١٢٠٢٠٠
براراب الشمع	١٦ ٥٢٣٣٣

مقدرا براراب
الشمع مكيال
القاهرة

٣٦٥٠٧٣	يبلغ الميرى من الفلال المحصلة من مصر العليا
	وبسبب نقص المعلومات الكافية فنحن لانستطيع ان نبين هنا
	على وجه الدقة حصيلة الفروع الأخرى من الضريبة ،
	فاذا ما قدرناها طبقا للنسبة القائمة بين الميرى النقدي
	الذى يبلغ ١٢٠٢٠٠/٤ ١٢٠٢٠٠ مدينى والميرى من الفلال
	فسوف نقدر :
٢٧٨٣٦١	الكشوفية القديمة والجديدة والتي تبلغ حصيلتها التقدي
	١٢٠٢٠٠ مدينى بـ
١٨١٨٧٢١٣	الغليظ والبرائى القديم والجديد والتي تبلغ حصيلتها نقدا
	٣٩٠٢٩١٨٥ مدينى بـ
١٨٢٠٠٦٢٧	وبذلك يصل الاجمالى ، غير شامل للاتفقات المحلية التى
	تخصم مباشرة من حصيلة القرى لتتفق مباشرة فى
	الأغراض المخصصة لها ، الى

(١) تعد هذه القرية واحدة من القرى التى تبلغ المصروفات المحلية بها حد الأسراف ، اذ نلاحظ كيف أنها تبلغ ٦١٪ (من الحصيلة) .

وتعادل هذه السكينة اذا ما حولناها الى حنطة ، طبقا لكيال القاهرة
١٢٢٠ر٤٣١ أربابا ، تساوى اذا قدرنا سعر الأربب بـ ١٠ جنيهات أو
٢٨٠ مدينى ، وهو متوسط سعر أربب القمح فى هذه الأيام ١٢ر٢٠٤٣١٠
جنيها توريا (⌘) أو ٣٤١٧٢٠ر٦٨٠ مدينى ، وهو ما يعادل بالفرنكات
١٢ر٠٥٣٦٣٩ فرنكا و ٥٠ سنتيما .

وبمقابلة هذا المبلغ بالضرائب التى تحصل نقدا فى هذه المنطقة التى
لا يدخل فيها الا ١/٣ ولاية بنى سويف و ١/٤ ولاية اطفح ، ذلك ان ثلثى الولاية
الأولى وكذلك ثلاثة أرباع الولاية الثانية تتبع مصر السفلى ، نتيين أن قيمة
الضرائب المعينة تزيد على حصيلة الضرائب النقدية بنحو خمسة أمثال
مما قد يؤكد أن تألفتنا لم نبتعد عن الحقيقة حيث أننا نستخدم هذه النسبة
عادة عند حساب الضريبة المعينة التى تسعدها مصر العليا ، بالمقارنة بما
تدفعه من ضريبة نقدية .

ويوضح لنا الجدول الذى سنعرضه فيما يلى استخدامات الميرى
المحصل عينا . أما استخدام حصيلة الكسوفية ، والذى لم نستطع أن
نورد قائمة به هنا ، بسبب عدم كفاية معلوماتنا فإنه يتم فى نفس
الأغراض التى تخصص لها الانتفاعات النقدية ، التى تقع على عاتق البكوات
أو الكشاك حكام الولايات ، وهو ما سنتناوله بعد ذلك فى بقية
هذه الدراسة .

جدول باستخدامات الميرى المحصل في شكل حبوب

المجموع بأرداب القمح	شرعة من القمح = ١٥ أردبا	نزعاً = ١٧ أردبا من القمح و ١٨ أردبا من القمح	
١٣,٩٢٣	٦٥١	٢٣١	الى الباشا الى الأوجاقات
٢,٠٢٦ $\frac{١٨}{٢٤}$	٧١ $\frac{١٥}{٢٤}$	٥٣ $\frac{١٢}{٢٤}$	الى خمس من هذه الفرق العسكرية الى نفس هذه الفرق نظير الذهب لاستقبال المحل
٤٣٥	١٧	١٠	الى بكفيل (بكفيا) هذه الفرق الخمس الى أوجاقات تكجيان ، جمويسان ، شراكسة
٣٠,٢٦٤	٢,٠١٧	٨	الى الباشا ٧٤ شورجى بالأوجاقات
٢,٤٤٢	٧٤	٧٤	الى حاجات القلاع (او الطوابى)
١٠,٨٢٤	٣١٦	٣٣٥	الى حراس القلاع على طريق القاهرة مكة
١,٠٤٤	٣١٩	٥٨	الى البكوات :
١٢,٩٤٤	٤٧٣	٣٢٤	الى أمير الحج للترود بالمؤن أثناء الطريق الى دفتر دار البله
١٢٣٩	٢٣	٤١	الى فرق البكوات
١٥٩٦٠	٦٠٨	٣٨٠	الى البكوات القباطنة الثلاثة للسويس والإسكندرية ودمياط والى قائد رشيد الى قائد السويس
٢,٣٢٢	٦٠٨	١٢٩	الى قافى القاهرة
٨٤٠	٣٢	٢٠	الى انضدية الديوان
٦١٢	١٦	٢٠	الى خدم الديوان
٢,٧٧٤	١٠٥	١٨	الى كتبة سجلات الخلال
٥٢٢	١٠٥	١٨	الى صناع البارود اللازم للحكومة
٢٣٤	١٠٥	١٨	لطعام الثيران المستخدمة في مجرى العيون بمصر العتيقة
٦١٢	٣٠	٩	الى المؤسسات الخيرية التى يبقها :
٤,٦٤٢	٣٠٩	١٢	الى المسجد الكبير المسمى بالجامع الأزهر الى العميان ومرضى المارستان الى المغاربة وطالب آخرين يدرسون بحامدة الأزهر الى موظفى وخدم الجامع المسمى الامام الشافعى الى الأوقاف الإسلامية بمصر عادات لعائلى البكرى والسادات وغيرهما
١٥٤,٣٣٩	٤		

المجموع بأردب الشمير	شريحة من الشمير = ١٥ أردب	شريحة = ١٢ أردب من القمح أو ١٨ أردب من الشمير	
١٥٧	١٢	١٠	١٢ —
٥٠٧	١٨	٣	٦ ٢٥ ١٢
٩٣	٣	—	٥ ٥
٢٢٥	—	—	١٢ ١٢
٦٤,٠٥٣	—	—	٣٥٥٨ ١٢
٨٦٤	—	—	٤٨
١,٣٥٩	—	—	٧٥ ١٢
٣٩,٣٢٦	٢٣	—	—
٧٣٠ ٦٣٥			اجمالي مطابق لحصيلة الميرى من الخلال

وتدبر الاراضى القابلة للزراعة فى مصر بوجودها لفيضانات النيل، فلو لم تروها مياه النيل لابتلعتهما الرمال . وحيث لاتسقط الأمطار مطلقا فى هذه البلاد فان درجة تيفضان النيل تعد الأساس الأوحد لقياس الاعمال والمحاصيل ، وبشكل مبينى ، فان الضريبة لاتكون واجبة الاداء على الفلاحين اذا لم تضر الفيضانات الارض ، ومع ذلك ، بحيث يكفى ان تفتح الحكومة الخليج حتى يصبح الفيضان كافيا بشكل شرعى وكافيا لى تتقرر الضريبة . فانه يترتب على ذلك أن عدم حدوث فيضان كاف لم يكن ليعنى الأرض فى كل الأحوال من الضرائب . ولم يكن الباب العالى يؤجل مطلقا تحصيل الميرى . كذلك قلنا كانت الحكومة تنقص من قيمة ضريبة الكشوفية . ومع ذلك فعندما يكون الفيضان مدمرا أو زائدا عن الحد مما يؤدى لان تصبح المحاصيل ضعيفة أو سيئة فان على الملتزم ان يوقف تحصيل النايض ، ولكنه كان يفرض جبايته فى العام التالى بالاضافة الى النايض المقرر هذا العام . ولم تكن هناك أية لوائح ترغم البكوات أو الملتزمين على اقتصاص الضرائب عندما تسوء أحوال المحاصيل ، لكن

مشاعرههم الانسانية أو بالأحرى كان عجز مموليهم في معظم الاحيان ، كان يحدد قيمة التخفيضات التي كانوا يقررونها في بعض الاحيان الفلاحين .

خامسا : عن الأوقاف

سبق لنا ان شرحنا المقصود بكلية اوقاف ، ويبحث علينا الآن ان نوضح ماتشتغل عليه دخولها :

الموائد التقنية من الأوقاف السلطانية :

على سبيل التذكرة	{	١٩٠٧٧٦٥	مدينة	دشيشة الكبرى
		١٢٠٦٢٧٤		الحمدية
		٥٨١٠٣٣		الاحمدية
		١٦٦٩٨٥٧		المرادية
		٦٣٨٦٧٠		الحرين

المرى المقرر على ناظر وقف دشيشة الكبرى ٥٠٠٠٠ مدينى

المبرى المقرر على الأوقاف الخاصة :

١٠٢٠٠٠٠	وقف سليمان باشا
٣٧٥٠٠	» السلطان الغورى
٢٥٠٠٠	» السلطان الاشرف
٢٠٠٠٠	» السلطان بيبرس
٣٠٠٠٠	» الوزير خليل باى
٣٠٠٠٠	قايتباى
١٥٠٠٠	» عبيد الله
١٢٥٠٠	» الوزير حياظ باى

وكانت هذه الأوقاف الثابتة تسدد فيما مضى

علاوة على ذلك مبلغا قدره ١٢٠٠١٧٨ وهو مايسدد الباشا الآن بالنيابة عنها لان أحد

أسلافه قد أعفاها منه . وبذلك يبلغ اجمالى موائدها ٣٩٢٠١٧٨

اجمالى العوائد التقنية للأوقاف بنومئها : ٤٤٢٠١٧٨

وتعادل بالجنهيات التوربية ٥٥ اس ١٥٧١٢ جت

وبالفرنكات ١١ اس ١٧٥٣٧ ف

وقد كان السلطان محمد بك شراكسة ، حاكم مصر الأسبق ، قد أسس وقف دشيقة الكبرى واحترم تصرفه هذا السلطان سليم ، حتى ان ملتمضى الاراضى التى عينها هذا السلطان لا يزالون يدفعون حتى اليوم الضرائب المستحقة على هذا الوقف الى ناظره ، وعلى التوالى انشأ السلاطين محمد واحد ومراد ، خلفاء سليم الذين اعتلوا عرش القسطنطينية من بعده ، الأوقاف التى تحمل اسماءهم بدون أن ينقصوا من قيمة الموارد العسامة ، ذلك أنهم عنعماً جددوا عقود الاراضى اخضعوها للمتزمين الجدد لضرائب (أخرى) تكون (أو تعادل) عوائد هذه الأوقاف . ويعود وقف الحرمين الذى انشأه أحد السلاطين ، واثر سليم تصرفه هذا ، الى أصل مشابه لأصل وقف دشيقة الكبرى ، وإن كان يختلف عنه نقطتى عدم وجود ناظر له ، وفى أن عوائده تحصل وتدار بمعرفة الروزنامجى ، فى حين أن لكل من هذه الأوقاف ناظراً موكلاً بإدارتها تحت رقابة هذا الموظف المالى .

وتشكل المبالغ التى أوردناها كافة الموارد النقدية لهذه الأوقاف الخمسة ، وحيث لم يكن لهذه المبالغ الا أن تنتهى الى يد الروزنامجى ، الذى كان ينفقها كلية فى الأغراض المخصصة لها دون أن يشير الى ذلك فى سجلاته ، وحيث كانت تبدو هذه المبالغ وكأنها تنتمى لممتلكات خاصة وليست جزءاً من الضرائب أو الاتفاقات العامة فإننا لم نوردنا هنا الا على سبيل التذكير .

وبخلاف هذه المبالغ فإن للأوقاف السلطانية عوائد معينة من الغلال ومواد الأغذية الأخرى خصصت بدورها لنفس هذه الأغراض ، وكان يعهد بالنقود والحبوب التى تم تحصيلها ، بعد سداد كل المصروفات ، الى أمير الحج الذى يحملها الى مكة والمدينة حيث كانت توزع طبقاً لوصية المؤسسين (منشىء الوقف) .

أما الأوقاف الخامسة (أو الأهلية) التى أشرنا اليها فكانت قائمة بمصر بالفعل عندما فتحها سليم . ومع اقرار هذا السلطان لتصرفات مؤسسيها فقد أخضعها لضريبة الميرى التى لم ينقطع نظرها عن دفعها لخزينة الروزنامجى ، لكننا لم نقدم هنا أية اشارة لتلك الأوقاف التى انشأها السلاطين والباشوات منذ عصر هذا الحاكم بسبب كثرة عددها ، لأنها لم تكن تخضع لدفع أى ميرى .

التصنيف الثاني

الضرائب على الوظائف

حيث كان الضباط الذين يعينهم السلطان يحصلون على دخولهم على هيئة تحويلات على الميرى في القرى ، ولا سيما في هيئة ضرائب غير مباشرة كان يعهد اليهم بجبايتها ، فقد كان هؤلاء يدفعون للسلطان ضريبة الميرى التي تشير اليها باعتبارها ضريبة على الوظائف ، حيث كانت هذه الضريبة تفرض على مجموع دخول الواحد منهم وليس على هذه أو تلك من الضرائب أو العادات التي كان يتمتع بها .

ويوضح لنا الجدول الآتي أصحاب الوظائف الخاضعين لدفع الميرى :

الباشا ١٦٢٥٠٠٠ مدينى
الحفتردار ٢٦٧٩٤

البكوات والكشاف حكام الولايات الآتية :

١٨٣٠.٠٩٦	قنا
	أسيوط
	جرجا
	سيوط
	منفلوط
	القيية (١)
٣١٩٦٤٠	بنى سويف
٢٥١٩٨٠	الفيوم
٢٠٢٢٤٢	الطنين
١٠٧٠٤٠	الجيزة
١٥٤١٩٥	القليوبية
٢١٩٠٧٨	الشرقية
٣٦٢٧٤٠	البحيرة
٣٩٦١٦٨	المنصورة
٨٦٩٢٤٠	الغربية
٦٠٧٩٣٠	المنوفية

٥٨٢١٣٤٩

(١) كان يحكم هذه الولايات الست بك واحد .

الروژنامجی
مترجم السحيوان
امين الضريخانه (دار سك النقود)
اغوات اوجقات :
٢٧٢٩١
٧٥٠٢٤
٥٨٢٤٤٧

المتفرقة ٥٣٥٩١
الجاويشيه ٢٨١٣٤٢
جامولييان ١٠٧١٨٢
تفكجيان ١٠٧١٨٢
شراكسة ١٠٧١٨٢
مستحفظان ٤٥٣٨٢
مزبان ٤٨٢٣٠
٧٥٠٩١

الكهياوات الثلاثة لأوجقات جامولييان وتفكجيان وشراكسة (١) ٦٠٠٠
كبة الأوجقات :

المتفرقة ٥٥١٧٠
الجاويشيه ٥٨٩٤٦
الجامولييان ٣٧٥١٣
التفكجيان ٣٢١٥٥
الشراكسة ٢٦٧٩٤
المستحفظان ٦٤٣٠٩
المزبان ١٥٠١٨
٢٩٠٧٠٥

المعرجى بائى
الجيجى بائى
القائلة بائى
امير احتساب (٢)
٥١٧٩٤
٦٦٩٩٣
٦٩٠٠٠
٤٤٣٦٣٨

(١) فى الأزمنة الأخيرة كان الباشا يسدد الميرى المقرر على هؤلاء .
(٢) لم يكن يدفع فى الأزمنة الأخيرة سوى ٢٦٩١١٩ مدينى ، حيث
قبل الباشا طلب هذا الموظف وبدأ يدفع بدلا منه الـ ١٧٤٥٢٨ مدينى .
الباشا .

أمين عنبر
أغا المشاقفة
سردار جرجا
أغوات تـلـلـاـع :

٢١٨٤٠ الاسكندرية
٧٢٨٠ سارى احمد بالاسكندرية
٩٨٨٠ الروضة بالاسكندرية
١٦٦٤٠ أبى تيم
٢٧٠٤٠ رشيد
٤١٦٧ القرين
٨٦٨٤٧
٣٠٠٠٠ شيخ الدالين

الولاية (١)

١٥٤٦٤ والى القاهرة
١٥٤٦٤ » مصر العتيقة
١٥٤٦٤ » بولاق
٤٦٣٩٢ = "

المنشية :

٧٤٨١٤ افندى الشرقية
٧٨١٧٤ » الغربية
٧١٧٥٠ » الشهر
٨٢٠٣٦ » الفلال
٢١٤٣٦ » فلال الميرى
١١٧٨٦ » الكوريكى
١٢٣٩٨ » كشيدة
٦١٨٤٣ » الأيتام الخ
٩٩٦٩٤ » الجوالى
٥١٥٨٣١

(١) فى الأريضة الأخيرة حل الباشا محل هؤلاء الولاية الثلاثة فى صلاح
الميرى المسحق عليهم .

الإجمالى	١٠٨٧٠٧٧٣
وهو يعادل	١٠ اد ١٧ اس ٣٨٨ ر ٢٤١ ج ت
وبالفرنكت	٢٨٣ ر ٤٤٨ ف ٧٩ اس

وكان الباشا ، وهو الذى يحتل اسمى هذه المناصب ، هو الشخص الذى تقول اليه عادة الطوان ، فعند موت احد الملتزمين ، لم يكن لوريثه ان يحصل على الحجة اللازمة لى يخلفه فى أرضه ووظيفته وحقوقه الا بعد ان يدفع للسلطان موائد ثلاث سنوات من صافى دخوله ، ومع ذلك فلم يكن يلتزم عند ورائته لاحدى القرى الا بان يسدد ثلاثة اثمان مايلظه بشكله المحدد (*) وفى مصر ، نزل السلطان عن هذا الحق الى الباشا الذى كانت له زيادة على ذلك عادات على الفلال والاطعمة وعلى كل الاشخاص الذين يبنى ، اذا مارشحو لتقلد احدى الوظائف ، ان يتقدموا كى يحصلوا على خلفة منه فى الجبة او العنطان .

اما الدفتردار فكان يتمتع باتاوة قدرها ١٠٠٠ ر مدينى من كل كيس (*) من ثمن اية أرض تعطى للملتزم جديد ، وكان الدفتردار يسلم هذا الملتزم تقسيما ، هو عقد ضرورى لى يمارس حقوقه سواء كان هذا التفسير (فى شخص الملتزم) قد تم عن طريق الارث او عن طريق البيع والشراء .

وكان البكوات او الكشاف حكام الولايات يحصلون على رواتب من الخزينة العامة ، كما كانوا يحصلون على مورد كبير نحو ما من طريق النسبة المقررة لهم من عادات الكشوفية التى كانوا يحصلونها لحسابهم الخاص .

ويتمتع الروزنامجى بخصم (يستبقيه لنفسه) من مجموع كل بند من بنود حصيلته المالية ، كما كان يحصل على هدايا او بالاحرى على

(*) اى بدون احتساب البرائى . (المترجم)

(*) يساوى الكيس ٢٥٠٠ مدينى (المترجم)

معاشات سنوية من الباشا والأوجاقات ، بالإضافة الى عادة كان يجيبها من كل من كان ينبغي عليه أن يتعامل معه .

كما كان مترجم الديوان يحصل على عادة (أو أتاوة) من كل من يتلقى قراراً بتنصيبه في إحدى الوظائف .

أما مدير الفريخانة أو مدير سك النقود فكان يعين من قبل الباشا العالي . وكلفت الفوائد التي تؤخذ إليه من طريق منعه للقطع النقدية هي التي تشكل راتبه ، ومع ذلك فقد كان يدفع ، بخلاف الميرى المقرر على وظيفته ، خمسة عشر كيساً الى الباشا ، ولم يكن له عمل محدد (بلوائح معينة) إذ كان عليه فقط أن يحرص على أن تكون المسكوكات التي يصدرها تتفق مع الشكل المطلوب . ومنذ عهد علي بك ، ترك هذا المنصب لباشا القاهرة الذي كان يسدد الميرى المقرر عليه والذي كان يبيع التزامه على الدوام الى البك ، شيخ بلد القاهرة .

أما الأتوات ، أي قادة الأوجاقات السبعة مسكنوا يتمتعون بحقوق مختلفة داخل فرقهم العسكرية ، وحيث كان أبا الاتسكارية هو الذي يشرف على كل السكر ورجال الشرطة في مدينة القاهرة فقد كان يحصل منهم على أتاوات مضاعفة عن الأطمية التي كان هو يحدد أسعارها إما أبا الجاويشة فكان يحصل على مبلغ مساو للمبلغ الذي يحصل عليه الفردار ، أي ١٠٠٠ راً محينى عن كل كيس ، في كل مرة يمتلك ملترم جديد أرضه .

وكان السكياوات الثلاثة ، أي الباشا اختيارية (باشا اختيار) ، أو ملازمو أوجاقات الجاوليان والتانكجيان والشراكسة يحصلون على رواتبهم من الباشا . وفي الأزمنة الأخيرة كان هذا الحاكم هو الذي يسدد الميرى المقرر على هذه المناصب الثلاثة ، إذ أنه ، جريا على سنة استقيا أحد أسلافه ، لم يعد يقوم بنفع الرواتب المقررة لهذه الوظائف ، وأصبح هؤلاء اليوم يحصلون على معاشاتهم من فرقهم العسكرية .

وكان للأفندية عريش (※) الأوجات السبعة حصص يستقلعونها من الأموال التي تمر بين أيديهم ، وعلاوة على ذلك فقد كانت ثروتهم تصرف لهم رواتبهم ؛

أما المعرجى باشى فكان موكلا بإدارة كل المباني العمومية ، وكان يحصل في اليوم الواحد على زرمحوب واحد عن كل منشأة يأمر بالعمل فيها مع مراتبة هذا العمل ومن هنا نجد أنه كان المشرف على الهندسة الخفية والعسكرية .

وكان الجيجى باشا موكلا بإمداد الترسعات بالبارود والخيرة ، وكان يحصل على ثمن ذلك من الخزينة العامة فيما عدا ما كان يستخدم من بارود في الألعاب النارية الثلاث التي كانت تتم مرة عند وصول الباشا ، وأخرى عند رحيل المحل ، وثالثة عند إرسال الخزنة (مال السلطان) إلى القسطنطينية . وكان يرأس كل العمال الذين يصنعون البارود . وتتكون موارده المالية من عادات مختلفة تتم خمسها من الميزى ومن عادات أخرى يحصلها من قريتين من قرى القليوبية .

أما القافلة باشى أو مفتش القوافل التي ترحل من مصر أو تلك التي تجتازها فكان له حق شبه مطلق في توفير المرشدين أو الأدلاء وكذا الجمال التي تلزم لهذه القوافل ، وتدفع له كل قافلة أتاوة . وفوق ذلك فقد كان يحصل ١/٤ بوطاقة عن كل فردة (※※) من البين تنقل من السويس إلى القاهرة .

وكان أمين الاحتساب يراقب التجار ويلاحظ ما إن كانوا يغيرون في الموازين أو المسكيلة كي يفشوا الناس . ويتكون راتبه من هدايات مقررة لصالحه على التجار ؛ وعندما وجد أن الميزى المقرر على وظيفته بالغ الضخامة ، فقد انتقصه أحد الباشوات : ١٧٤٥١٩ مدينى كان يدفعها (فى الباشا) نفسه . وكان على خلفاء هذا الباشا أن يحضوا حقوه فلا يمكن لدخول السلطان أن تقل .

(※) في الأصل الفرنسى *quartiers - maitres* ومعناها العنبر البحرى أو أدنى درجات البحرية .
(※) بلة ترن ١٨٥ ك.ج (المترجم) .

أما أمين عنبر ، فكان بحكم وظيفته كمدير للمخازن العمومية يحصل على العادات المقررة لصالحه نقدا وحبويا من الملتزمين الذين يسدون ضرائبهم مينا ، وكان كل الموظفين الصالحين تحت امرته يحصلون على رواتبهم منه . وكان مخولا له عند استلامه الغلال من المولين أن يستخدم مكاييل أكبر حجما على نحو طفيف من تلك التي يستخدمها عند تسليمه هذه الحبوب لتوزيعها على الجهات التي حجبها اللوائح .

أما أغا المشاق ومهمته توفير مشتاة السكان فكان يحصل لنفسه من الملتزمين في مصر السفلى على ٢٠ الى ١٠٠ مدينى من كل قرية هناك ، وكان ملزما بأن يرسل الى التسطنطينية كمية المشتاة التي تطلب منه . وكان يحصل على ثمن اثاثه شريطة أن يحصل على شهادة من قاضى بولاى تحدد كمية هذه الاثاثات واثاثها .

وكان سردار جرجا ، هو ملازم البك حاكم الصعيد ، وكان هذا المنصب يمنحه قرية بNDAR التبينات وراتبا يحصل عليه خصما من دخول البك .

وكان اغوات الفلاح او الطواوى يحصلون على راتب من الخزينة العامة كما كانوا يفرضون اتاوات مختلفة (عادات) على الساكولات والافندية التي تباع في المناطق التي يديرونها ويتولون حمايتها .

أما شيخ الدالين ، اى رئيس السبصرة والوسطاء في القاهرة ، فكان يفرض اتاوة على كل الدالين الذين يبيعون في الأسواق العامة الأسماك والبيضات والملابس .. الخ ويخلف ذلك فقد كان كل واحد من هؤلاء الشيوخ (شيوخ الدالين) يستطيع أن يبيع بنفسه ذلك أن وظيفته الدالين في الأسواق لا غنى عنها ، وكان عدد هؤلاء الشيوخ اثنين : احدهما تركى والاخر مصرى .

وكان الولاة الثلاثة : والى القاهرة ، ووالى بولاى ، ووالى مصر المتبعة مكلفين بالتقيام بتفاصيل أعمال الشرطة تحت رقابة أغا الانتكشارية . وكانت لهؤلاء عادات أو اتاوات يفرضونها على التجارة وعلى المخالفات ، وكنوا يحصلون على راتب يدفعه الباشا ، ومنذ نحو سبعين عاما ، امتنع هذا الأخير من دفع هذه الرواتب ، وأرغم والى القاهرة على استرضاء زميله ، وأن ظل هو نفسه ملزما بدفع الميرى

المستحق على هؤلاء الضباط الثلاثة ، وادى هذا الوضع الى جعل والى بولاى ومصر العتيقة تابعين له ، وكان يتتبع بالإضافة لما سبق براتب مقرر على الخزينة العامة . كما كان ملحقا بخدمة الديوان حيث كان يشغل وظائف تماثل مايقوم به الحاجب أو الشخص الذى يحضر للجلسات .

ويمسك افندى الشرقية وافندى الغربية وافندى الشهر بسجلات الميرى المقرر نقدا على كل الولايات ، فكان الأول موكنلا بولايت مصر السفلى فيها عدا ولايت الدلتا التى كانت تدخل فى اختصاص القناى . أما الثالث فكان مختصا بولايت مصر العليا . وكان هؤلاء يحصلون على رواتبهم من الخزينة العامة ويفرضون عادات على المترجمين الداخلين ضمن دوائريهم . أما افندى الغلال فكان يمسك بسجل لكل الاراضى التى تسدد الميرى فى شكل حبسوب ، وكان يحصل على راتبه بنفس طريقة اقرانه . وكان الافندى المشرف على حبوب الميرى يراقب اعمال أمين العنبر ، وكان يمسك سجلا بكل الغلال التى تدخل المصانع (مخازن الحبوب) الهامة كما كان يمسك سجلا ينظم عمليات استخدامها . ولم يكن بمقدور أمين العنبر أن يقصر فى شيء دون أن يشركه فى ذلك ، وكان الباشا والروزنامجى يشتركان فى دفع راتبه ، وكان يحصل بخلاف ذلك عادات على التوزيعات التى تتم بمعرفة أمين العنبر . أما افندى السكوريكى فكان يمسك بالنسبة لهذا الفرع من نروع الميرى المقرر على الاراضى سجلا يبين الضرائب الواجبة المداد على كل قرية أما اتصاله فكان يشارك فى دفعها كل من والى والروزنامجى والمترجمين ، وكان افندى الكثيدة طواشيا مكلفا بدفع الرواتب المقررة لأقرانه الذين كان السلطان ينفقهم الى مصر ، وهو التكدير الذى كان يطبق على هؤلاء التمساء حين يفقدون حظوتهم عند سيدهم . أما افندى الايتام .. الخ فكان يمسك بسجل المعاشات التى خصصها السلطان للايتام والأرامل والشيوخ وغيرهم ، وكان يحصل على راتبه هو من الباشا كما كان يحصل على أتاوة من كل طرف مستفيد من هذه المعاشات . والافندى الجوالى هو الكاتب الذى يستخدمه الأغا الذى ترسله البسطنطينية سنويا لتجصيل الفراج أى الضريبة المقررة على الرعايا غير المسلمين . ويدير الأغا راتب هذا الافندى من حصة هذه الضريبة . وكان

كل هؤلاء يسيرون شئون وظائنهم تحت اشراف الروزنامجى ، وهو الأمر الذى كان يعرض بعض هؤلاء للمزل (١) .

ويمسك أئندى الرزق بسجلات الأراضى أو الأماك المتلرية التى يطلق عليها هذا الاسم (رزقة) . وكان يقوم بعمله مستقلا عن سلطة الروزنامجى ولا تدخل أملاكه فى أطر أعمال الأخير ، وكان الباشا يجرى له راجبا ، كما كان يحصل علاوة على ذلك رسما عند أية عملية احلال أو ابدال تتم بخصوص هذه الرزق .

هؤلاء هم شافلو الوظائف التى كانت خاضعة لمرية المرى . وقد لمسا كيف أنها لم تكن تشكل دخولا تفلسف الى الخزينة العامة بقدر ما كانت تشكل اتوات أو عادات على الأراضى والاشخاص .

الفصل الثالث

الغرائب العامة على الصناعة والتجارة

أولا - الجمرك

انشأ السلطان سليمان أربعة جمرك رئيسة فى مصر هى :
جمرك فى بولاق ومصر المتبعة ،

• فى الإسكندرية ،

• فى جبلط

وجمرك فى السويس .

وكانت هاتذ هذه الجمرك تكفل الى الجهات التى سياتى ذكرها مع مراعاة تحديد ضريبة المرى على النحو التالى :

(١) من حين أن اللوائح تكرر أن الوظائف تابعة على نحو ما سبق وروده فى الدراسة (المترجم) .

مدينى

الى اوجاق الانتكشارية : عوائد جسر كين بولاق ومصر .
المتبعة الذين فيها معا وكفا ينفمان ميري واحدا

٤٣١١٨٧٢

تسدره

الى نفس الفرقة العسكرية : عوائد جبرك الاسكندرية

(١) ٦٧٤٤٣٩٦

مقابل ميري تسدره

الى نفس الفرقة العسكرية : عوائد جبرك ديباط مقابل

٢٣١٨١٦٢

ميري تسدره

الى الباشا : عوائد جبرك السويس مقابل ميري تسدره ٦٠٧١٠٥٦

١٩٤٤٥٨٦

الاجملى

٦٦٤٨١ ج د

١٢ اس

وهو مبلغ يعادل

٦٨٥٨٠٧ ل

٨١ اس

وبالفرنسك

وحيث أن روح الاسلام تستهجن وتحرم كافة غروب الريح التي
تتهقق من غير طريق العمل والاعتراف ، وحيث أن الارياح التي تاتي من
طريق الجمارك بعيدة من هذه النشأة ، فقد كان يعمد بتحصيل هذه
الخريبة الى العادة الى مسيحيين أو الى يهود أصبحوا هم ملقزميها .

ويدل الموضع الجغرافى للجهات التي انشئت بها مكاتب الجمارك على
البلدان التي كانت ترد منها الواردات أو تلك التي ترسل اليها الصادرات ،
اذ كانت تجارة سننار ومالك دارفور وفزان الخ تتم بواسطة قوافل تصل
الى مصر القديمة ، أما تجارة تركيا وأوربا وآسيا فكانت تسير بين
شغرى الاسكندرية وديبلط ، وكانت الاسكندرية تقوم بصفة أساسية
بتجارة أوربا وبلاد البربر (المغرب) ، أما السويس فكانت تتولى تجارة
الجزيرة العربية والهند .

(١) لم يكن البكوات الذين استأثروا لأنفسهم بكل الجمارك يدفعون
في السنوات الأخيرة كضريبة ميري على جبرك الاسكندرية سوى
٤١٣١٨٧٢ مدينى ، لأن الباشا ، ونتيجة لمطالبات مستمرة من اوجاق
الانتكشارية ، كان يسدد بدلا من هذا الأوجاق (عندما كان يدير الجمارك
لحسابه) حصة قدرها ١٣٣١٢٤٩ مدينى .

ويقدر ما توضح لنا التعريفة الآتية المنتجات التي تزود بها هذه البلدان مصر، وتلك التي تستوردها منها ، مستدلنا كذلك على قيمة الرسوم الجبركية التي كان ينبغي عليها أن تدفعها ولما للوائح السلطان سليمان .

الاوراق - تجارة سنار ودارفور وفزان الفخ

الرسوم التي تخضع لها عند وصولها لجبرك مصر المتينة	السلعة
١٠ مدينى للجوال الصغير	التخشم (عقال طوى)
٩٠ مدينى للجوال الكبير	(وهو محبوب سوداء تشبه خبنة المحس الجلفة)
١٠٪ من السلعة عينا	السكرابيج (سباط من الجلد)
٧ مدينى عن كل حمولة جبل	سن النيل
	الصبيد :
١٢٠ مدينى عن الواحد	الذكور
١١٠ مدينى عن الواحدة	الاناث
٢٤٦ مدينى عن الواحد	الطواشى
٨ مدينى عن كل حمولة جبل	الصمغ العربى
١٥ مدينى عن كل قمص + درة واحدة ضريبة عينية	الدرة (اثنى البغاه)
١٠٪ من السلعة عينا	ريش النعام
لاشئ	تراب الذهب
٤٠ مدينى للقطار و٨ مدينى من حمولة الجبل	النمر مئدى

تجارة اؤربا و آسنيما و ذول البسبرو

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية ^(١)							
في بلاد السلطان	في مارسيليا	في البندقية	في ليفورنو وترينتا	في إنجلترا	في طريق آزمو		
%	%	%	%	%	%		
١١	—	—	—	—	—	معش	
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	صلب	
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	لبر	
—	—	—	—	—	—	ثوم	
٥	—	٥-٣	٥-٣	—	٥	شبة	
١١	—	—	—	—	—	صوفان (اسفنج طبي)	
١١	—	٥-٣	—	—	—	لوز	
—	—	—	—	—	٥	عند أصفر	
—	—	—	—	—	—	حلب للراكب	

(١) في معظم الأحيان ، كانت السلع الواردة من بلاد السلطان وكذلك الواردة من بلاد البربر تسدد عنها تلك الرسوم التي كانت تخضع لها في جمرک الاسكندرية ، أما تحصيل الرسوم التي كانت مفروضة على الواردات الآتية من مارسيليا والبندقية وليفورنو وترينتا وإنجلترا . ثم من كل هذه البلاد من طريق آزمو ، فكان يتم نقدا ، وفقا لتعريفه نسبتها أدنى على الدوام من النسبة الى الثمن الحقيقي للسلع المستوردة .

(٢) لم تكن الرسوم في جمرک ديسايط تتغير مطلقا تبعا للامسة التي تأتي منها السلع كما هو الشأن في الاسكندرية ، وكلفت الرسوم التي

التي كانت تخضع لها					
في بولاق ^(٣)					في دمياط ^(٣)
من أوروبا وآسيا وبلاد البربر	من بلاد السلطان وبلاد البربر		من بلاد النصارى		اشرافها تجار مصريون في الاسكندرية
	إلى تجار مصريين	إلى تجار أوروبيين	إلى تجار مصريين	إلى تجار غير المصريين	
%	%	%	%	%	مدينى
طازج ١٠					
أجاف ١٢					
أرمين ١ مدينى لكل له					
١٠ %	٤	٢	١	٣	٢٨ للصندوق
١٠ %	٤	٢	١	٣	٦٠ للبرميل
١٢	١٠	—	—	—	
—	١٠	٢	١	٣	٢٠ للصندوق
١٢	٤	—	—	—	١٨ للقطعة
١٢	١٠	—	١	٣	٦ للقطار
١٢	٤	٢	١	٣	٦٠ للصندوق
١٢	١٠	—	—	—	

يحصلها هذا الجمرك والتي تفرغ بشكل مشاوي على سلع أوروبا وآسيا
وبلاد البربر تصد في جزء منها نقداً وفي الجزء الآخر مينا ، كما كانت
الرسوم النقدية تتحدد وفق تقييم خلس وقريب من الواقع بالنسبة لقيمة
السلع ، وكان يتم ذلك بمجرد انهاء عملية الانزال .

(٣) كانت السلع القادمة من الخارج والتي تصل الى القاهرة
تخضع لرسوم مقررة في جمرك بولاق بخلاف تلك التي سبق لها أن سددتها
في ثغرى الاسكندرية ودمياط .

في الاسكندرية							أسماء السلع
من أوروبا عن طريق البحر	من إنجلترا	من ليغور نيوزلندا	من الهندية	من مارشيليا	من بلاد البربر	من بلاد السودان	
%	%	%	%	%	%	%	
—	—	—	—	—	—	—	فضة عام في شكل سبائك
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	•	زيت
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	•	أسلحة
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	•	سلفور الرصاص
•	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	زدينج
•	—	٥-٣	—	٥-٣	—	—	زهور الخزامى
—	—	—	—	—	١٠	—	برادق نظارية
—	—	—	—	—	١٠	—	برلس (مطاط صوف)
—	—	—	—	—	—	•	جوارب
—	—	—	—	—	١١	—	سمن
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	•	مهورات
•	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	اسيداج أبيض
—	—	—	—	—	—	—	محول
—	—	—	—	—	—	١٠	خشب لوفود
—	—	١١	—	—	—	١٤-٧	خشب البناء
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	•	خشب فرانسوك
•	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	١٠	—	قلنسوات حمراء
•	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	شمع
—	—	—	—	—	—	٤	وبر لباد من بروعة
—	—	—	—	—	—	١٠	حرير ووبر الحرير والعطن

التي كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
اشتراها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد التصاري		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	إلى تجار من غير المصريين	إلى تجار مصريين	إلى تجار أوروبيين	إلى تجار مصريين	
مديني	%	%	%	%	%
٨٩ لكل ٧٥ رطلا	—	—	—	—	١٠
١٢ للقطعة	٣	١	٢	٤	١٢
١٠ لكل ١٢٠ رطلا	٣	١	٢	٤	١٠
٥١ للبرميل	٣	١	٢	٤	١٢
٥١ للباله	٣	١	٢	٤	—
٦ الواحد	—	—	—	٤	—
٥ الواحد	—	—	٢	٤	١٠
٢ لكل ١٠	—	—	—	٤	١٠
٦ إلى ٣٠ للجرة	—	—	—	١٠	—
٨٠ للصندوق	٣	١	٢	١٠	١٢
١٢ لكل ٧٥ رطلا	٣	١	٢	٤	١٠
٨٠ مديني الواحد	—	—	—	—	١٢
٨٠ مديني لكل ١٠٠ قطعة	—	—	—	١٠	١٢
٦٠ للقطار	٣	١	٢	٧	١٢ %
١ الزوج	٣	١	٢	٤	١٠ %
٣٠ للصندوق	٣	١	٢	٤	١٢
٣٠ - ١٠ الواحد	—	—	—	٤	—
٣٠ - ٣ للقطعة	—	—	—	٤	٦٠ مديني للقطعة

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
في بلاد السلطان	في بلاد المغرب	في مارسليا	في البندقية	و مارسليا	في ليونيرو	في انجلترا	في طريق البحر
%	%	%	%	%	%	%	%
١٤	-	-	-	-	-	-	فطران
-	-	-	-	-	-	-	ملسوجات خشنه لصنع
-	-	-	-	-	-	-	الملابس
-	-	-	-	-	-	-	كرورية
١١	-	-	-	-	-	-	خروب
١١	-	-	-	-	-	-	أطواق ولطارات
-	-	-	-	-	-	-	جلود خرفان وماعز
١١	-	-	-	-	-	-	لحم ملح
١٠	-	-	-	-	-	-	شيلان
-	١٠	-	-	-	-	-	شيلان صوف
٥	-	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	خمارات
٥	-	-	-	-	-	-	شال أنقرة
-	-	-	-	-	-	-	شعوع
-	-	-	-	-	-	-	لحم
-	-	٥-٣	-	-	-	٥	كسثناء
-	-	-	-	-	-	-	خيول
٥	-	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	صنوبر
١٠	١١	-	-	-	-	-	وديش خام
-	-	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	مسامير
٥	-	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	قرمزية (الصبيغة الحمراء)

التي كانت تخضع لها

مدينى	في بولاق				في دمياط
	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	إلى تيجار غير المصريين	إلى تيجار مصريين	إلى تيجار أوربيين	إلى تيجار مصريين	
	%	%	%	%	%
٢٣ الجرة	—	—	—	١٠	١٠ — ١٣ ١/٢ %
٨ البالة	—	—	—	—	١٠
٥٠ البالة	—	—	—	—	٥
٧ القنطار	—	—	—	١٠	—
١ لكل ١٠٠ طوق	—	—	—	١٠	١١
٨ البالة	—	—	—	٤	٧ مدينى لكل ١٠٠ طار
١٢ البرميل	—	—	—	١٠	١٠
٥ الواحد	—	—	—	١٠	١٢
٢ الواحد	—	—	٢	٧	١٠
١٠ القنطمة	٣	١	٢	٤	١٠
١٥ القنطمة	—	—	—	٤	١٠
٢٥ الصندوق	—	—	—	١٠	١٢
	٣	—	—	٤	١٠ مدينى لكل قفتين
٦٠ القنطار	٣	١	٢	٤	—
٩٣ لكل ٧٥ رطلا	—	—	—	—	١٨٠ مدينى الحصان
١٨ القنطار	—	—	—	٤	—
٢٠ البرميل	٣	١	٢	٧	—
١ لأفة	٣	١	٢	١٠	١٠
	٣	١	٢	٥	١٠

في الاسكندرية							أسماء السلع
من طريق أوروبا	من انجلترا	من مباريطيا ليغورينو	من البندقية	من مباريطيا	من بلاد البحر	من بلاد السلطان	
%	%	%	%	%	%	%	%
—	—	—	—	—	—	—	ثمار جوز الهند
—	—	—	—	—	—	—	قلقونية
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	١٠	حلويات
٥	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	
—	—	—	—	—	١١	—	
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	مرجان
٥	—	٥-٣	٥-٣	—	—	—	مرجان فالصو
—	—	—	—	—	—	١١	جبال
—	—	—	—	—	—	١١	زغب القطن
—	—	—	—	—	—	—	زرد
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	سكاكين خشنة
—	—	—	—	—	—	١٠	ملاعق خشبية
—	٣	—	—	—	—	—	جلود ثيران
—	—	—	—	—	١٠	—	جلود فاسي
—	—	—	—	—	—	٥-٤	جديد مصنوع
—	—	—	—	—	—	٥	نحاس
—	—	—	—	—	—	٥	عام
—	—	—	—	—	—	—	قديم
—	—	—	—	—	—	—	من النيل
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	أوراق مذهبة
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	أجواخ
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	عقاقير طبية

التي كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
اشترأما تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد التصارى		من بلاد السلطان وببلاد البربر		من أوروبا وآسيا وببلاد البربر
	الى تجار من غير المصريين	الى تجار مصريين	الى تجار أوروبيين	الى تجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
				١٠	١٠
البرميل ٥٠	—	—	—	١٠	١٢
الصندوق ٢٥	٣	١	٢	١٠	١٢
البرميل الكبير ٩٠	٣	١	٢	٤	١٠
البالة ٥٠	—	—	—	١٠	—
الصندوق ٦٠	٣	١	٢	٤	١٠
" ٢٥	٣	١	٢	٤	١٠
لكل ١٢٠ رطلا	—	—	—	٤	١٢
للقنطار ٢٣	—	—	٢	٤	١٢
				١٠	١٢
البرميل الكبير ٥٠	٣	١	٢	٤	—
البالة ٨	—	—	—	١٠	١٢
					١٠
الواحد ٤	—	—	٢	٤	١٠
للقنطار ٦٠	—	—	—	١٠	١٠-١٢
للقنطار ٥٣	—	—	—	١٠	١٢
للقنطار ٦٠	—	—	—	١٠	١٢
					١٠
الصندوق ٩٠	٣	١	٢	٤	١٠
للقنطرة ٢٥	٣	١	٢	٤	٥
البالة ٥٠	٣	١	٢	١٠	١٢

في الاسكندرية							أسماء السلع
من بلد السودان	من بلاد البربر	من ماليشيا	من البنجة	وماليشيا من ليغورينو	من انجلترا	من طريق الزمبي	
%	%	%	%	%	%	%	
-	-	-	-	-	-	-	ماء القرفة
-	-	-	-	-	-	-	مشروبات روحية
-	-	-	-	-	-	-	اسفنج
-	-	-	-	-	-	-	عبيد
٥	-	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	قصدير
٥	-	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	الفضة
-	-	-	-	-	-	-	من حلب
-	-	-	-	-	-	-	من الاموى
-	-	-	-	-	-	٤	من تركيا
٥	٥ ٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	-	-	خرف
-	-	-	-	-	١١	-	قاصود (خمار طوي)
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	-	١١	حديد
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	-	٥	ذلك
-	-	-	-	-	-	٥٢	كتل من الحديد
-	-	-	-	-	-	٥٢	سناك الخيل
-	-	-	-	-	-	-	دوبارة
-	-	-	-	-	-	-	أسلاك
-	-	-	-	-	-	-	أسلاك من الحديد
٥	-	٥-٣	٥-٣	-	-	-	والنحاس الأصفر
-	-	-	-	-	-	١٠	فناجين
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	-	-	فانلات مصبوغة

التي كانت تخضع لها					في دمياط
اشتراها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	الى تجار مصريين	الى تجار غير مصريين	الى تجار أوربيين	الى تجار مصريين	
	%	%	%	%	%
مدني				١٠	١٠
				١٠	١٠
١٥ البالة	—	—	—	٤	١٠
١٣١ البرميل	٣	—	٧	٤	١٤٦ مدني اكل أربعة
١٥ - ٦٠ للقطعة	٣	١	٢	٤	٪ ١٢
٪ ٥	—	—	—	٥	١٠
٪ ٥	—	—	—	٥	٣٠ مدني للقطعة
٨ - ٥٠ للقطعة	—	—	—	٤	٤٠
٢٥ الصندوق	٣	١	٢	١٠	٪ ١٠
٥٠ البالة	—	—	—	١٠	١٠
١٧٨ اسكل ١٠٠ قنبيب	٣	١	٢	٤	١٢ - ١٠
٣٥ البرميل	٣	١	٢	٤	١٠
٤٠ للقطار	—	—	—	١٠	—
٤٠ للقطار	—	—	—	١٠	—
٨ للقطار	—	—	—	٤	١٢
١٥ للقطار	—	—	—	٤	٦٢ مدني لسكل ١٠ وطل
١٢ للقطار	٣	١	٢	٤	—
٨ للصندوق	—	—	—	١٠	٪ ١٠
٨ للقطعة	٣	١	٢	٤	—

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
في البحر المتوسط	في البحر المتوسط	في البحر المتوسط	في البحر المتوسط	في البحر المتوسط	في البحر المتوسط	في البحر المتوسط	
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	قوة (عقار طوي)
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	جان
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	قواكه جافة
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	عصاة
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	جدارى (الصباغة)
١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	جيا قلو
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	قرنفل
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	صمغ من سوريا
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	قطران
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	بنور الحيار
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	بنور التينة
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	بنور البطيخ
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	رمان
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	حشيش (١)
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	حشيش مفرط
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	فاصوليا
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	أحرمة (حرام) من كل نوع
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	حرام حرير
٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	قطع غيار الساعات

(١) وهو نبات القنب الذى يستخدم فى اعداد عقارات مسكرة او
يخزن مخلوطا بالتبغ .

التي كانت تفتتح لها					
في بولات					في ذمياط
اشتراها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد انصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوربا وآسيا وبلاد البربر
	الى تهمار فيمالصريين	الى تهمار مصريين	الى تهمار أوديين	الى تهمار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
٥٠ لباة	—	—	—	١٠	—
٦ لقطار	—	—	—	١٠	١٢-١٠
٥ — ٩ لسة	—	—	—	١٠	١٢
١٨ لقطار	—	—	—	١٠	١٢
٥٠ لباة	—	—	—	١٠	—
٥٠ لباة	—	—	—	١٠	—
٤٥ لقطار	٣	١	٢	٤	١٠
					١٠
٧٢ لقة	—	—	—	٤	١٢
٨٠ الجوال	—	—	—	٤	٧ مدينى الربع
٦٠ الجوال	—	—	—	٤	٨ مدينى الجوال
١٤ لباة	—	—	—	٤	١٢ مدينى الربع
١٤ لباة	—	—	—	٤	١٢
١٤ لباة	—	—	—	٤	٣ مدينى لالة
				٤	% ١٢
				١٠	١٢
٤٠ الواحد	—	—	٢	٤	١٠
٥٠ الواحد	—	—	—	٤	—
١٠ الصندوق	٣	١	٢	٤	—

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
من طريق أوروبا	من إنجلترا	من ليغوردير	من مارسييا	من البندقية	من بلاد البحر	من بلاد السلطان	
%	%	%	%	%	%	%	
—	—	—	—	—	٢-٣م الجرة	٧	زيت
—	—	—	—	—	—	٥	زيت للصبابة
—	—	—	—	—	—	—	النيلة
—	—	—	—	—	٤م الواحدة	—	جرار نيلة بالسداد
—	—	—	—	—	—	—	المرقموس
—	—	—	—	—	—	١٠	ككتاب أوقيا بالسيديات
—	—	—	—	—	١١	١١	صوف
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	نحاس أصفر
٥	—	٥-٣	٥-٣	—	—	٥	وقائق فضية وقالصو
—	—	—	—	—	—	—	مصاييح زجاجية
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	مشروبات روحية
—	—	—	—	—	—	٥	علب (لوى السكر)
—	—	—	—	—	—	—	وعام في شكل كتل وأحذية
٥	—	٥-٣	—	—	—	—	وبلاط وموائد
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	—	—	سلع من الهند
—	—	—	—	—	—	٥	صنع المصطكاك
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥	خردوات
—	—	—	—	—	—	—	رسم طواحين
—	—	—	—	—	١١	١١	عسل
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	—	زنجفر (أكسيد الزنك)
—	—	—	—	—	—	—	الأحمر

التي كانت تخضع لها					
في يولاتي					في دمياط
أشترأها تجار مصريون في الإسكندرية	من بلاد النصارى		من بلاد السلطان وببلاد البربر		من أوروبا وآسيا وببلاد البربر
	الى تجار مصريين	الى تجار لغير المصريين	الى تجار أوربيين	الى تجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
١٢ الجرة	—	—	—	١٠-٧	١٢
٣ الجرة	—	—	—	٧	١٢
٢ الواحدة	—	—	—	١٠	١٢
٦٠ الصندوق	—	—	—	١٠	١٠
٨ البالة	—	—	—	١٠	١٠
١٢ البالة	—	—	—	٥	١٢
٤٥ البرميل	٣	١	٢	٤	١٢
٣٠ الصندوق	٣	١	٢	٤	١٠
٢٤ - ٤٤ البالة	—	—	—	—	٨٠ مدينى للقمص
٢٥ الصندوق	٣	١	٢	٤	١٠ %
١٤ البالة	—	—	—	١٠	—
٢١ القطعة	٣	١	—	—	—
١٠ %	—	—	١٠	١٠	١٠
٢٠ الصندوق	—	—	٢	١٠	—
٣٠	٣	١	٢	٤	١٠
٢٧ مدينى الواحدة	—	—	—	٣٧ م الواحدة	٨٦ مدينى الواحدة
٦٠ - ٦ الجرة	—	—	—	١٠ %	١٢ %
٦٦ البرميل	٣	١	٢	٤	—

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكتلندية							
من بلاد السلطان	من بلاد البربر	من مارسيليا	من البندقية	ومارسيليا	من ليغورنو	من إنجلترا	
%	%	%	%	%	%	%	%
—	—	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
—	١٠	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
٤	—	—	—	—	—	—	—
—	١١	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
٧	—	—	—	—	—	—	—
١١-٥٢	—	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
١١	١١	—	—	—	—	—	—
—	—	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥
—	١١	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—
٥	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥
—	—	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—	—	—
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	—	٥

التي كانت تخضع لها

في بولاق					في دمياط
اشتراها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد انصارى		من بلاد السلطان وبلاد البربر		من أوروبا وآسيا وبلاد البربر
	الى تجار مصريين	الى تجار غير مصريين	الى تجار أوروبيين	الى تجار مصريين	
مدنى	%	%	%	%	%
٦٠ الصندوق	٣	١	٢	١٠	—
٢ للواحد	—	—	—	١٠	١٢
١٠ — ٥ الواحد	—	—	٢	٤	—
٤٠ — ٣ للقطعة	—	—	—	١٠	١٠
٤٠ — ٣	—	—	—	٥	١٢
				—	—
				—	١٨ مدنى للواحدة
٦ للقطار	—	—	—	١٠	١٢ %
٦	—	—	—	١٠	١٢
٨ الصندوق	—	—	—	١٠	١٠
٣٠ للبرميل	—	—	—	١٠	١٢
					١٥ مدنى للقطعة
١٢ للجرة	—	—	—	١٠	١٢ %
١٢ للعبوة	٣	١	٢	٤	١٠
٥٠ للباله	—	—	—	١٠	—
١ للواحدة	—	—	—	١ م للواحدة	٣ مدنى للواحدة
٣٩ — ٧٦ للباله	٣	١	٢	٤ %	٣ — ٢ مدنى للرطل
١ للواحدة	—	—	—	١٠	١٠ %
٣ للجلد	—	—	—	٤	١ مدنى للجلد الواحد
٨ للباله	—	—	—	١٠	١٢ %
١٧ — ٣٣٠ للقطعة	٣	١	٢	٤	—

الرسوم الجمركية							أسماء السلع
في الاسكندرية							
في بلاد السلطان	في بلاد البحر	في مارينا	في البندقية	في مارينا	في انجلترا	في طريق أوروبا	
%	%	%	%	%	%	%	
—	١١	٥-٣	—	٥-٣	—	٥	صوانات البندقية
—	—	—	٥-٣	—	—	٥	الواح وعوارض خشبية
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	رصاص
١٠	—	—	—	—	—	—	شعر ماهر
—	—	—	—	—	—	—	كثير من عريان الطور
—	١١	—	—	—	—	—	سمك مجفف وملح
—	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	فلفل بالقرنفل
—	—	—	—	—	—	—	قشاح
—	—	٥-٣	٥-٣	—	—	٥	خوف
—	—	—	—	—	—	—	رصاص بنادق
—	—	—	—	—	—	—	بودرة رصاص (لصق)
٥٤	—	—	—	—	—	—	برقوق
—	١١	—	—	—	—	—	قريب (عقار طبي)
١٠	—	—	—	—	—	—	ذبول الخيل
—	—	—	—	—	—	—	خرقة وحدايد من كل
٥	—	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥-٣	٥	صنف
—	—	—	—	—	—	—	عنب في صناديق
—	١٠	—	—	—	—	—	عنب طازج
—	١١	—	—	—	—	—	عنب جاف
—	—	—	—	—	—	—	مواقد طينية
١١	—	—	—	—	—	—	عرقوس

التي كانت تخضع لها					
في بولاق					في دمياط
اشتراها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد التصاري		من بلاد السلطان وببلاد البربر		من أوروبا وآسيا وببلاد البربر
	إلى تيجار غير مصريين	إلى تيجار مصريين	إلى تيجار أوروبيين	إلى تيجار مصريين	
مدينى	%	%	%	%	%
٣٠ البرميل الكبير	٣	١	٢	٤	—
١ - ١٥ الواحد	٣	١	٢	٤	٢٩ مدينى لكل ١٠ ألواح
٧ الكتلة	٣	١	٢	٤	١٢ %
٥٠ البالة	—	—	—	٤	١٢
٦ القنطار	—	—	—	١٠	—
٦٠ البرميل	٣	١	٢	٤	—
١ الواحدة	—	—	—	١٠	٣٠ مدينى للصندوق
٦٠ للصندوق	٣	١	٢	١٠	١٠ %
١٨ البالة	—	—	—	—	١٢
٥ - ٩ السلة	—	—	—	٧	١٢
٥٠ البالة	—	—	—	١٠	١٢
٨	—	—	—	١٠	—
٢٨ للصندوق	٣	١	١	١٠	١٠
١٥	—	—	—	١٠	٢٩ مدينى للصندوق
١٠ السلة	—	—	—	١٠	١٠ %
٥ - ٩ السلة	—	—	—	١٠	١٢
١ لكل موقد	—	—	—	١٠	١٠
١٣ البالة	—	—	—	١٠	١٢

[illegible]

التي كانت تخضع لها					
في بولات					في دمايط
من أوردبا وآسيا وبلات البربر	من بلاد السلطان وبلات البربر		من بلاد النصارى		اشترأها تجار مصريون في الاسكندرية
	إلى تجار مصريين	إلى تجار أوربيين	إلى تجار مصريين	إلى تجار غير مصريين	
٪	٪	٪	٪	٪	مدينى
—	١٠	٢	—	—	٥ للطل
١٢	٤	—	—	—	١٨ للصندوق
} القادم من سوريا ٣٠ قبالة الصفة ومن دمشق ١٠ ٪	٤	٢	—	—	٣ - ٣٠
	٤	٢	—	—	٢ - ٣٠
	٤	٢	١	٣	٢٥ للقطعة
١٠	١٠	٢	—	—	٤٠ للصندوق
١٠	—	—	—	—	٨
١٠	١٠	—	—	—	٣ - ١ للواحدة
—	٤	٢	١	٣	٢٥ للصندوق
٢٠ - ١١ مدينى للطل	٤	—	—	—	٧ - ٢ للطل
—	٤	—	—	—	٧ - ٢
١٢ ٪	١٠	—	—	—	٥ للعبة
١٠	٤	٢	١	٣	١٥ - ٦٠ للقطعة
١٠	١٠	—	—	—	٨ للباية
—	٤	٢	١	٣	٦ لكل ١٦٥ وطلا
١٢	٤	—	—	—	٢ لكل زوج
—	١٠	٢	١	٣	٩٨ البرميل الكبير
—	٤	٢	١	—	٨٠ لكل ٧٥ وطلا
١٢	—	—	—	—	٦٠ للقطار
١٢	١٠	—	—	—	٦٠ للقطار

التي كانت تخضع لها					
في بولاق					في دمياط
اشترأها تجار مصريون في الاسكندرية	من بلاد النصارى		إلى بلاد السلطان وببلاد البربر		من أوربا وآسيا وببلاد البربر
	إلى تجار مصريين غير مصريين	إلى تجار مصريين	إلى تجار أوربيين	من تجار مصريين	
مدني	%	%	%	%	%
١٢-٣ للواحد	—	—	—	٤	١٢-٣ مدني للبرج
٢٧ البالة	—	١	٤	٤	من تركيا ١٠% ، من سوريا
					٢-٤ لالة؛ للسموط ١٢%
٥-٢ للواحدة	—	—	—	٤	١٠
١٢-٥	—	—	٢	٤	١٠
٩٠ للبرميل	٣	١	٢	٤	—
١٥-٣ للقطعة	—	—	—	٥	١٠
٥-١ للقطعة	—	—	—	٤	٥
١ لكل أربعة	—	—	٢	٤	١٠%
٥-١ للقطعة	—	—	—	٤	١٠
٤٠-٣	—	—	—	١٠	١٠
١٢-١	—	—	٢	٤	١٠
٢٠-٤	٢	١	٢	٥	١٠
٢٨ البالة	—	—	—	١٠	١٢
٨	—	—	—	١٠	١٠
٨	—	—	—	١٠	١٠
٧ للقطعة	٣	١	٢	٤	١٠
—	—	—	—	—	١٠
٧٥ للبرميل الكبير	٣	١	٢	٤	٥٠ مدني للبرميل
٢ للزوج	—	—	—	٤	١٠%

تجارة الجزيرة العربية والهند

الرسوم التي تفتتح لها في جرك السويس مقر وصولها	اسم السلعة
١٦٥ مدينى القنطار	ألوة (صبر)
١٦٥ مدينى	عزروت
٩٩ مدينى	حتليت
١٦٥ مدينى	مرهم من مكة
١٦٥ مدينى	صمغ جاوة (لبان جاوة)
٩٩ مدينى	خشب هندى
لا يسدد أى رسوم	خشب عطرى
١٦٥ مدينى القنطار	خشب الصندل
٦٦ مدينى	خشب قرنامبروك
٤٠٠ مدينى القنطار	بن من موعا
٨٢ مدينى	بن بفسره
١٦٥ مدينى	قرقة
٣٤٠ مدينى القنطار	قاقلة (بلور تتج زيوت عطرية)
قطعة عينا من كل ١٠ قطع	أحزمة
شرح	شيلان
٦٦ مدينى القنطار	شم
٢٥ مدينى	جوز الهند
لا يسدد أى رسوم	حلويات
١٦٥ مدينى القنطار	كوبال (صمغ اللؤلؤ)
٦٦ مدينى	البوصير (ثمرة سم السمك)
لا يسدد أى رسوم	غزل قطن هندى
٩٩ مدينى القنطار	—
٢٦ مدينى القنطار	من السمك
لا يسدد أى رسوم	—
شرح	—

الرسوم التي تخضع لها في جمرک السويس مقر وصولها	اسم السلعة
٢٣ مدينى للقنطار	مخور
قطعة عينا عن كل ١٠ قطع	أقفه
١٦٥ مدينى للقنطار	—
قطعة عينا عن كل ١٠ قطع	أقفه قطنية
لا يسدد أى رسوم	تباک (نوع من التبغ)
٦٦ مدينى للقنطار	زنجبیل
لا يسدد أى رسوم	صنغ
١٦٥ مدينى للقنطار	صنغ
٣٢ د	صنغ لك (عصارة راتنج لصيغ الجلود)
لا تسدد أى رسوم	بذور سوداء
٢٩٦ مدينى للقنطار	حب الملوك (بذور مسهلة)
٦٦ د	أصابع هرمس
١٩٨ د	بلة وارء الهند
١١٠ د	خولان (عطار طبي)
٦٦ د	کرکم
٦٦ د	—
لا يسدد أى رسوم	ليف
قطعة عينا عن كل ١٠ قطع	موسلين
٦٦ مدينى للقنطار	أهلبلج
١٦٥ د	مر (أو صر)
٣٢ د	جوز ضد القبيء
لا يسدد أى رسوم	جلود ماعز وخراف
٦٦ مدينى للقنطار	جمالونات وارء الهند
١٣٢ د	فلفل
٩٩ د	فلفل بالقرنفل
قطعة عينا عن كل ٢٠ قطعة	خرف

الرسوم التي تخضع لها في جرك السويس مقر وصولها	اسم السلعة
لا تسدد أى رسوم	جذور (نبات) لتنظيف الانسان
٩٩ مدينى القنطار	راوند
» » ٣٢	زينة (ثمرة شجر الصابون)
» » ١٦٥	زولينج أحمر
» » ٩٩	قاتل النود (دواء)
لا يسدد أى رسوم	سنامكى
٦٦ مدينى القنطار	لاوندة هندي
» » ٩٩	زبد (جذور عشب سهلة)
» » ٦٦	جذور الإصفران .

السلع

تجارة سفار ودارفور وغزاق

الرسوم التي تخضع لها عند خروجها من جرك مصر العتيقة	السلع	الرسوم التي تخضع لها عند خروجها من جرك مصر العتيقة	السلع
١٢ مدينى لحولة الاتان	فصال سيوف	١٢ مدينى لحولة الاتان	حزير
و	عطب	و	مرجان
٢٤ مدينى لحولة الجبل	مرايا	٢٤ مدينى لحولة الجبل	سن السلك
	ذهب ليع		ملهبات
	خردقو حديد		أجواخ
	لاوندة		آلة حريرية
	أقشة قطنية		قرافل

تجارة كوربا وأسيما وبلاد البربر

السلع	الرسوم التي تسددها في الإسكندرية (١١)			
	لدى ولايات السلطان	لدى بلاد البربر	لدى بلاد القصارى	في مديان (١٢)
السلع	%	%	%	%
الزيت (صبر)	٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠
بنون	٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠
حليب	٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠
ألبان من الخروف	٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠
زمن من الهند	١٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠
قح	١٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠
نخيل الآلة	١٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠
خشب هندي	١٠	٢٢ مدين للطن	٢	١٠

(١١) كانت الرسوم التي تحصل في الإسكندرية ومديان تترش دون تمييز على النجل من كل الجنسيت وكانت يتم جيليتها طبعا لتعدير السلع المسجرة التي من تينونها الأصلية.

السلع	الرسم التي تسددها في الاستكبرية			١٠٠٠ في دميال
	للاولايات السلطان	للبلاذ البربر	للبلاذ السلطان والبربر وأوروبا	
خبث صبرى وخبث الصباغة	%	%	%	%
خبث در	—	—	—	١٠
مخافة (دبر) حمير	—	٢ مدينى القطنية	—	—
دبر صنع القاهرة	—	٣٠ ٥ ٣٠	٢ %	—
دبر عالى	—	١٥ ٥ ١٥	٢	—
دبر آخر	—	٢٥ ٥ ٢٥	٢	—
دبر	—	٢ ٥ ٢	—	—
خبث	٣٠ مدينى القطن	١٦ مدينى القطن	٢	٣ مدينى القطن
قائمة	% ٥	٣٠ مدينى القطن	—	% ١٥
رماد الصودا	٢ مدينى القطن	—	٤٠ مدينى القطن	—
أطواق (أطارات)	—	—	—	٢٠ مدينى لكل ١٠٠٠ إطار
شيلان صوب من القويم	٣ مدينى الواحد	—	—	٣ مدينى الواحد

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية				١٠٠٠ في دينار
	الى ولايات الاسكندرية	الى بلاد البربر	الى بلاد التصاري	الى بلاد السودان والبربر وأوروبا	
شيلان وأقفة من الهند	١٠ %	—	—	١٠ %	
بخارات (بخار)	—	—	—	١٠ %	
شتم	•	٣٣ مدنيق القطن	—	١٠ %	
مسامير (صمغ كيند)	—	—	—	١٠ %	
القرنيزية	—	—	—	١٠ %	
بخار جوز الهند	•	—	—	١٠ %	
• • • • •	—	٣٣ مدنيق لينة	—	—	
كوبال (صمغ لعلل)	•	٨٦ %	٣	١٠ %	
ثمرة البوصيد (صم السمك)	•	١٢٠ مدنيق القطن	—	١٠ %	
قرون التيران والماسور	—	—	—	١٠ %	
فصل على صفة لوزات	—	—	—	١٠ %	

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية			الى ولايات السلطان	الى بلاد المغرب	الى بلاد النصارى	الى بلاد السلطان والمغرب وأوروبا
	%	%	%	%	%	%	%
قطن في شكل رزم	—	٢٧ ½	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
قطن قطن من الهند	١٠	—	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
قطن قطن	—	٣٠٠	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
أخضر	—	٢٠٠	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
أزرق	—	٢٠٠	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
أبيض	—	٢٠٠	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
أخضر حمر	—	—	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
أصيلة وسجيد من الهند	—	٢٠	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
أصيلة من سوريا	—	٢	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
شمر عرقه الخيزل	—	٢	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
جلود جاموس	—	٢	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
جلود بقر وحمل وثيران	—	٢	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠
جمرة	—	٢	مدني للتجارة	٢	٢	٢	١٠

السلع	الملاذات للسلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد التصاري	الى بلاد السلطان والبربر وأوربا
بلغ عفيف (نحو) من حلك ديني يتقرب وهو أفنة عظيمة تسمى تالكنين أو بلان ويسمى الإيجلي ديقي ملا الزمر	١٢-١٣ مدني للفقار ٥ %	١٣ مدني للفقار ٣٣٠ مدني للفقار	٣ ٣	٤٥ مدني للفقار —
بجور هيد سورد حافق طلبة من كل نوع قصدير أفنة موزية تسمى زهور ط أفنة حورية من الاسكندرية والجبل الكبرى	— ٥ ٢٥ مدني الواحد ٥	٢ مدني للفقار ٣٠ مدني للفقار ٦ مدني للفقار	٢ ٣ ٢	— ١٠ ١٠ ٥ مدني للفقار ١٠

السلع	الرسم التي تسددها في الاستكمرة				في مدينتي
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد القنصاري	الى بلاد السلطان والبربر واورانيا	
ذلك	%	%	%	%	%
حبيد على مية قنصاري	—	—	—	—	١٠
زنجبيل	—	—	—	—	١٠
مخ الك	% ٥	٨٦ مدني القنطار	—	—	١٠ مدني لكل ١٠٠ رطل
بندق كرون	٥	٦٦ مدني القنطار	—	—	—
كان عجن	—	٣٠ مدني القنطار	—	—	١٠ مدني الارديب
جند (الشيخ) طاقور وشمس النساء	—	—	—	—	١٥ مدني لكل حوكة
اماسج مرسى	—	٦٦ مدني الجاية	—	—	٨ مدني الجاية الصغيرة
درجة اول	—	٣٠ مدني القنطار	—	—	١٠ %
درجة ثانية	—	—	—	—	٨٠ مدني القنطار
درجة ثالثة	—	—	—	—	٦٠ مدني القنطار
طاج	% ٥	١٢٥ مدني القنطار	—	—	٤٠ مدني القنطار
			٢	٢	١٠ %

السلع	الرسوم التي تسدها في الاسكندرية				في دسباط
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد القضاة	الى بلاد السلطان والبربر وأوربا	
كلية	%	١١٠ مدينق للفتنار	—	%	١٠
خولان (مطار طين)	—	١١٠	—	—	١٠
كبرك	•	٨٦	٣	٣	١٠
سورق	—	٧٧	٣	٣	١٠
مغزورات وجو به وعلق	—	١٦ مدينق للإردوب	١٦ مدينق للإردوب	١٦ مدينق للإردوب	١٠٠ مدينق للإردوب
سكان	•	٤ مدينق للباله	٣	٣	١٨ مدينق لكل ١٠٠ رطل
كلان منزول	—	٦ مدينق للباله الصغيرة	٣	٣	٢٦٤
حراش جرج	—	—	—	—	% ١٠
قصور طارية	—	—	—	—	١٠
مسلح من الهند	١٠	—	—	—	١٠
المطبخ	•	٨٦ مدينق للفتنار	٣	٣	٢٠ مدينق لكل ١٠٠ رطل
•	•	٨٦ مدينق للفتنار	٣	٣	% ١٠

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية			
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد الصحارى	في دهباط
صنادق لوز	—	٦٦ مدينى لياية	٣ مدينى لقفه	—
ملح التطرون	—	٣٣ مدينى لياية	٤ مدينى لقفه	—
حصص	—	—	—	٢ مدينى الواحدة
بنطق	—	—	—	١٠ مدينى لياية
بنطق من اللند	١٠	٨٦ مدينى لقفه	٣	٦٠ مدينى لكل ١٠٠ رطل
جوزة القوي	٥	٨٦ مدينى لقفه	٣	١٠ مدينى لقفه
جلود	١ مدينى لكل جلد	—	—	١ مدينى لكل جلد
جلود رفيقه	٨ مدينى لكل جلد	—	—	٣ مدينى لكل جلد
ريش لفسام	٨ مدينى لكل جلد	—	٣	١٠ مدينى لكل جلد
حصص	—	—	—	٩ مدينى لقفه
حلك ملح	١٤ مدينى لقفه	—	—	—
حلك صيف	٨ مدينى لقفه	—	—	—

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية			
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد النصارى	الى بلاد السلطان والبربر وأوروبا
فلنل	٪	٪	٪	٪
خزف	٥	٨٦ مدني للتجارة	٣	٦٠ مدني لكل ١٠٠ رطل
رماس، ينادق	١٠	—	—	—
مسحوق لسبابة الجوزل	—	—	—	١٠٪
أرز	—	—	—	٣٠ مدني لكل ١٠٠ رطل
جبارات صوفية للفلاحين	٢ مدني للواحدة	٤ مدني للأردب	١٣٣ مدني للأردب	٧٠ مدني للأردب
ذهور جافة	—	—	—	٣ مدني للقطعة
ذهران	—	٢٧ فم مدني للتجارة	—	—
ذو	—	١٣ مدني للجافة	٢	٦ مدني لكل ١٠٠ رطل
ملح الشعار	٥	—	—	١٠٪
ملح البارود	—	٣٠ مدني للتجارة	٢	٢٥ مدني لكل ١٠٠ أذاب
بعود اليسر	—	—	٢	١ مدني للرطل
	—	٢٦ مدني للتجارة	٢	١٠٪

السلع	الرسوم التي تسدها في الاسكندرية			
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد النمصارى	الى بلاد السلطان والبربر وأوروبا
سناكي	%	%	%	%
خبثين	•	—	٢	١٠
منافس (قوط) صنع دمشق	—	١ مدينتي النقطه	—	—
منافس (قوط) صنع القاهرة	—	١٢ - ١ مدينتي النقطه	—	—
كبريت	—	٦ مدينتي النقطه	—	—
سكر مكرر	•	—	٢	١٠
بنج	•	٢٠ مدينتي للنقطه	—	١٠
بوزرة تيج (سوط)	١٠	٤١ مدينتي للنقطه	—	١٠
قطار	—	—	٢	١٠
نجر مدينى	•	٤٥ مدينتي للنقطه	—	١٠
مناخل (ممثل) ناعمة	—	—	—	١٠
فناجين من الجوزف	—	—	—	١٠

السلع	الرسوم التي تسددها في الاستكبرية				في دسباط
	إلى ولايات السلطان	إلى بلاد البربر	إلى بلاد التصاري	إلى بلاد السلاطين البربر واوربا	
لوازم التسج	—	٣٧ مدينى للتصالح	٣	—	—
أقفة ملبون	—	٤٠ مدينى القطة	—	—	—
مسلح لفتح التارجيلات	—	—	—	—	•
أقفة عاتكى	—	١٥ مدينى القطة	—	—	—
لوزة	—	٣	٣	—	—
• حياولى من القطن طينية	—	٢٠	—	—	—
• من مصر	—	٥	—	—	—
• عادية	—	١٥	—	—	—
• من القطن	—	—	٣	—	—
• الكتان	—	—	٣	—	—
• من الهند	٣ مدينى القطة	—	—	—	—
• من الهند	—	—	٣	—	—
					١٠
					٣٠٠ مدينى الجالة

السلع	الرسوم التي تسددها في الاسكندرية				في دسباط الريلا السلطان والبربر وأوروبا
	الى ولايات السلطان	الى بلاد البربر	الى بلاد القنصلى	الى بلاد القنصلى	
افعه ملو درجة الى فتيلى عادية شعبة جتي الاراك القلاج سن عام خرايم نازجيات على شكل اهراد جند الرضوان	%	%	%	%	%
	—	٦ مدينى القنصلى	٣	٣	—
	—	٤٠	—	—	—
	—	٣٠	—	—	—
	—	٢٠	—	—	—
	—	٣	—	—	—
	—	٤	٣	٣	—
	—	—	—	—	—
	—	٣ مدينى القنصلى	—	—	—
	—	٣٠	—	—	—
١ مدينى القنصلى	—	—	—	—	—
	—	٢٦ مدينى القنصلى	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—
١٠	—	—	—	—	—

تجارة الجزيرة العربية والهند

السلع	الرسوم التي تسددها في جرك السويس	السلع	الرسوم التي تسددها في جرك السويس
صلب ابر خشب أصفر سلفور الرصاص زرنخ قح مواشير بنادق قرمزية ومصنوعات زجاجية من كل نوع أجواخ شعبية حديد فول أسلاك حديد	لم يمكن تصديرها يخضع لأي رسوم	أسلاك نحاس أصفر نصال سيف حديس مرايا ذهب لميع ورق ناعم مصقول قروش أسبانية رصاص أرز جنبيات ذهبية من البندي كبريت تالادي (رمال) اسراطوري نحاس قديم أملاح معدنية	لم يمكن تصديرها يخضع لأي رسوم

وكانت الواردات القادمة من ممالك سنار ودارفور وازان تبلغ القليل عادة عند أسوان أو سيوط . وقد لا يكون بوسعنا أن نضفى أية صبغة من الشرعية على الرسوم التي قررت العادة سدادها في الولايات التي تعبرها هذه الواردات قبل أن تصل الى القاهرة ، ولقد أدى سلوك الحكام الذين فرضوا هذه الرسوم بشكل استبدادى الى نشأة مبدأ خلاصته أن من المستحيل أن يدفع واحد من البكوات قافلة تمر بولايته دون أن يخضعها لآداء ضريبة له . ولقد تحولت هذه المطالب التي كانت تعسفية في الأصل ، بسبب تقادمها وسبب مراعاة أولئك الذين قرروها لعدم المبالغة في مقدارها جرما على مصالحهم ، وحتى لا تؤدي الى توقف التجارة التي تحملها - تحولت في السنوات الأخيرة الى اتاوات مستقرة ومعترف بها . ومن المعروف ، أنه بخلاف الرسوم التي كانت تستد في جبرك مصر العتيقة :

كان يدفع من أي عهد لرامة	٤٨٠	مدينى
والجمال المحمل بالمصغ	٩٠٠	»
» بريش التصلام	١٩٨٠	»
» الذى لا يحمل شنيثا	٢٤٠	»

ومنذ أصبحت مصر غريسة للانقسامات الداخلية ، ومنذ أصبح الصعيد هو مأوى الحزب الذى تدور عليه الدوائر ، وجرجا هي المقر المعتاد للبك الموكل بأمر احتواء هذا الحزب ، بدأت القوافل التي كانت تصل الى أسوان لتعبر على القوافل الولايات التي يحطها كلا الحزبين المتنافسين تتعرض لسداد ضعف الرسوم المعتادة .

وبخلاف هذه القوافل ، كانت هناك قوافل أخرى تصل الى بولاق ، قادمة من الطور ومن وسط اثريقيا ومن سوريا .

وكانت الأولى ، وهي تتسلف من عربان يقطنون جبل سيناء ، تنقل الى القاهرة وإلى كل مصر السفلى المصغ واللحم والكثرى ، وكانت هذه البضائع تخضع لرسوم دخول مقررة في جبرك بولاق (١) .

(١) لم يكن اللحم يدفع أى رسوم .

أما الغرض الرئيسى للقافلة فكان هو الحج الى مكة ، وكانت تبدأ من اقلص امبراطورية مراكش متخذة طريقها الى القاهرة ، ضاية اليها فى طريقها حجاج الجزائر وتونس وطرابلس ثم تكمل رحلتها مع قافلة مصر سابقة اياها او متخلفة عنها بمساندة ممتدة يوم واحد .

وكانت هذه القافلة تضم بعض التجار يحملون الى الجزيرة العربية سلعا صغيرة الحجم مثل الأجواخ والقرمزية الخ ، ويجلبون منها البن المشهود له بأنه اجدد اصناف البن ، وذلك بسبب عدم مروره بالبحر ، كما يجلبون كذلك الشيلان والبخور ، وبصفة عامة كل ماخف خطه وغلا ثمنه . ولم يكن هؤلاء التجار يسدون أى رسوم جبركية ، ذلك ان كل السلع التى تصدر او ترد مع قافلة الحج ، كانت معفاة من كل الرسوم .

وعندما تكون الملاحة خطيرة ، كقمت تصل من سوريا بعض القوافل ، حاملة نفس السلع التى تمد بها هذه البلاد مصر عن طريق دمياط ، وفى هذه الحالة كانت صادرات مصر الى سوريا تصل اليها عن نفس الطريق ، وكانت رسوم الدخول والخروج تقتصر على تلك التى تحصل فى جبرك بولاق .

وكانت التجارة مع أوروبا تنهض مستقرة على اساس اتفاقيات تحدد الرسوم التى ينبغي عليها أن تسددها، وتعود أقدم هذه الاتفاقيات طرا ، وهى تلك التى عقدت مع الفرنسيين والبنادقة ، الى فترة قريبة من وقت فتح مصر على يد السلطان سليم ، وبعد ذلك تمتع بنفس هذه الامتيازات كل من الالمان والانجليز ، ثم على التوالى كل الامم الأوروبية التى تحالفت مع العثمانيين ، ويكفى أن نقارن الرسوم التى كان رعايا السلطان يدفعونها ، بتلك الرسوم بالغة الاعتدال والتى تحصل من الأوربيين ، كى نتبين المزايا التى كان الآخرون يتمتعون بها ، ولم تكن شبة سوى حالة واحدة يحظى فيها المصريون أو الأتراك بمعاملة أفضل من معاملة الأوربيين، هى حالة شراءهم السلع من الاسكندرية بتمسك إرسالها الى القاهرة ، فقد كانوا عندئذ يخضعون لعدد رسم ثابت بسيط عن كل بالة أو قطعة ، يؤدونه فى بولاق ، فى حين كان الأجانب الذى يفعل نفس الشيء يدفع رسما قدره ١ أو ٢ ٪ ، وهو نفس الرسم الذى يخضع هو له حين تصله نفس هذه السلع من أوروبا أو تركيا .

لكن ذلك لا يحول بيننا وبين ان نتبين الى اى حد كانت التجارة الأوربية تحت السيطرة الاستبدادية للماليك ، تتعرض للإبترازات وللمعاملات السيئة ، وقد يكون تقدير السلع لا يزال حتى اليوم ادنى من قيمتها الفعلية (عند تقدير الرسوم) ، ومع ذلك فان مطالب التجار التى تنهض على أسس اتفاقيات تسليم تتعارض مع كل تفسير فى السلع لم تكن لتحول دون تقييم هذه السلع بشكل يتناسب مع قيمتها المالية ، ولقد كان من المتفق عليه بجلاء ان السفينة الأثرنية (الأجنبية) التى تمدد الرسوم الى احد ثغور الإمبراطورية (العثمانية) تتبع باعفاء كامل فى بقية الثغور بمجرد إبرازها التذكرة (تذكرت) التى حصلت عليها من الجمرع هناك ، ومع ذلك فلم يكن هناك من يعترف بهذا البند فى الاتفاقيات ، فكانت المراكب الأوربية القادمة من ولايات السلطان تعامل وكأنها جلبت فى الموانئ التى قدمت منها ، سواء إبرزت او لم تبرز « تذكرت » الجمرع .

وكان محظورا تصدير الفلال والأرز والبن على السفن الأوربية وكذلك على السفن اليونانية برغم انها من رعيا السلطان ، وان ظل التدليس يهيء على الدوام لهذه السلع أن تدخل ضمن حمولات هذه السفن مقابل بعض الهدايا ، لكن تصدير القمح والأرز كان أكثر من ذلك صعوبة ، وكان الأمر يتطلب خرقا أكبر للوائح التى تمنع تلك من طريق سبلن مسيحية حتى ولو كانت هذه الحبوب متجهة الى احدى ولايات الإمبراطورية (العثمانية) ، ومع ذلك بحيث أمكن استصدار فرمان خول لنا حق نقلها بحرا فى حالة انعدام وجود سفن محلية ، فقد توصلنا عن طريق هذه الحيلة الى نقل هذه الفلال الى أوروبا بعد ان كانت سفلنا تقوم بجولة لواحد من الثغور التركية . وهكذا أمكن لفرنسا خلال عام ١٧٩٢ والأعوام التالية أن تستورد الكثير من السلع الغذائية من مصر . وكلفت كل حيلة من هذا النوع تدفع من ١٣ الى ١٥ ألف مئتين رسوما جمركية ، وبالمثل فقد أدخلت المادة رسم تخليص على الحمولات التى تتكون من سلع أخرى كان تقديرها يتم بالاتفاق بين رجال الجمارك وقبطان السفينة . وكانت سفن راجوزة تخفض بالإضافة الى ذلك لرسم قدره ٢٪ لصالح حكومتها ، التى كانت تترك ١/٤ هذا الرسم للجمرع حتى تكفل لرعاهاها وسائل شحن سهلة . ومع ذلك فان هذه البدع التى كان الانترنج يخفصمون لها حتى يحصلوا على عمليات تجارية مربحة أو يقوموا بجولات كلفت محظورة عليهم .

لم تكن مجحفة أو ضارة بالتجارة الا اني اثبتا كانت الاساس الذى هيا
لنشأة اتالات اخرى باهظة بشكل حقيقى .

وفى عهد حكومة على بك قام هنا مفر ، المسيحى السورى ، والذى
كان قد حصل على التزام جبرك دمياط بكثير من المكثد والسماس
حتى امكنه الحاق الدمار باليهود، فنقدوا التزام الجبارك الذى كانوا يديرونه
منذ زمان لاتييه الذاكرة .

وقد سبق لنا القول بأن الرسوم التى تحصل من السلع فى
الاسكندرية او دمياط لم تكن لثمنها من ان تصد رسوما جبركية اخرى فى
بولاق فعندما تصل الى القاهرة ، ولما كان ملتزمو الجبركين الاولين متوحدين
المصالح مع ملتزمي جبرك بولاق فقد كانوا يزودون التجار بوسائل تمكنهم
من التخلص من جزء من الرسوم واجبة الاداء فى الجبرك الاخر ، ولكن
حين اصبح هنا مفر ملتزما عموميا فقد أبطل امور التدليس هذه وذلك
بأن وضع تحت امرته عوائد جبارك الاسكندرية ودمياط وبولاق (١) ، ومع
ذلك فان عدم حرصه على ان يحتفظ لكل جبرك باختصاصاته المفيدة ،
بالانسانة الى لا مبالته التى كان يرى معها انه سيحصل ولابد فى بولاق
على ما كان يبنى ان يحصل عليه فى الاسكندرية او دمياط - كل ذلك
قد اتى بالشكوك حول المبادئ الخاس الذى يحقته كل جبرك ، وفى
نفس الوقت فان اضطراب هذه العوائد ، وهو الامر الذى جر معه
اضطرابا فى الرسوم الجبركية نفسها ، قد ادى بالضرورة الى انعدام
التوافق أو التلاؤم الذى كان ينتظر حدوثه من وراء اخفائها (الجبارك)
ضمن التزام شخص واحد . ولقد مرست تحت ادارته ، وتحت ادارة الذين
اقتبوه ، رسوم باهظة على كل الرحلات الى ليفورينو و تريستا ، كما
خفصت السطن التركية والفرنجية التى كانت تشتمل فى دمياط ، بالافسنة
الى ذلك ، لاداء اتالوة قدرها ٢٠٠ بوطاعة ، ظلت تتضاعف خلال السنوات
الاخيرة حتى بلغت نصف رسوم شحن ، وحيث لا تقدم أية ذرائع لتبرير
مثل هذه المظالم الاستبدادية ، فقد كان يتعدون التجار ان يجدوا دوافع

(١) لم يكن جبرك بولاق مستقلا عن جبرك مصر المتبعة فيما يختص
بتسديد الميرى ، ومع ذلك فقد ضمن الاول فى عقد مدير عموم الجبارك فى
حين ظل الجبرك الثانى فى عهدة وكيل خاص .

حقيقية لاقاء اللوم على وكلاء الأمم الأوروبية في تساهلهم في هذه الأمور لولا أنهم يدركون كيف أنه من المسير على هؤلاء أن يصارحوا بنجاح ضد رجال الجمارك في مصر . ولقد كانت المكاسب التي يهيئها رجال الجمارك لهؤلاء البكوات تفنن لهم سطوة تجعل كل شيء رهن مشيئتهم في الموانع والثغور التي يتم فيها تصصيل الرسوم ، وكلن السردارات والاعوات والفسباط العسكريين الآخرين الذين يتولون القيادة هناك يجارئون بمناصبهم أو بتعريض أنفسهم للعقاب إذا هم ساروا على غير هوى هؤلاء . وكانت الوسائل العديدة التي في جورتهم والتي يستطيعون بها تسهيل أو تعويق أو حتى منع عمليات الشحن تخضع للتجار والأمر كذلك لسلطونهم (١) .

أما في جبرك السويس فلم ترتفع إلا الرسوم المقررة على البين ، فينذ نحو سبعين عاباً أمر الباب العالي نفسه بأن تزيد هذه الرسوم لتبلغ ١٤٦ بدينى من كل فرد لمصلحة أمير الحج ، كما فرض الكفيلان إبراهيم ورشوان لحسابها خمس بوطاقات أخرى من كل فرد ، أما على بك الذى تلاهما في الحكم فقد غالى في هذه البدعة ، وأخيراً وصل بها مراد وإبراهيم إلى ١٨ بوطاقة (من كل فرد) حين توقف صندوق الجبرك عن إيراد أية حصيله .

وتقدم هنا بعض لمحات عن الأسباب التي أدت به إلى هذه الحالة من الإفلاس . فعندما حصل البكوات على نصيب من دخول الجمارك لم يتغير شيء في الأسطوب المتبع في تصصيل الرسوم . فبمجرد أن تلبس السفن المحملة بسلع الجزيرة العربية والهند شاطئ السويس كان لفنذى الإدارة في الجبرك - وهو يحمل اسم قاضي البحار - يرسل إلى الرافا كتاباً موكلاً بتقدير واردات البين ، وبأن يحرر بيساً بأسماء التجار الذين وردت هذه السلع لهم : ويرسل هذا البيان إلى قاضي البحار ليتخذ منه أساساً للتقدير وتوزيع الرسوم واجبة السداد والتي تررها البكاش والبكوات . وكان تسليم البين يتم فور تمام هذا الإجراء

(١) لم أحدهم وهو أنطون شيس فرعون من مصر ليستقر في تريسنا بعد أن كسب ثروة طائلة تتكون من عدة ملايين من حصيله الترام الجمارك .

ويقوم التجار الذين أصبحوا ملاكاً لهذا البن بسداد الرسوم التي قدرت عليه ، وقد استفادت الحكومة من نظام الدور جعلهم في علاقة منفعة مع التجار لمحصلوا لأنفسهم منهم على قروض ، وابتدت التسهيلات التي قدمت لهؤلاء لاستيفاء ديونهم عن طرق خصومات تتم على مقدار الرسوم التي كان عليهم أن يسددوها طبقاً لرساليات البن التي جاءتهم ، بالإضافة إلى ربح (القروض) البالغ ٢٠ ٪ الذي وعدوا به والذي كان يضمن الحساب بالفعل . أدت بهؤلاء إلى أن يصبحوا المساهمين والمترمين لهذا الجبرك . ولم تلبث كل دخولهم أن أصبحت تعتمد اعتماداً تاماً على هذه المنشأة . وهكذا كثفت واردات البن عن أن تصبح وفيرة ، وتناقصت تبعاً لنسبة الرسوم التي حلت بها ، وكثف التجار الأجانب عن إدارة الجبرك (أي الذين لا يتعاملون معها بالقروض) عن المضاربة على هذه السلعة الغذائية ، وحين رأى الأوروبيون أنهم سيحصلون على فوائد أكبر إذا ما جلبوا هذه السلعة عن طريق رأس الرجاء الصالح فقد أخرجوها من طريقها المعتاد ، بل أن الشرقيين أنفسهم أخذوا يفضلون استجلابها إلى أزمير عن طريق Tokat والخليج الفارسي عن مواصلة التزود بها عن طريق السويس (١) ، وحين لم تعد رسوم البن تبيء وسيلة أكيدة لتغطية القروض التي لم يكن البكوات يكتفون عن أن يجعلوا منها مصدراً للثمن للدخل أصبح خراب المساهمين أمراً يستحيل تجنبه ، وبعد بضعة سنوات شعر البكوات خلالها بمدى الفسادة الهائلة التي لحقت بهم، إذ كانت الأرصدة التي تهبطها الجمارك قد ضاعت ، وظل سداد القروض مطلقاً .

وعندما طرد القبطان باشا حسن البكويين إبراهيم ومراد من القاهرة، وولى مكانهما إسمائيل بك ، فقد أراد الأخير إعادة قيام تجارة البن فثبت رسوم الجمارك بـ ٢٢ بوطاقة من الفرد (٢) وفي نفس الوقت فقد ضمن هذا الرسم الـ ٥٤٦ مدينى المخصصة للباشا وأمر المحج وكذلك الـ ٩٠٠ مدينى اللازمة للوفاء بالديون المستحقة للتجار (على البكوات) وقد أدت هذه اللاتحة إلى إحياء الفتنة ، وجدد التجار المصريون (٣)

(١) وهذا برهان جديد على أن التجارة تستطيع في النهاية أن تشق لنفسها طريقاً آخر كي تتخلص من المظالم الخرقاء .
(٢) كما سبق القول فإن الفرد هو بالة تزن ١٨٥ ك.ج (المترجم) .
(٣) لم يكن التجار الأجانب المقيمون بمصر يطلقون أية رسالية بن من الجزيرة العربية ، بل كانوا يشترون من التجار المصريين البن الذي يصدرونه إلى أوروبا .

مما يلائمهم ، وأوفقت الواردات أن تتناول في حجمها الكبير ملكيات عليه
في الماضي ، ومع ذلك ولمسوه الحظ فقد مضت التجربة دون أن يستخلص
منها الاستجداد الجشع والنهم الدرس الواجب استخلاصه ، فما أن استقر
إبراهيم ومراد بالفتاة مرة أخرى حتى بدا ابتزازاتها من جديد ، وأعادوا
الأمر تريبا من الحالة التي وجدوا عليها إسماعيل ، ولم يتضرر عائد
الجرمك (أي لم تزد حصولته) بسبب الرسوم الباهظة التي فرضها ،
سكن الواردات هي التي أصبحت بالغة الضالة .

ولم تكن السلع الأخرى التي تمل عن طريق السويس تدفع شيئا آخر بخلاف الرسوم التي اتشأها السلطان سليمان ، ولما تجد سببا يفسر هذا الاعتدال الذي يشافق كثيرا مع الأساليب المعتادة في الإدارة المصرية .

وبخلاف ذلك كانت تجبى فى كل مكاتب تحصيل مصروفات جبريكية بلغت حداً من الكثرة انها كانت تشكل عقداً ضخماً للملتزمين وتغفل مصروفات المكاتب ورواتب الكتبة ، فقد كانت كل السلع تخضع لهذه الرسوم حتى تلك السلع التى كانت تجارها هرة . وكانت هذه المصروفات اقل حسابة بالنسبة للاوربيين عنها بالنسبة لانباء البلاد .

وكان رجال جبارك بولاق ومصر العتيقة والإسكندرية والسويس قد اكتسبوا ميزات وظلتهم بمصولهم من الباشا على البرلمان الذى أنشأ أو اعترف لهم بالمرآة التى يشغلونها والذى أخضعهم لنظم الميرى :

سكان جيسركا بحر المتيجة وبوالات

بلغ ۲۰۸۰ مئین

وكان جبركا الاسكندرية يدفع . . . ٢٧٠٤٠

وكان رجال الجمارك بالسويس يخلعون :

بالنسبة للشخص المقيم منهم بالقاهرة ١٦٣ر٤٣٣

بالنسبة للشخص المقيم منهم بالسويس ٤١٠

من الوزن ٥١٠

الاجمالی ۷۳ ر ۱۹۳ مہینی

تعادل ۱۵ س ۶۹۰۹ جنیبا توریا ، و تعادل بالفرنكات ، ۴۶ س
۶۸۲۴ فرنكا فرنسها .

وحيث شغل المدير العمومي للجمارك المعين في عهد علي بك كل هذه المراكز لهما عدا مركزي مصر العتيقة والسويس فقد سد الميرى القرار عليها ، ولا نعرف لماذا لم يسلك الباشا نفس السلوك تجاه مدير جبرك السويس ، خصوصا منذ أصبح هذا الجمرع مضمنا عقد الملتزم العمومي .

وقد انشأ البكوات المالك جمرعين آخرين في القصير ورشيد .

وقد حال الاتجاه الذي سارت فيه حكومة القاهرة لجذب تجارة الجزيرة العربية الى السويس ، دون أن يكون حجم انزال السلع في القصير كبيرا ، وكانت الرسوم الجمركية تحصل هناك (في القصير) لصالح كاشف قنا لمادة تررها هو نفسه أو ورثها عن أسلافه .

ولم يكن الغرض من إنشاء جبرك رشيد تقرير رسوم جديدة ، بقدر ما كان الهدف منه هو التحقق مما اذا كانت لم ترتكب أية عمليات خداع أو تغليس في جمرعي بولاق والاسكندرية ، وهناك ، كان يتم التحقق من أن كمية ونوع السلع قد جاءتا مطبقتين للمخالفات الجمركية التي كان لابد من إبرازها وذلك بجعل تحويلات السفن القادمة الى هذا الموقع تنتقل (من مراكبها) الى مراكب أخرى . وقد توصل رجال الجمارك - قبل مجيء الفرنسيين بسنوات قليلة - لأن يلحقوا بعمليات المراجعة والفحص هذه فرض رسم على كل كميات السلع ، وإن كان الأوروبيون قد تمسكوا بامتيازاتهم ولم يخفصوا مطلقا لهذه الرسوم ، ولم نفس هذا الوقت، سمح مراد بك ، بعد أن اغترته المكاسب الهائلة التي سوف تعود عليه من تصدير الحبوب الى العالم المسيحي ، بتصدير هذه الحبوب مقابل تحصيل رسم قدره زر محبوب واحد (عملة ذهبية) لكل أردب ، وأبت عمليات الشحن البحري التي كانت تتم في رشيد الى نشأة جبرك ، جنى منه مراد ، وهو الذي كان يديره لحسابه الخاص ، أموالا طائلة .

وحيث لم يكن يدفع أي مال ميرى الى الخزينة عن جمرعي القصير، ورشيد فإن من الضروري أن نشير اليهما باعتبارهما عبئا مضاعفا على حركة التجارة ، وليسا باعتبارهما يشكلان جزءا من عوائد السلطان .

ولا بد أن نضع في نفس هذه المرتبة تلك الرسوم التي كانت تفرض على التجارة الداخلية ، والتي كانت تعرف في بولاق والاسكندرية ورشيد ودمياط والسويس باسم جمارك صغرى أدت الى نشأة ضرائب أو مكوس على الاستهلاكات (التجارة) ، وكان التزام هذه المكوس يحظى مادة رجال الجمارك الذين كانت لديهم المعرفة التالية بطبيعتها وتنوعاتها المعقدة .

وتقدم فيما يلي جدولاً بهذه الرسوم ، حصلنا عليه عن طريق هؤلاء الكتبة أو الموظفين الذين استعينناهم في وظائفهم بعد وصولنا .

تعريف الرسوم التي تحصل باسم جمارك صغرى في مصر
على السلع القائمة من الخارج
وعلى السلع القادمة من داخل مصر

١ - مبلغ تقديرة من المبيعات

السلع	عندما تكون السلع قادمة من داخل مصر وتدخل المدن المرسنة فإنها تخضع للرسم المبدئية فيما على					عندما تخرج السلع من المدن المرسنة وتكون مخصصة للاستهلاك داخل مصر فإنها تخضع للرسم التالية						
	مصر العتيقة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر العتيقة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
أبا مقدار (زوج من البند)	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
عجين القمش (قر الدين)	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
حلب	-	-	-	٥٥	٢	-	-	-	-	-	-	-
أوزة (السيار)	-	-	-	١٥	٢٠	-	-	-	-	-	-	-
صبر	-	-	-	٢٠	٢٠	-	-	-	-	-	-	-
سوقان	-	-	-	٢٠	٢٠	-	-	-	-	-	-	-
وز	-	-	-	٢٠	٢٠	-	-	-	-	-	-	-
هتير	-	-	-	٢٠	٢٠	-	-	-	-	-	-	-
حلب مركب	-	-	-	٢٠	٢٠	-	-	-	-	-	-	-
قفة سيالك	-	-	-	٢٠	٢٠	-	-	-	-	-	-	-
ألمية	-	-	-	٢٠	٢٠	-	-	-	-	-	-	-

٢٤ - ٩ مدنية
المصرية

[illegible]

[illegible]

السلع	عندما تكون السلع قديمة من داخل مصر وتدخل المدن الموحدة فإنها تخضع للرسم المبدئية فيا بل					عندما تخرج السلع من المدن الموحدة وتكون مخصصة للاستهلاك داخل مصر فإنها تخضع للرسم العالي						
	مصر المتينة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر المتينة	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
ذهب عام	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ذهب براق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
قرب الذهب	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
شبابي وارد للتسليط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ورق وارد وجيزة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
البنية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
جلود مصبوغة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
قناعات لبنان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
فستق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
دخان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ريش النعام	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

١-٢٢٤
المحمولة
شرح

سدين

١٠٠-٢٠٠
البنية
شرح

١٠٠-٢٠٠
البنية
شرح

١٠٠-٢٠٠
البنية
شرح

١٠٠-٢٠٠
البنية
شرح

١٠٠-٢٠٠
البنية
شرح

١٠٠-٢٠٠
البنية
شرح

[illegible]

السلع	عندما تكون السلع قديمة من داخل مصر وتدخل المدن المصرية فاذا تخضع للرسوم الثانية					عندما تخرب السلع من المدن المصرية وتكون تخضع للاستهلاك داخل مصر فاذا تخضع للرسوم الثانية						
	مصر	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
مراكب محملة بالأكولات أو حطب الزعفران	من ٤-٥ من الزكاة الواحدة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
من	٥-٤٤٠ الجيرة	-	-	٢٠ الجيرة	-	-	-	-	-	-	-	-
فتح	٢٧ الجيرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
أبنار	١٢ مدق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
خشب من السعيد	٢٠ م	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
طواق يمشى	واحدة من	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
كل عشرة	كل عشرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-

السلع	عندما تكون السلع قديمة من داخل مصر ويتدخل المدن						عندما تخرج السلع من المدن الخارجية وتكون مخصصة للاستهلاك داخل مصر فإنها تخضع للرسوم التالية					
	مصر المتبقية	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس	مصر المتبقية	بولاق	الاسكندرية	رشيد	دمياط	السويس
القهوة المبردة من صنع المثل	—	٢ ١/٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
دقيق فول	٢ ١/٢ للاردين	—	—	١٠ للاردين	—	—	—	—	—	—	—	—
قراء من الجهد	٢ ١/٢ للاردين	—	—	١٠ للاردين	—	—	—	—	—	—	—	—
قوت بارد دسباط	٢ ١/٢ للاردين	—	—	١٠ للاردين	—	—	—	—	—	—	—	—
جوز	٢ ١/٢ للاردين	—	—	١٠ للاردين	—	—	—	—	—	—	—	—
جندل نابتة	٢ ١/٢ للاردين	—	—	١٠ للاردين	—	—	—	—	—	—	—	—
نواك من القمح	٢ ١/٢ للاردين	—	—	١٠ للاردين	—	—	—	—	—	—	—	—

عندما تكون السلع تالعة من طابق مصر وبسط المدن المرسنة وتكون تالعة للاسواق طالع من مصر تالعة تخفيض لصعود القابلية						عندما تكون السلع تالعة من طابق مصر وبسط المدن المرسنة تالعة تخفيض لمرجوة البنية تالعة						
السويس	دمياط	رشيد	الاسكندرية	بولاق	مصر العتيقة	السويس	دمياط	رشيد	الاسكندرية	بولاق	مصر العتيقة	السلع
		مصري						مصري				
		٩٠ البال						٢٠ البالة				
		٢ البالة										
		٤٠ البالة										

[illegible]

ولكى تصبح الفكرة التي تقدمها من تجارة مصر تامة ، كان لزاما علينا ان تقدم في جدول اخير الارشام الحقيقية لموايد الممالك ، بالإضافة الى قيمة وحجم وطبيعة الواردات والصادرات التي تمت هناك خلال الاثني عشر عاما التي سبقت وصولنا الى هذه البلاد ، وان كان المديرون الفرنسيون الذين ميناهم في كل ديوان عقب وصولنا ، لم يقدموا لنا بشكل يبعث على الرضا ، ما طالبناهم به من بيانات مستخلصة من السجلات التي كانت توضح دخول وخروج السلع خلال هذه الحقبة من الزمن . وقد أخبرنا المدير الفرنسي لجبرك الاسكندرية ان مراتبي الصحة قد احترقوا اوراق سلفه واوراق الجبرك كله لان سلفه هذا قد مات اثر اصابته بالطاعون . اما مديرا جبركي دمياط والسويس فقد سلما الينا بيثين لا يشيران مطلقا الى قيمة او طبيعة او حجم السلع الواردة او المصدرة ، وان كنا نستطيع استنادا اليهما ان نتعرف فقط على حصيللة الرسوم التي حققتها هذان الجبركان منذ العام ١٢٠١ وحتى العام ١٢١٢ من الهجرة اي العام السادس من قيام الجمهورية الفرنسية (١٧٩٧) ، ويبان هذه الحصيللة كما يلي :

السنة الهجرة	دمياط				السويس
	واردات	صادرات	إجمالي	واردات	صادرات
	مدينى	مدينى	مدينى	مدينى	مدينى
١٢٠١	٨,٤٢٧,٩٠٧	٥٣٢,٠٠٣	٨,٩٥٩,٩١١	٤١,٦٥٧,٥٧٧	لم تكن
١٢٠٢	٨,٩٠٧,٥٤٠	٨٤٥,٢٤٤	٩,٧٥٢,٧٨٤	٤٣,٣٧٥,٩٤٣	الصادرات
١٢٠٣	٨,٠٠٦,٩٢٠	٦٨٨,٧٢١	٨,٦٩٥,٦٤١	٥٠,٩٦,٦٨٢	تفضع لآى
١٢٠٤	٧,٣٨٣,٠٨٥	١,٣٠٩,١١٣	٨,٦٩٢,١٩٨	٢٨,٤٨٤,٣٥٨	رسوم
١٢٠٥	—	—	—	٣٥,١٧٦,٨٩٩	
١٢٠٦	١٠,٧٥٨,٩٨٤	٣,٠٢٤,١٠١	١٣,٧٨٣,٠٨٥	٣٩,٥٢٦,٤٩٢	
١٢٠٧	١٢,٠٢٨,١٧٧	٤٦٦,٣٠٢	١٢,٤٩٤,٤٧٩	٤٣,٧٨٣,٢٩٢	
١٢٠٨	٩,٦٣٥,٤٠٥	٣١٢,٨٨٢	٩,٩٤٨,٢٨٧	٢٧,٣٥٧,٢٨٦	
١٢٠٩	١١,٨٩٥,١٠٨	٨٣,٦٨٨	١١,٩٧٨,٧٩٦	١٧,٢٥٤,٩٨٥	
١٢١٠	١٣,٨٠٢,٧٤٥	٨٧٣,٣١٧	١٤,٦٧٦,٠٦٢	٤٤,٣١٠,٨٥٨	
١٢١١	١٤,٦٣٣,٧٢٨	٢,٠٣١,٤٥٦	١٦,٦٦٥,١٨٤	٣٦,٥٩٤,٦١٢	
١٢١٢	١٠,٧٣٧,٤٨٨	٦٤٥,٢٣٢	١١,٣٨٢,٧٢٠	٣٤,٤٩٥,٥٧٥	
	١١٦,٢١٧,٠٨٧	١٠,٨١٢,٠٥٩	١٢٧,٠٢٩,١٤٦	٤٤٢,١١٤,٥٠٩	
المتوسط السوى	١٠,٥٦٥,١٩٠	٩٨٢,٩١٤	١١,٥٤٨,١٠٤	٣٦,٨٤٢,٨٧٦	

ملاحظات :

(١) لم تحقق السنة القمريه ١٢٠٥ من الهجرة اى مائد فى دمياط لانها واحده من السنوات التى اكتشف المحاسبون المصريون انهم يقدونها كل ٣٣ سنة لانهم لا يقدرون الضرائب الا بحساب السنوات الشمسية . ومع ذلك فلم تكن اى من هذه السنوات القبرية الاثنتى عشرة فيها يختص بجمرك السويس هى تلك التى تفقدها الادارة التركيه للجمرك كل ٣٣ عاما بالمثل .

(٢) اذا كان المالك يجنون فى السنوات الاخيرة ستة ملايين من التزام الجبارك ، كما أكد لنا البعض ذلك ، فلابد ان رجال الجبارك كلوا يرتكبون الكثير من المظالم ، اذ ان حصيلة الرسوم المسجلة ، وفقا لما لدينا من بيانات ، لم تتجاوز اكثر من ثلاثة ملايين .

وتساوى مما ٤٨٣٩٠.٩٨٠ مدينى
 ويزعم تجار القاهرة أن حصيلة جبرك الاسكندرية
 هى نفسها تقريبا نفس حصيلة جبرك دمياط ، وإذا
 تبيننا هذا رأى نجد لدينا
 الرسوم المحصلة فى الجمارك بما فيها عوائد جبركى
 بولاى ومصر الحقيقية والتي يقال انها تصل الى
 نحو ١٥٠.٠٠.٠٠٠

٧٤٩٣٩.٠٨٤

فلا نتيج سنويا مسوى

١٨ ٣٠٣٣٥٣.٠١١

تعاادل بالجنيهات الطورية

وبالفرنكات
 ٩٠ ٧١٩.٠٧١١٠

نقيضا - رسوم منفردة

اما الرسوم الأخرى التى انشأها السلطان سليمان ، هى تلك التى
 نوضحها فى الجدول التالى :

البحرين : وهو خلس بلوجاق العزيزان والذى

يدفع عنه لخزينة السلطان مبرى تسدده . . . ٧٩٦٤.٩٩٢

الخرردة : وهو خاص بنفس الأوجاق الذى

يسدد عنه مبرى تسدده ٩٠٨.١٧٤

رسوم على لبس مسط الخنبر والستامكى وهى

(١) كان المالك فى المدة الأخير يحصلون خرائب من الجمارك تصل إلى ستة ملايين

- كما ضمنا نحن ذلك لأنفسنا - وطبقنا لرويتنا الخاصة ، فقد كانت الرسوم المدونة لا تصل
 إلى ثلاثة ملايين ، وهى ذلك فقد استخدم موظفى الجمارك يوما من الابتزاز والفسط

(٢) لكن هذا الأوجاق لم يكن يدفع من هذا الرسم من مال منسرى

سوى ٨٠٤.٩٩٢ مدينى ، لأن الباشا قد استجاب لطلبات هذا الأوجاق
 واعفاء من مبلغ ١٦٠.٠٠٠ مدينى .

(وكلت هذه ملاحظة وضمت بجوار الأرقام ، وقد حولتها الى هابش

زيادة فى التبسيط .

الترجم

خاصة بأوجاق الاكتشارية الذى ينفق عنها مال ميري
 ————— صدره ٩٠١٦٦٦
 رسوم على الجزائريين فى الاسكندرية وتفض
 أوجاق الجاويشية الذى ينفق عنها ميري صدره ٤٣٢٥٦

اجمالى المال الميرى المقرر على هذه الرسوم ٢٨١٨٥٨٨ مدينى

د	س	
٢	١٧	١٠٠٠٦٦٣ جنيها توريا
١٤	٩٩٤٢١	فرنكا فرنسيا

ومن المفترض أن رسوم البحرين قد وصلت الى القيمة التى وجدناها
 عليها عند وصولنا الى مصر ، من طريق زيادات متتابعة . وقد وجدناها
 تنقسم الى خمسة فروع : الاول والثانى والثالث وتشتمل على رسوم
 الفلال التى تصل الى بولاق ومصر الحقيقة ، ابا الرابع والخامس
 فيشتملان على رسوم على كل المراكب التى تعمل على النيل وفى النشور
 والبحيرات .

وكثت الفردة تحصل على عروض اللهو المبهومية والمهرجين
 والمسهولين والعوام والطباخين وكذلك على الاضرحة وعلى كل الصناع
 والتجار فى مدن كثيرة . وهذه الرسوم المضمنة داخل هذا البند التى كثت
 تتضاعف دونها حد فى عهد البكوات لم تكن معروفة على سبيل الحصر
 بالنسبة للإدارة الفرنسية ذلك انه عندما انشئ التزام لهذه الأنشطة لم يوضع
 ما كان يحصل منها لسداد الميرى المستحق عنها .

ابا الرسوم المقررة على لب المنط والسناكى تعطى (لدائهما)
 الحق المطلق فى حصد هذين المحصلين ويبيعهما . وينو السناكى تلقائيا
 عند مداخل الصحراء المقددة الى جنوب أسوان . وكان يعهد بحق ججمه
 عادة الى الشخصاين يقومون بتداوله كسلعة تجارية . وكثت المراكب
 المستخمة فى نقل هذا الطائر الطبى تتبسع ببعض الامفاسات . وفى
 السنوات الأخيرة ، كان ثمة عاقلة واحدة من اسنا تتعامل مع ملتزم الحكومة
 بخصموس جمع لب المنط ونقله الى القاهرة . وسواء يعود الامر الى نقص
 فى الإنتاج أو تم بسبب مخاربات كانت تستهدف رفع سعره فقد أصبحت

شحناته أقل حجما ، ذلك أن مصر كانت تهيم لاوربا فيما مضى أكثر من ألف وخمسمائة قنطار من السنلكى فى حين تقلصت صادراتها الحالية منه الى ٨٠٠ أو ١٠٠٠ قنطار فقط . وكان لب السط يخضع لنفس الاحتكار ، وكان ملاك الأشجار التى تنتجها مضطرين لبيعه للملتزم الذى حصل على حق التزامه من البكوات . وكلما كان يصدر الى العالم المسيحى لب السط الذى تنتجه مصر ، اذ هو أقل جودة بكثير من ذلك الذى يصلنا من المستعمرات لأنهم فى مصر يجمعونه قبل تمام نضجه ، وتكاد تركيا تستهلك كل انتاجه .

وتتكون الرسوم المفروضة على جزارى الاسكندرية والقاهرة من أطراف وجلود ورموس .. الخ الحيوانات التى تذبح هناك .

وقد أصبحت الحصيله الموضحة فى الجدول الآتى بيانه مادة للالتزام مشابه للالتزام الذى انشأه للرسوم التى انتهينا من الحديث عنها بمجرد أن اترها السلطان ، عندما اقر أولئك الذين استحدثوها على دفع مبرى عنها . وسنحفظ فى بعض التفاصيل حول هذه الرسوم لأن البيانات الواردة بالجدول قد لا تكون كافية للتعريف بها .

أماكن تحصيله	المبرى المقرر على الملتزمين	
فى القاهرة	١٠٠٤٠٠	على دفع الذهب والفضة . .
"	١٠٦٢٣	على مبيعات المبيد السود . .
"	١٢٠٦٨٥	على الحمامات التركيه الخاصة . .
فى بولاق	١٠٥٠٠	على صنع ملح التوشادر . .
"	٥٠٠٠٠	على وكالة الإضران . .
"	٥٠٠	على سبعة محلات جزاره لبيع الضأن
"		على وكالة السمك المسلح (البردين
"	٣١٢	والفسنج)
فى دمياط	٤٤٠٧٨٣	على الصيد فى البحيرة . .
فى رشيد	١٥٠١٤٣	على شيخ الدلالين
فى رشيد	١٠٠٨٢	على وكالة الباشا
فى السويس	٦٣٠٠٠٥	على وكالة البحار
محطة الكبيرة	١٠٠	على الموقع الذى تصل اليه مراكب النيل

أماكن تحصيله	المبلغ المقرر على الملتزمين	
		على وكالات القطن :
في بولاق	١٣٢٣٦	. . .
في دمياط	٥٠٠	. . .
في رشيد	١٥٠٨٢	. . .
		على وكالات الأرز :
في دمياط	١٨٢٠٢٢٥	. . .
في رشيد	١٥٠٨٢	. . .
د س جث ويعادل ١٥ ١٢,٦٥٢	٣٥٤,٢٥٨	الإجمالي .
وبالقنوات ٩٠ ١٢,٤٩٥		

وكان الرسم المقرر على بيع الذهب والفضة يذهب إلى ملتزم يحصل على أتوة تفرض على تصنيع هذين المعنيتين ، وكان هذا الملتزم يرسل قطع الذهب والفضة بعد أن يستوفي من أتيا بالمحار المطلوب - إلى دار سك النقود حيث يختصها الأغا بخاتم العمة الذي في حوزته . وكان الملتزم يجري اختبرا للمحال الذين يريدون احتراف مهنة الصاغة ، ويفرض رسما على من يقبلهم داخل هذه الحرفة . وكانت عوائد هذا الرسم في مدن الاسكندرية ورشيد ودمياط والمنصورة وبليبس والسويس تنقل في دائرة التزامه ، وكان يحصل هذه العوائد بنفسه في القاهرة حيث كان كل الصاغة فيها متى يلزمون بالعمل هناك تحت رقابته في وكالة واحدة .

وقد بدأ الصاغة محاولتهم التلمس من هذه العادة التي تهدف إلى منهم من تزييف أو تحريف صنف المجوهرات والمصنوعات الذهبية التي يتداولها الناس حين حصلوا على إذن يسمح لهم بالعمل في بيوتهم ، وبعد ذلك بدى في التفاضل عن تلك الضرورة التي كانت توجب عليهم أن يخضعوا مصنوعاتهم لدار سك النقود ، ومع ذلك لمعين أخذ سكان الريف ينشرون من شراء أشياء ذهبية أو فضية غير مضمونة ، فقد التمس الملتزم الآن له بحمل خاتم عمة خاص به ، وحين تحقق له ذلك بدأ التوم يقبلون

بكل ثقة - وقد خذعهم التشابه بين هذه الدفنة وبين الدفنة القديمة - على شره مجوهرات وحليا طبعت عليها هذه الدفنة ، وهكذا بدأت اشيياء تباع باعتبارها ذهبا أو فضة خالصين في حين أن تسعة اعشار سبيكتها مريب . وهكذا ايضا بدأنا نرى الملتزم متواطئا مع الصاغة ليثرى بفعل هذه الخيانة الصارخة .

وبالمثل فقد كان الرسم المقرر على بيع العبيد حكرا على أحد الملتزمين ، فلم يكن بالإمكان بيعهم الا في وكالة بعينها ، حيث كان وكيل هذا الملتزم يحصل على الرسم مقابل تسليم الحجة اللازمة لتسجيل البيع . وكان من الضروري أن يوقع الملتزم هذه الحجة التي تبين جنس واسم العبد ، ومكان واسم البائع والمشتري ، وكانت تنقل الى أيدي من يتناولون شراءه بعد ذلك ، ثم تسلم الى العبد نفسه عندما يمنح حريته . وكان يكفي اعلان بعتقه يتم في حفرة شهود ، كي يجعله متبتما بكافة الحقوق الممنوحة لكل رعايه السلطان ، ولم يكن هناك سوق ولا رسوم بالنسبة للمبيد الببيض لأن المالك الذين لا يتكثرون الا من طريق الشراء (١) كانوا يجدون من مصلحتهم أن يسهلوا عملية البيع .

أما رسم حمام الخاصة فيستند اسمه اصلا من تلك الكراهية التي سيطرت طيلة الأزمان بين الأتراك وبنساء القاهرة ، لذلك فقد أمر أحد البكوات بإنشاء حمام عند سفح القلعة كي يتفادى المشاجرات التي كانت تنشب بين رجاله وبين المصريين في الحمامات حيث كان الوضع الذي حتمه القرآن يجذب الى هناك هؤلاء وأولئك . وقد عهد بملكية هذا الحمام الذي بنى لتفادى هذه اللقاءات الى أحد الملتزمين شريطة أن يجعل استخدامه مقصورا على الأتراك . لكن صيانة هذا الحمام لم تكن تقع على عاتقه .

وكانت ١٥٠٠ مدينى يدفعها للخزينة ملتزم ملح النواضر تكفى لنحه امتيازاً تلبا بصنع هذه المادة وبيعها ، وفيما مضى كانت توجد عدة مصانع مشابهة في مصر السفلى ، لكن الامتياز الذي منح لصانع بولاق قد السنى وجوده .

(١) تذكر بعض دراسات في وصف مصر أن جو مصر لم يكن مناسباً لهؤلاء ، مما كان يترتب عليه أنهم لا ينجبون أو أن نموت الغالبية العظمى من ذريتهم . انظر المجلد الاول من الترجمة العربية ، الفصل الخامس بالممالك .

(المترجم)

أما زعفران مصر العليا القادم إلى القاهرة ، فلم يكن بالمستطاع إيداعه إلا في وكالة تسمى وكالة الزعفران ، وتقع في بولاق ، وكان يباع هناك بضع إن يجبي مالكا الرسوم المقررة عليه والتي كانت تجعل من حقه تلك الألاف الخمسة من المدينى ، التي كان يسددها للخزينة .
وكان الميرى المقرر على محلات الجزيرة السبع ، لبيع الضان يمنح أصحابها الحق في بيع هذه السلعة الغذائية ببولاق بدون منافسة .

وتصل إلى بولاق كمية هائلة من السمك الملح القادم من دمياط . ويتمتع صاحب الوكالة التي ينبغى أن يباع فيها ، بعد دفعه مرى يبلغ متوسطه ٢١٢ مدينى يسدده للخزينة بحق تحصيل بعض رسوم بسيطة يدفعها إليه تجار السمك .

أما الصيد في بحيرة دمياط (المنزلة) ، فهو احتكار كامل ، يدفع الملتزم عنه لخزانة السلطان مرى قدره ٤٤٧٨٢ مدينى .
وقد استحدثت في رشيد ، تقليدا لما هو حادث في القاهرة ، وظيفة شيخ الدلائل ، ويقوم هذا الرجل بتحصيل رسم على كل السماسة الذين يقومون ببيع الملابس والبياضات والملاهيل في الأسواق العامة .

وكانت السلع التي تصل إلى رشيد ، والتي كانت تودع في وكالة الباشا ، تخضع لدفع رسم يسمى رسم اقامة لصالح ملقرم هذه المنشأة .

أما السلع التي كانت تصل إلى السويس فلم يكن بالمستطاع تخزينها إلا في وكالة البحار حتى تقوم القوافل بنقلها إلى القاهرة ، ومقابل هذا التخزين ، كان يتم تحصيل رسم لحساب الباشا ، على يد كاتب يرسله إليه السويس للتعرف على أحجام الواردات ، وهذا الرسم مستقل عن المصروفات الجبركية .

وتخضع المراكب التي تقوم بالملاحة النيلية والتي تصل إلى المحلة الكبيرة لدفع رسم بسيط لصالح الملتزم الذي يدفع عن ذلك مبلغ الـ ١٠٠ مدينى المقرر كمال ميرى مقرر (على حصيلة هذا الرسم) .

وينطبق ما قلناه عن وكالة الزعفران ببولاق على وكالات القطن والأرز الواقعة ببولاق ودمياط ورشيد . ولم يكن بمقدور هذه السلع أن تودع وأن تباع إلا في هذه المخازن حيث كان الملتزمون الذين يقومون بدفع الميرى المقرر والمبين (بالجدول) يحصلون على رسوم أيجار أو اقامة اثبتت لصالحهم .

ومادة ما كانت الجبارك (الصغرى) والرسوم المتفرقة الأخرى التى انتهبنا من تناولها والتى انشأها السلطان سليمان ، أو تلك التى أخذها خلفاؤه توكل الى افراد كانوا هم ملتزميها . وحيث أن الباشا والواجبات الذين كانت هذه الرسوم قد فرضت فى الأصل لصالحهم قد بداوا يفقدونها على التوالى ، رسما بعد آخر ، بسبب تزايد سطوة البكوات ، فقد باتت هذه الرسوم غنيمة للمماليك الذين كانت لهم القوة والنفوذ والاعتبار ، ومع ذلك فإن هؤلاء المماليك ، على ما يبدو ، لم يغيروا من أغراض تلك الرسوم أو أهدافها ، لأن هؤلاء حين شغلوا الرتب العليا فى كل أوجاق لم يخصصوا انفسهم بتلك العوائد التى آلت اليهم الا باعتبارهم قد خلقوا الذين كانوا يشغلونها قبلهم ، وبخضوعهم كذلك لدفع الميرى (المقدر على حصيله هذه الرسوم) .

وكانت توجد بالإضافة الى هذه الرسوم ، رسوم أخرى لم تكن تخضع لدفع الميرى ، وليست لها أية صلة بخزائن السلطان ، ومع ذلك فحيث كانت تشكل فيما يبدو جزءا من رواتب البكوات وآخرين من قادة المناطق ، وهم الذين انشأوها ، وحيث اعتاد الناس على سدادها ، فقد وضعها الفرنسيون فى مرتبة الرسوم التى انشأها أو أقرها السلطان ، وواصلوا تحصيلها ، ومنوضحها فى الجدول التالى : ولقد كانت لهذه الرسوم نفس طبيعة الرسوم التى تخضع لدفع الميرى . ولم يكن هناك فرق بين هذه وتلك الا فى أن الأخيرة كان قد أقرها السلطان ، فى حين لم تكن تنقش الأخرى سوى موافقته .

وستقدم بعض التفاصيل حول الرسوم التى لا تقيس معرفتها على النحو الكلى فى البيانات الموضحة بالجدول .

بيان الرسوم	الأماكن التى تحصل فيها
رسم قاصر على بيع الملح . . .	فى بولاق
رسوم تسمى رسوم الاسكالمات وتفرض على السلع التى تصل فى مراكب قادمة من القرى الواقعة على شواطئ النهر البرق النيل فى مصر السفلى	فى القاهرة
رسوم سبك الفضة	فى القاهرة
على سوق الأقماع ودواب الحمل . . .	فى القاهرة
على دباغة الجلود وتبيض الأقمشة . . .	فى القاهرة
على نقش الأقمشة البلدية	فى القاهرة

بيان الرسوم	الأماكن التي تحصل فيها
رسوم على احتكار يقصر على النطرون .	في الطرانة بولاية البحيرة
على الصيد :	
في النيل	في القاهرة وبولاق ومصر العتيقة
في بحيرة المسدية .	في الإسكندرية
في البسوط	في رشيد
على صنع وبيع المشروبات الروحية .	في القاهرة والإسكندرية ودمياط
تسمى السردارية والجاويشية وأورسوم الحاكم	والحلة الكبيرة
الحلة أورسوم على الأسواق	في دمياط ورشيد
احتساب أورسوم على السلع الغذائية	في رشيد ودمياط والحلة الكبيرة
الداخلة إلى	وسمنود والمنصورة
على الحبوب التي تدخل إلى المدن	الإسكندرية ، رشيد ، الحلة
الموجدة لكي تباع هناك	الكبيرة
تسمى إيجاراً وإقامة وتقرر على السلم الموجدة	باب الشريعة ، ومحموق القاهرة ،
وتحصل في الوكالات المحلية :	الإسكندرية ، ودمياط ، رشيد
الصابون وبذور النيل .	في القاهرة
السكر	في بولاق
الأرز	"
النيلة	"
بذور البرسيم والكتان	"
والزعفران	"
تقاوى هذه المحاصيل .	"
زيت الكتان .	في دمياط
البطح الجاف (القتر) .	"
تحصل عند دخول القطن	في بولاق ودمياط والمنصورة
على خروج الأقمشة المصنوعة . .	في الحلة الكبيرة
على الحبوب والكتان كيت التي أفرخت	
في المعامل	

ولا يصنع الملح الا على سواحل مصر السفلى وبخاصة في رشيد . وكان الفلاحون الذين يلتقطونه الملتزمون بتسليمه بسعر محدد الى ملتزم عينته الحكومة ، كان هو - صاحب الامتياز الوحيد في توزيعه في بولاق بسعر اعلى ، لكنه محدد بالمثل . وقد ألحقت بهذا الامتياز رسوم لم يكن هناك حد لزيادتها على المأكولات والاعلاف والمواشي والفواكه . الخ الى تباع في اسواق عدد كبير من القرى . وليس لدينا ما يفيد هذا الخلط والتعتيق في سياسة فرض الرسوم ، و يعتقد البعض ان احتكار الملح كان يفضّل فيما مضى ضمن الخردة ، وان الزيادات المستجدة انّى ألحقت بهذا الرسم (الخردة) هي التي جعلته هائلا لهذا الحد ، وعندما تم تقسيم هذا الرسم بين اثنين من المالك الاقوياء فان الذي جاء احتكار الملح منهما ضمن نصيبه ، لم يعد ملزما بدفع الميرى .

وكان يتم تجهيز الذهب والفضة المخصصين لآعمال التطريز وغيرها من الاشغال ، في مكان يتوفر به كل ما هو ضروري لذلك ، ويدفع الصانع الذي يشتغل فيهما للملتزم رسما يعرف باسم كحل الفضة . أما الرسوم التي تفرض على سن الفيل واصداق الحلى وترون الكركدن الخ فكانت تحمل نفس هذا الاسم دون ان نذكر ما الذي يجمع بين اشياء كهذه لا تربطها فيما بينها اية رابطة .

ويؤخذ النطرون من البحيرات التابعة لقرية الطرانة ، ويدفع الفلاحون الضرائب المقررة عليهم (عينا) من هذا الملح ، وهم بذلك يزودون الملتزم بدخل اكيد ، اذ ان كل قري مصر السفلى كانت ملزمة بشراء كمية محددة منه سنويا وبسعر محدد . ومنذ بضع سنوات ، حين أصبحت فرنسا وإيطاليا وانجلترا تزود بالنطرون من مصر ، أعطى البك الملتزم التزام تحصيل رسم النطرون الى الميسو روزتى Rosetti التاجر البندقى الذي توسع في استغلال النطرون بدرجة هائلة ، والذي كان يبيعه في أسواق التجارة الخارجية بسعر اثنى من السعر الذي يفرشه على أبناء البلاد وينظر الى النطرون في مصر ، باعتباره مادة ذات ضرورة اولية ، بسبب استخدامه في تبييض الكتان والاثبة .

ولم تكن المشروبات الروحية والمسكرة عموما تصنع الا في بينسوت الابطاط واليهود ، ولم يكن يوسع الحكومة ان تباع تداولها اذ يحرم القرآن

و ١٨٠٠٠ ر.ب. طاعة منها لمحدودى الدخل ؛
و ٦٣٠٠٠ ر.ب. طاعة منها للمعوزين .

ويقوم الاغا بتسلم هذه الصكوك الى المولين بعد ان يسجل اسماءهم وبياناتهم ، محصلا ٥٥٣ مدينى عن كل واحد من الطبقة الاولى ، و ٢٨٣ مدينى عن الواحد من الطبقة الثانية ، و ١٤٣ عن الفرد الواحد من الطبقة الاخيرة . لكن اللوائح لم تكن تلزمه ان يسدد من هذه الضريبة ، طبقا لمادة روعيت فيها مصالحه ، وتبعاً لهذا المعدل ، سوى : ٤٤٠ مدينى ، ٢٢٠ مدينى ، و ١١٠ مدينى (على التوالي) .

وكانت صكوك السداد تبقى بأيدي المولين من الاتباط واليهود ، وكانت تشكل بالنسبة لهم وعلى نحو ما نوعاً من الحماية ، فلم يكن لهم أى حق فى حماية السلطان اذا ما اهلوا الاحتفاظ بها .

وعندما كان يتم تحصيلها ، كان الاغا يتولى تنظيم حساباته مع الزورناجى . وكانت الـ ٩٠٠٠٠ حواله او صك تحسب طبقاً للمبالغ التى كان من المقرر ان تعود بها بحسب معدلاتها المبدئية (١) . وكان يستنزل من هذه الحوالات :

١ — الحوالات التى لم يتم استخدامها .

٢ — مصروفات وراشب افندى الجوالى المكلف بالتحصيل .

٣ — المماشات التى يحددها السلطان خصناً من حصيلة الخراج وتبلغ ١٦ كيساً مصرى او ٤٠٠٠٠ مدينى .

وبعد ذلك يسدد الاغا الميرى المقرر على وظيفته وتدره ٢٥٠٩٠٠٨١ ر.ب.

س

د

مدينى تسلاوى ٩ ٨٩٠٦١٠ جنينها تورى او ٧٥ ٨٨٥٠٣ نرنكا .

٩٠٠٠٠	بواقع	٤٤٠ مدينى	٢٠٠٠٠ ر.ب.	٢٨٦٠	مدينى
١٨٠٠٠	بواقع	٢٢٠ مدينى	٢٠٠٠٠ ر.ب.	٢٨٦٠	مدينى
٦٣٠٠٠	بواقع	١١٠ مدينى	٢٠٠٠٠ ر.ب.	٦١٣٠	مدينى
<hr/>					
الاجمالى ١٤٠٨٥٠٠٠ ر.ب. مدينى					

وقد يدفع هذا الميزى على الاعتقاد بأنه كان يستقى الفائض لصالحه إذا ما بلغت الحصيلة لحد أعلى من المقرر لها ، ومع ذلك فمن الثابت أنه لم تكن له أى مكاسب الا رسم العادة الذى قدمنا تفاصيله من قبل ، كما ان البالغ التى كانت تتجاوز الأرمدة التى تمصها مصروفات التحصيل وكذا المعاشات والميزى ، كانت تصلف الى الخزنة التى ترسل الى السلطان .

وعادة ما كان الاغا يعطى التزام تحصيل الخراج المقرر على اقباط ويهود مصر العليا الى البك حاكم جرجا ، دون ان يسلمه الحصة المحددة من الحوالات التى كان يحملها ، لكن اقباط ويهود هذه المنطقة كانوا يحصلون من هذا البك على حوالات خاصة لها نفيس الثمن ونفس اللطافة اللتين كانتا لتلك التى يوزعها الاغا . وكان الأخير ، حين يحتسب قيمة هذه الحوالات التى احتفظ بها لنفسه ، عند تقديمه الحساب الى الروزنامجى ، يتمكن من زيادة دخوله بشكل هائل عن طريق عملية التقليل هذه .

وكان عدد الحوالات التى ترد من الباب العالى يتخذ اسانسا لتقدير عدد الضريبة التى على نحو تقريبي (١) دون أن يدخل فى ذلك ما انتهينا من توله من مصر العليا ومن الامفاعات التى كانت تمنح بسهولة بالغة لى واحد من الأقباط أو اليهود ، التحق بخدمة المسلمين وتفاصيل الدول الأوربية . ومن الضروري بخلاف ذلك ان نلاحظ ان النساء والأطفال ، الذين تقدر اعمارهم بأقل من ١٢ عاماً ، لم يكونوا خاضعين لهذه الضريبة . وكانت غيبة سجلات خاصة بالمواليد تؤدي لان يتم تقدير اعمارهم عن طريق قيس قاصمهم (٢) .

ولم تدخل فى عداد الضرائب التى تجبى لصالح السلطان رسماً يسمى بيت المال ، كان يتشكل من اجمالى تركبات رعيا السلطان ، اقباطا كانوا ام يهودا أو مسلمين ، حين يموتون دون ان يتكاثروا ، ذلك لان هذا الرسم لم يكن ينسخ مكاناً لى ميزى " وكذا مضى " كانت حصيلة هذا الرسم ترسل

(١) لن نتحدث من يهود أو اروام سوريا والارخبيل بسبب مسألة عددهم ، كذلك ان نناقش الانترج لانهم لم يكونوا خاضعين لهذه الضريبة .

(٢) كان مع المحصل جبل صغير بطول قائمة طفل أقل من ١٢ سنة . وكان كل واحد من الأطفال الذين تتجاوز رؤوسهم طول هذا الجبل يدخلون فى عداد المولدين .

الى القسطنطينية حيث لا يستطيع السلطان ان يستخدمها الا قى افراض الدفاع من الاسلام . وقد نص القرآن على تحصيل هذا الرسم وبين طريقة استخدامه . أما غنى الأزمئة الأخيرة ، فكان البكوات يأبسون بجبايتها دون مبالاة بالباب العالي ، فما ان كُن يموت لحد السكان المؤسرين بعض الشيء حتى يسارعوا بوضع مسمار ضخم على باب بيت المتوفى بغض النظر عما ان كان له أو ليس له ورفة ، وفي الحالة الثانية كانت تفلل البهيم كل تركته ، أما في الحالة الأولى فكثفوا يفرغون مبلغا كبيرا من المال مقابل رفع هذه الحراسة (التضائية) .

التصل الخامس

موجز بدخول السلطان

لم تكن مبادئ الإدارة العثمانية ، التي هي مختلفة عما لدينا ، والتي كانت تجلب لصناديق الخزانة العامة اجمالى دخول الدولة ، لسوق الى هذه الخزنة الا الاموال التي تخصص اما لاتفاقات بعينها ، واما للتوفير ، ويبدو ان عملية الجبلة ، وهي التي كانت تترك لوكلاء السلطة واصحاب الاتطاعات (المترمين) ، لم تكن لتتشغل الحاكم الا بخصوص ما يطلبه هو من هؤلاء التابعين له ، لما ما يتبقى معهم بعد الوفاء بمال السلطان وبعد تغطية الاتفاقات التي كان يضمها على ماتهم ، فكان يترك كله لصالحهم الخاص . وعلى هذا ، ففنا عند قيامنا بلجراء مطابقة لمختلف الجداول التي تدونها لكى نتبين اجمالى حمتيلة الضرائب التي تجبى من مصر ، تبين لنا ان دخول السلطان لم تكن تشتمل الا على موائد الميري ، ويتكون على النحو التالي :

بالبرك	بالجنيه القوي	بالدينار	
٢٥٨٣٨٠٩٧ ٦٣ ٢٨٣٤٤٨ ٧٩	٢٥٨٧٢٥٧٣ ١٧ ١ ٢٨٨٢٤١ ١٧ ١٠	٨٠٠٤٦٦٠٠٦٨ ١٠٠٨٧٠٠٧٧٣	<p>من الميري المقرض على الإيجان :</p> <p>القرى ٨٠٠١٧٨٩٠ الأرض ٤٤٢١٧٨</p> <p>من الميري المقرض على الوظائف من الميري المقرض على الصناعة والتجارة</p>
٨٠٠٤٦٤٤ ٣١ ٨٨٥٠٣ ٧٤	٨١٤٧٠٧ ٦ ٥ ٨٦١٠ ١٠ ٩	٢٢٨١١٠٨٠٥ ٢٥٠٩٠٠٨١	<p>من الميري المقرض على الإيجان :</p> <p>القرى ٢٢٨١٨٥٨٨ الأرض ٢٥٤٢٥٨</p> <p>من الميري المقرض على الوظائف من الميري المقرض على الصناعة والتجارة</p>
٤٣٦٦٢٩٩٤٧	٤٣٦٢٣١٣٣ ٢ ١	١١٦٦٥١٠٧٢٧	<p>من الميري المقرض على الإيجان :</p> <p>القرى الأرض</p>

١٩٢٦٣٨٦٥٩
 ١٩٢٤٥٠٤٨٦
 ١٩٢٤٧٣
 من الميرك . . .

من رسوم أنعام السلطان . . . ٢٢٨١٨٥٨٨
 من رسوم لم يفتأ ركنه أقرضا . . . ٢٥٤٢٥٨
 من الميري المقرض على الإيجان . . .
 من الميري المقرض على الوظائف . . .
 من الميري المقرض على الصناعة والتجارة . . .

الإجمالي

ومهما يكن شأن ناقض الضرائب العادة ، بحيث كان يتم تحصيلها لحساب البكوات والشخصيات الأخرى ، الذين يفترض أن السلطان قد خصصها لهم ، فإن هذه الحصيلة لم تكن لتنفى إلا ادارات وتنظيمات خصوصية .

ويقودنا هذا التوضيح ، الذى يفصل بطريقة محددة بين دخول السلطان ، وعوائد الملاك وحكام المناطق ، الذين يعمدون بجبايتها وادارتها الى مباشرين انباط ، والذى بدوره ، لن نجد فى هوزتنا سوى خليط مضطرب ومشوش من الإدارة المصرية ، يقودنا الى بعض التفاصيل حول وظائف الروزنامجى ، وهو الجلبى العمومى لاموال السلطان ، وكذلك حول وظائف الافندية الموكلين بالجباية .

كان الروزنامجى يعين من قبل الباشا بترشيح من الديوان ، وكان يختار من بين الروزنامة ، أى هيئة الافندية التى ادخلها فى مصر السلطان سليمان لإدارة مالية اليب (العالى) . وكان يسبب فى صندوقته المال المرمى المقرر على الاراضى وعلى الوظائف وعلى الصناعة والتجارة من طريق الإيداعات التى كان يضعها الملتزمون وحكم المواقع بين يديه ، أما الضرائب على الأشخاص فكانت تصل حصيلها الى خزينته من طريق الأغا الموكل بجباية هذه الضريبة بصفة خاصة . وكانت عمليات الروزنامجى تدار بمقتضى لوائح تورع مختلف فروع اختصاصه على افندية تابعين له .

وقد سبق لنا أن سمينا وظائف أهم هؤلاء ، مثل افندى الشرقية ، وافندى الغربية ، وافندى الشهر وافندى الغلال السخ كما سبق أن بينا بالتفصيل مختلف الوظائف ومختلف الرسوم التى كانت تخضع لدفع المال المرمى والتى دونت فى سجل يسمى افندى يسمى حقا . ولم يكن الملتزمون الجدد ، عند كل عملية نقل حيوة (بالشراء أو الارث) يحصلون على حق التمتع بالرسوم والمعدات التى كان يتمتع بها اسلافهم الا بعد حصولهم من الباشا على حجة تسمى تذاكر التملكيات ، كان لابد ان يسجلها هذا الموظف ، وكان هؤلاء الافندية يخطر على بالهم ان يسدودوا ، لكنهم لم يكونوا يحصلون شيئا بانفسهم ، وكان عليهم يقتصر على تسليم مخالصة للمعالي توضح اتم قد دفعوا للروزنامجى المرمى المقرر عليهم . وكانت اخطارات الدفع الموجهة الى الملتزمين تبين اجمالى الضرائب المقررة عليهم ، لكن الروزنامجى لم يكن

ليتر هذه الاخطارات الا بعد أن يقوم بمطابقتها ، اذ كان من الضروري أن تطبق بيانات هذه الاخطارات مع السجل العام للملكيات والرسوم الخاضعة للبيرو ، وهو السجل الذى يمسكه البائى خلفا ، اى الموظف الاول لدى الروزنامجى ، اذ أن الدفاتر التى كان يستخدمها الاندية أساسا لتوزيع الضرائب لم تكن سوى أجزاء منسوخة من هذا السجل .

وحيث قد أوضحنا كيفية الضرائب العمومية التى تكلل الى كل من السلطان والباشا والبكوات والكشاف حكام الولايات والموظفين الآخرين فى الدولة فإنه يدخل فى موضوعنا هنا أن نعرف بالاتفاقات العامة التى تقع على عاتق هؤلاء. وسنعرض لذلك فى الباب التالى .

الباب الثاني

الاتفاقات العامة

الفصل الأول

اتفاقات تقع على علق السلطان وتنفع خصما من الميرى

سوف تطبق الحصيلات من كل نوع ، والتي بيناها فى الموجز الذى
قدمناه من دخول السلطان ، مع الاتفاقات المطلوبة .

وسوف تقدم حسبها تسمح لنا المعلومات التى بين ايدينا تفسيرات
موجزة او مستليضة من اصل وغرض وينود الاتفاقات التى تد لا يتيسر لنا
الامام الكافى بها من مجرد تعدادها .

اولا : روائب قررها السلطان لموظفين مختلفين ، بالانصاف الى
الامتيازات من كل نوع ، والتي كانوا يتمتعون بها :

الى البلايا :

تتأوى البرسيم اللازم لطف خيوله

فى كوم الاحمر ١١٧٠ رابحى

لحم ضبان ١٢٦٨٣٠

خشب ٨٥٤

مبلغ ٢٠٥٥٩

ارجل وروعس الخ الثران والابقار

التي تبيع للجزاره ٩٨٣٥

صابون ٢٧٩٣

جزار (جرة) ١٠١٠

لوكيل حراجه (مخبر اتانته) ١٥٣٩٦

إلى الباشا : إطلاق ولاية البحيرة ١٦٠٦٦

حبوب يحصل على ثمنها نقداً بشكل

منتظم من بينها ٤٣٠٠٠ مدينى تؤخذ

من الخزنة ٧٢٣٨٧٥

إجمالى ما يدفع للباشا ٩٠٧٩٨٨

الى البكوات :

تقاوى برسيم لطف الخيول فى الاراضى

التي جنبت لهم لهذا الغرض ١٦٠٢٩٤

الى اوجاق المتفرقة :

فى ولاية البحيرة ١٠٤٠٨٥٧

فى قرية سرنيساى خصما

على الخزينة ٤٨٤

الإجمالى ١٠٥٠٣٤١

الى اوجاق الجاويشسية ٩٨٦٤٤٤

الى والى اغا الشرطة بالقاهرة ٣٠٩٠٠٠

الى أمين الاحتساب ١٩٤٩٧

الى الروزنامة او هيئة الاندية :

الى الروزنامجى والانندى

المحسوب خصما من مشتريات الكتان ٢٨٠٠٠

الى الكتبة فى مكتب الروزنامجى ٧٤٨٢٥

كجراية من الحنطة والشمع :

للروزنامجى ٢٧٠٦٥٠

للكتبة ٢٥٤٠٠٤

للبنائى حطبا ٦١٠١٧٢

لأندى الشرقية ١١٠١٢١

لأندى الغربية ٣٢٠٣٦٧

لأندى الشهر ٦٤٤٥٤

لأندى الغلال ٣٩٩٩٠

اجمالى الجراية ٤٩١٨٥٨

اجمالى ما يدفع للروزنامة ٥٩٤٦٨٣

الاجمالى العام للنفقات التى تقع على عاتق السلطان ٢٩٣٩٢٤٧

د س

وهى تعادل ٢ . ٢ ١٠٤٩٧٣. جنيتها توريا

ويلفرنكات ١٤ ١٠٣٦٧٧ فرنكا

وعلى الرغم من ان الراتب المخصص للبائسا فى مقابل الاستهلاكات المتنوعة التى اوضحناها بالجدول جاء مقدرا بالمدينى ، فان السلطان كان قد قرر ان تسدد عينا . وكان مدير جمرک بولاق ، وأمين الاحتساب ، وملتزم ديمياط ، وهم الموكلون بتوفير السلع التى يتكون منها هذا الراتب ، يحصلون على مقابلها على المبالغ المذكورة ، وعندما كانت قيمة هذه الاشياء تتجاوز المبلغ المعتمد لهذا الغرض كان على البائسا ان يحيطهم عليها بذلك ، وكان على بنية الموظفين الذين يحصلون على جراية من الغلال ان يسلكوا نفس هذا السلوك .

وقد سبق لنا القول ان الاطلاق (او الاسلاف) هى الاراضى المعفاة من كلغة الضرائب ، وانها كانت تخصص لتوفير العليق لخيول البائسا والبكوات . وحيث طلب الملتزمون الذين تدخل اراضى الاطلاق هذه ضمن زمام قراهم ان يفسحوا هذه الاراضى الى اراضى الواسيا فقد حولوا ذلك مقابل مبلغ سنوى قدره ١٦٦٦٦ مدينى لوردهاها بالجدول ، وقد ادخل هذا المبلغ ضمن المال الميرى المقرر على ولاية الجيزة .

وفى العام ١١٧٩ من الهجرة منح السلطان مصطفى للبائسا راتبيا اضافيا على نفقة الخزينة ، ويبلغ ١٧٢٨ أربا من الحبوب تقدر قيمتها بواقع سعر الأرب الواحد ٢٥ مدينى بـ ٤٣٢٠٠ مدينى

واذ كان هذا المبلغ يشكل زيادة على الـ . ٦٨٠٦٧٥

وهي حصته من الميرى العيى المقر على مصر
الطية والذي يقدر بـ ٢٧٢٢٧ أردبا بواقع سعر
للأردب يعادل نفس السعر السابق ، فإن هذا
المبلغ يصل بأجمالى الدخل الذى كان يتمتع به الباشا
الى ٧٢٢٨٧٥ مدينى
وهو المبلغ الموضح بالجدول .

وحيث قد أمر هذا السلطان نفسه ، فى نفس العام ، ألا يدفع ثمن
مشفاة الكتان التى ترسل كل عام الى القسطنطينية خمتبا على أرمصة
الخزنة ، فقد أضيف ثمن هذه السلعة المشتراة الى مصروفات الميرى فى
مقابل ٧٠٥٢٥٠ مدينى . وفى عام ١٢٠٠ من الهجرة ، عندما لاحظ القبطان
باشا الذى استحوذ على السلطة المطلقة فى مصر ، أن هذا المبلغ غير كاف ، وأن
الباشوات كانوا قد أخذوا عادة أن يستكملوا ثمن هذه السلعة خصبا من
الخزنة ، فقد أعاد من جديد التظلم الذى كان متبعيا قبل السلطان مصطفى .
أى أنه أمر بأن يخصم ثمن مشفاة الكتان التى قد يطلبها السلطان من الخزنة
أى من الأموال التى ترسل اليه . ولم يدع متبقيا على علق المال الميسرى
سوى الـ ٢٨٠٠٠ مدينى التى خصصها السلطان للروزنامجى والأفندى
المحتسب كقسم (تنزيل) يتم لحسابهم من المبالغ التى كانوا يستخدونها
فى القيام بمشتريات من نفس النوع .

ثانيا - مصروفات الجيش

روايب :

البكوات ٦٦٦٢٤٨
الفرق الظفيرة أو الأوجقات . . . ٢٦٠٢٥٨
حاميأت القلاع والطوابى . . . ٢٧١٩٤٨٧
حاميأت قلاع الواحات بالقرب من أسوان ١١٢٧٣٠
أجمالى الروايب ٢٩٧٥٧٤٩١

المسئون :

البسارود ١٠٩٧٤٦
الخشب كوتود لأمران الخبز . . . ٤٤٢٠

الانفساءة ١٠٠٠ ر.

اجمالى نفقات المولى ١١٥١٦٦

وبذا يبلغ اجمالى محروقات الجيش ٢٩٨٧٢٦٥٧

س د

وهى تعادل ١ ١٢ ١٨٠٠٦٦ ر. جنبها نوربا

وبالبرنكت ٢١ ٧٠٩٠٥٣ ر. فرنكا

وكانت اعتمادات الجيش توزع بطريقة يبلغ بمها راتب كل جندى من العلم الواحد $\frac{1}{2}$ ٨٢ مدينى ، فى حين كانت رواتب الضباط تتناسب مع رتبهم ، فكتوا يحصلون على ضعف او ثلاثة أمثال هذا المبلغ بانسلاط قيمة الواحد منها $\frac{1}{2}$ ١٨٢ مدينى تستحق الدفع بتلويضات على الخزينة العامة تصنى اوراق الجملكية (اى اوراق مرتبات) . وكان كل واحد من البكوات يحصل على ١٦٦٦ ر مدينى من هذه الانسلاط بحيث تبلغ المحاسنات التى كتوا يحصلون عليها فى الاصل ٧٠٨٠٠٠ ر مدينى . ويؤكد البعض ان مرتبات (جملكية) الاوجقات كتبت تبلغ ٤٠٠٠٠ ر مدينى . وكان البكوات والاولقات ينظرون الى هذه الجملكية باعتبارها ملكية حاصنة وليست رواتب مستحقة لوظائفهم ، وحين قام هؤلاء ببيع او بالتنازل عن الجزء الاكبر منها فقد انتهى بها الامر ان تحولت الى سفدات مستحقة لكل الحائزين لها فى حين أصبح من بين ملاكها اطفال ونساء . وان المرء ليجعل لمذا كتبت الحكومة والبائسا يتساحون فى مثل هذه المبيعات ، وان كان لا يخلبرنا شك فى ان المثال الذى قدمه كل من سليم وسليمان حينما خصصا اوراق مرتبات (اوجلكية) للمصالح المساجد و المنشآت الخيرية ، قد برر فيها يبدو للآخرين ان يسلكوا سلوكا مشابها . ومهما يكن الامر فان اوراق الجملكية الخاصة بالبكوات والاولقات ، والتى كتبت لا تزال تباع وقت مجيء الفرنسيين لم تكن تتجاوز المبلغ الذى بيناها . ومن جهة اخرى فانتا لم تفصل عن هذه رواتب حليفت القلاع والطوابى الا لان السلطان قد خصص مبلغا معيناً ينفق خصيصا فى هذا الغرض . وتشكل هذه الحليفت جزءا من اوجقات المفترة ، لكن هذا الاوجاق لم يكن هو الذى يكون حليفت قلاع الواحات ، وكان القلاع يجند لهذه الخدمة اتركا وبربرا ومغاربة ، كان يدفع رواتبهم من المبالغ الناتجة عن اوراق الجملكية التى كتبت تعطى له .

وتوضع شاكلة المبالغ المخصصة لنفقات المأوى والتبوين أن السلطان كان قد وضع الجزء الأكبر من المصروفات المطلوبة على مائت حكاه الوائع . ويمكن لنا أن نحدد كذلك أن الكثير من المصروفات المماثلة قد أبطلت بعد زوال المؤسسات أو الأنظمة التي أوجبتها .

ثالثا - مصروفات مشقة

المقياس :

للمسكنة	٩٧٦	مدينى
للمسكنة	٤٣٩	
لشيخ المقياس	١٠٧٤	
اجمالى نفقات المقياس	٢٤٨٩	
مجرى الميرون والآبار التى انبت عليها سوانى فى مصر الفتية :		
اجور العمال المستخدمين فى الآبار بما فى ذلك ٤٠٠٠ رء مدينى		
تؤخذ خصما من الخزينة	٤٤٤٣٦	
تبين للثيران المستفيدة فى الآبار		
بالاضافة الى مصروفات صيانتها	٦٨١٢٠	
اجمالى مصروفات الآبار	١١٢٥٥٦	
جسور لترع بحيرة تيس والنسورة	٣٦٦٢٢	
ازالة الطين المتراكم تحت القناطر	٨٦٠٧٩٨	
بشامل مقالة على شواطئ التسرع		
لمنع تحويل مجراها	١٠٧٥٩	
محطة ابدال مقانة فى العريش ليريد السلطان (هـ)	٧٨٠٠	
قناطين يوزعها الباشا على من يتولون المنصب	٧٤٢٠٠٠	
صيانة الخيام التركى الموجود أسفل القنطرة		
(حمام الخاصة)	٩٦٦٧	
جرار للمياه يستخدمها الديوان	١٥٠	

(ب) حيث يتم ابدال الخيول أو الدواب المستفيدة فى نقل البريد .
(المتجه)

تغليف (تجليد) سجل الميرى العالم . . . ٢٢٨٢
 للسكاكين بالسويس ٢١٦٦٠
 لكثاف ولاية البحيرة مقابل ضيافة التفرقة
 التي تنقل مياه النيل الى سهاريج الاسكندرية ١٦٠٠٠
 سبيل حسن باثا بقلعة القاهرة ١١٠٠٠
 بئر يوسف افندى بالقلعة خصما على نفقة الخزنة ٢١٠٠
 سبيل ابراهيم الكفيا ٥٠٠٠

مشتريات للباب المالى :

شربات يدفع من ثمنه ٧١٠٢٤
 مدينى خصما على الخزنة . . ١٠٦٦٩٠
 ارز وفسد خصما على الخزنة ٧٠٢٩٦٩
 ٨٠٩٦٥٩

٢٦٥٣٥٨٥ مدينى

الاجبالى الصام

د س

ويماثل هذا المبلغ ١٠ ١٧ ٩٤٧٧٠ جنيها توريا .
 ويبلغت ٩٠ ٩٣٦٠٠ فرنكا .

ومن المعروف ان بقياس النيل كان يقام داخل سور يسهل اتصاله
 بالنيل ، اقيم عند الطرف الجنوبى لجزيرة الروضة . وكانت حراسة وصيانة
 هذه المنشأة أميرا وراثيا لشيخ من نسل ذلك الشيخ الذى سبق ان وكله
 بذلك السلطان سليم . ويقوم هذا الشيخ ، عندما تتخفف مياه النيل ، بزالة
 الطمي الذى يتراكم على سفلى المنشأة . اما امر الداخلى الذى يسيطر على
 حائسته فكانت تحببه فيما مضى سائر ظل دفع الاعتماد المخصص لتجديدها
 مستمرا حتى عندما زالت هذه الستائر .

ويمجرد ان يبدأ النيل فى الارتفاع (١) ، يأخذ الشيخ فى الاعلان عن المقياس
 الذى بلغه ارتفاع المياه يوميا عن طريق منادين يجوبون الشوارع ، ويتقنون
 بكل البيوت . وكان السكان يجدون مساعدهم فى تقديم الخبز والتعود الى
 هؤلاء المنادين .

(١) عند نحو بداية انقلاب الصيف .

وكان هؤلاء يتجمعون عند ظهيرة كل يوم في منجد يقع الى القرب من مصر المنيقة لكي يعلن لهم شيخ المقياس مقدار الفيض الذي بلغه النيل منذ العشية (١) .

اما الخليج فكان يفتح الى الشمال من مصر المنيقة على فرع النيل الصغير الذي تصنمه جزيرة الفروضة ، وهو يمرر القاهرة ويضئ ليروى ولايتي القليوبية والشرقية (٢) . وكان البك مكلفا بأن يصنع في داخل هذا الخليج جسرا يمتد لمسافة خمسين قدما لكي يمنع مياه النهر من ان تتوغل فيه وبذلك تصبح مياهه اعلى مما كان ينبغي ، كما كان مكلفا بالعمل على ازالة الطين المترسب في المساحة القائمة بين هذا الجسر وبين مجرى النيل ، في مقابل حصوله على الـ ١١٠٤٢ ر.١ مدينى المرصودة لهذا الغرض . ويتم قطع سدة الخليج في الخامس عشر أو الثلاثين من اغسطس ، ويصبح الموعد اكثر اقترابا من التاريخ الاخير عندما تكون هناك خشية من حدوث فيضان مدمر . وفي عشية هذا اليوم يرحل امين البحرين (٣) من بولاق في قارب تزينه البارق والاعلام ، ومجهز بأربعة مدافع تطلق نيرانا مستمرة ، ينفى لياخذ مكانه عند نحة الترمه ، وما أن يحل الليل حتى تطلق الانابيب النارية على غسلافه ، وفي هذه الليلة تكثف الشرطة عن ممارسة تساوتها المعهودة ، فلا تعتقل أو تضيق أحدا ، ويبدى الناس وهم يتدفقون في الاحياء المجاورة فرحة طاغية بعيد يقسم لهم ما يعود عليهم به النهر ، صانع حياتهم ، من فوائد ومباهج ، وتنتشر الفرحة والبهجة على سطح المياه مع ما يصبح موقعا من قوارب عديدة تظليها ، بل أن النسوة اتفنسن ،

(١) اليكم مقياس نبضات النيل أثناء مدة اقامة الفرنسيين بمصر ابتداء من أقصى انخفاض له :

العام السابع (١ من قيام الجمهورية الفرنسية — ١٧٩٨) ٢٢ قدما و٦ بوصات — جيد .

العام الثامن ٢١ قدما وبوصتان — متوسط .

العام التاسع ٢٤ قدما و٨ بوصات — جيد جدا .

وطبقا لما يقوله السيد لوبير فان النيل لا يهبط مطلقا لأدنى من ٥ اقدام . (٢) تستخدم هذه الترمه في ملء اسئلة المدينة ، كما أنها تحول الى برك صالحة للملاحة المياطين المسماة الأزيكية وبركة الفيل الخ ، حيث يحط للمواطنين أن يتنزهوا بالقوارب .

(٣) أى ملقزم الرسوم التي تحمل هذا الاسم .

وهن اللاتي يبقين طيلة العام قابعات خلف اسوار حريم ، يشاركن في هذه البهجة العابة ، فينتفعن منفصلات عن الرجال في زوارق يتيح لهن الفناء والموسيقى التي تمزج فيها لحظة من السعادة . وعند نهاية النهار يقاتل الوالى من سبك السد ، ويتوجه كثير من الشيوخ الى المقياس ليمضوا الليل في تلاوة القرآن واقامة الصلوات كي يبارك الله فيضان النيل ، ويتجه البكوات وكل الموظفين الى شاطئ الخليج ، وهناك يصسكرون مع كل بيوتهم ، وعند انبلاج نهار اليوم التالي يتخذ الباشا مكانه ، تحيط به حاشيته ، في مراقب مقام على شاطئ مخمل الخليج . حيث يلحق به القاضي وكل اصحاب المناصب ، ويعلم شيخ المقياس في حضرة ممثل السلطان ، يحيط به الديوان المهيب ، ان ارتفاع النيل قد بلغ الـ ١٥ ذراعا المثلوية (٢٥ قدما) (١) ، ويحرر القاضي حجة تشهد في الوقت نفسه ان المياه قد بلغت الارتفاع اللازم لفتح سدة الخليج ولجباية المال الدر ، ثم يوقع هذه الحجة بعد ان يسجل ان الباشا وكبار ضباط الولاية قد شهدوا تحريرها ، ويتم الاسراع بقطع السد ، ويعملون عمل النهر عمل العمال فيختل السد ، ويتهادى اول ما يتهادى قارب والى مصر العتيقة فوق المياه التي تتدفق مدومة في الخليج ، فلذا ما حدث ان انقلب قاربه بفعل اندفاع المياه فان القهقهات الصاخبة تملو من جمهور الناظرين ، ويملا كل سكان القاهرة البيوت المجاورة للخليج او ينتشرون على شاطئيه ، ويهزغ الى هناك الجميع ، رجلا ونساء واطفالا ، مع اندفاع المياه التي تستحوذ على مشاعرهم ، وينسب الناس جميعا الى هذا المجرى ، وقد اصبح صاخبا ، الكثير من المعجزات ، نطقى به النسوة خصلات من شعرهن او يقطع من مزق ملابسهن وهن يملن في الحمل والانتجاب او اية مطلب نافعة ينتظرن تحقيقها وراء هذه القرايين . ويلقى الباشا ومعيته بقطع من الذهب والفضة ويحفنات من المدينى الى العمال الذين ساهموا في تلغى السدة ويراقبون حركة المياه ، ويحصل هؤلاء ، من عدد كبير من النظارة على هبات

(١) لم يكن الفيضان الفعلى يبلغ في تلك الوقت وفقا لما يقوله المسيو لوبير سوى ١٢ ذراعا (٢٠ قدما) ، ولم يكن هذا الفيضان ليصبح كافيا لرى المساحة العظمى من الارض لو انه قد ظل عند هذه النقطة ، فلقد كان الفيضان في العام الثامن من الجمهورية (١٨٠٠) شديدا برغم بلوغه ٢١ قدما ويوصفين .

مائلة ، يتساقطون للحصول عليها مع من يزاحمونهم من الجمهور ، وكان هؤلاء يختارون على التعاقب من بين الأتراك واليهود ، وينتهي الحفل بتوزيع القطاطين التي يخلعها الباشا على ولاية القاهرة ومصر المتبقية وبولاق ، وكذلك على كبار ضباط الأوجقات الذين يحضرون الحفل (١) .

ونافرا ما تكون البيانات المعلقة والتي تسبق دخول المياه الى الخليج مطابقة للحقيقة ، وان كانت تلك التي تعلن بعد ذلك هي التي توضح بدقة اجمالى الفيضان والحالة اليومية لارتفاع مياه النهر ، ويتوقف اعلان هذه البيانات بدءا من اوائل اكتوبر ، وهو المدي المعتاد الذي يتوقف عنده تزايد المياه (٢) .

وتصل مياه النيل الى سفح قلعة القاهرة عن طريق مجرى يأخذ مياهها من جنب ثم الخليج ، يمل ثلاثة آبار تعمل عليها سواق ترفع المياه الى المستوى اللازم لبلوغها هذا المجرى ، اما الآبار (أو الاسبله) التي تنتهي اليها فتؤمن استهلاك السكان وحاميات القلعة . وهناك افندى موكل بمصينة الحبال والدواب وتقديم الاجور الى العمال الملحقين بهذه المنشأة ، اما أمين الشؤون (شونة) فيوفر الثمن اللازم لطعام الثيران . وفى عهد السلطان مصطفى ، زينت الاموال المخصصة لهذا الغرض من ضروب الاتفاق ، على قلعة الخزينة ، ببلغ ٥٠٠٠٠ مدينى ، شتمناها على الجالغ الموضحة .

(١) عندما يتم تنظيف ثم الخليج ، يترك في الوسط صمود من الطين يسمى العروسة ، أى الفتاة المقلبة على الزواج ، ويشمر الناس بالبهجة الفائرة اذا ما حملت المياه بفتة هذه الكتلة من الطين، أما اذا طومت هذه الكتلة فمل المياه لوقت طويل ، فان الناس يشمرون بالغم والكر كما لو ان الامر نذير بان الفيض لن يكون سعيدا . وتحمل هذه العبادة كثرى خرافة بشعة من المصريين اللوثنيين حين كانوا يضحون بشعلة صغيرة كانوا يقدمونها للنهر على انها زوجة له .

(٢) يشكل العيد الذي يحتفل به الاقباط على شرف الصليب ، والذي يتم في نفس هذه الفترة على وجه التقريب حفلة حلت فيها يبدو محل خرافة قديمة من خرافات المصريين القدماء ، فبيدا البطريك ، بقمه رجال الدين وبقية شعبه ، المسيرة من دير يقع الى جنوب مصر المتبقية ، وبعد ادعيات طويلة ، ينهب البطريك ليلقي في النيل بصليب صغير من خشب ، ويحضر حذوه كل تابعيه ، ويسر المسلمون كثيرا بهذا العيد ، ولا بد انهم سيستأنسون كثيرا لو جئت ان توثق .

وتقام في كل عام محدود للفتحات ترع بحيرة تنيس والنوارة التي تصب مياهها في السهول الرملية المتاخمة لدمياط ولطابية المزبة حتى لا تتوغل في مجارى هذه الترع مياه البحر . وكان اغا الطابية او الحصن يحصل على ٣٦١٢٣ مدينى في مقابل بناء هذه السدود .

ويجد المرء في كل انحاء مصر قناطر مبنية بالحجارة مقامة فوق ترع الرى ، ويمكن للظمى الذى يتراكم حول اتواس هذه الترع ان يعوق مجرى المياه . وكان حكام الولايات ملزمين بالعمل على ازالته (او تجريفه) ، وهم يقتسمون الاموال المرسودة لهذا العمل طبقا للتوزيع الآتى :

سيوط	٧٥٠٠٠ مدينى
منفلوط	١٤١٦٤
يتي سويف	٣٧٥٠٠
الفيوم	٢٩١٣٢
الجيزة	١٢٥٠٠٠
القليوبية	٤٠٤١٠
الشرقية	٦٧٠٦٧٥
البحيرة	١٢٥٠٠٠
المنصورة	٧٣٠٩٨٥
الغربية	٢٥٠٠٠٠
المنوفية	٢٢٠٩٣٢
اجمالى مطابق	٨٦٠٠٧٦٨

وكان محرمًا إنشاء قنوات او مساقى (مسمى) ترصد من النيل او الترع التي تنتزع منه أثناء الفيضان . ويسهر على ذلك ليلا ونهارا حراس يختارون من اوجاكى الشراكسة ، ويحصل هؤلاء على المبلغ الموضح لكى يقيموا على الشواطىء مشاعل تسهل عملية الرقابة التي يمارسونها .

ولا تصل مياه النيل الى السويس ، فكل المياه التي تستهلك هناك تغتفر من هيون موسى ، وتمضى الى داخل صهريج واسع للنياء حيث تخزن مؤونة المياه اللازمة للبحينة طيلة العام . وقد خصص السلطان سليم للمستخدمين المستخدمين على نقل هذه المياه ، المبلغ الذى لوضعناه .

وقد قام أحد الباحثات واسمه حسن ببناء خزان مياه عموى (سبيل)

بقلعة القاهرة : لا يزال حتى اليوم يحمل اسمه ، وينفق لاء هذا الخزان كل عام من الأموال التي رصدها لخدمة هذا المرفق .

ويحدث الشيء نفسه لبئر يوسف أفندي ، الذي خصص السلطان مصطفى لصيانته ٣١٠٠ مدينى ، تؤخذ خصما على نفقة الخزنة .

وقد فرض اسماعيل بك ميرى قدره ٥٠٠ مدينى على وكالة الزعفران ببولاق ، وخصصت لصيانة سبيل ابراهيم الكخيا فى التلعة ، وهذا السبيل واسع لحد أن الجيش الفرنسى قد استخدمه لتخزين مؤنه (من المياه) أثناء الحصار .

ويرسل الباب العالي سنويا الى القاهرة شورية جى (شوريجى) باثى الموكل بصنع صنوف من الشرابات للسلطان ، فيشتري المواد اللازمة ، ويصنع بنفسه هذه المشروبات الحلوة ، وكان يمدى له طبقا للوائح سليمان مبلغا قدره ٣٥٠٠ مدينى مقابل نفقاته ، وفى عام ١١٧٩ من الهجرة امر السلطان مصطفى برفع هذه النفقات الى ١٠٦٠٠ مدينى (١) ، ويعطيه الباشا بخلاف ذلك مبلغ ١٠٢٠٠ مدينى لينفقها فى شراء مواد عطرية تمدى لهذه المشروبات رائحة مستحبة ومذاقا افضل . وتتفى العادة كذلك ان يقدم له الباشا هدية تبلغ ٤٠٠ مدينى ، كما شاء السلطان مصطفى ان يخصص مبلغ ٨٧٥٠٩٧٢ مدينى لمصروفات شراء وارسل السكر الى الباب العالي ، ولم نشر نحن الى ذلك مطلقا لان القبطان باشا قد حذف هذا المبلغ فى عام ١٢٠٠ من الهجرة من الانفقات التى تقع على عاتق الميرى ، وامر بأن يؤخذ هذا المبلغ خصما من الخزنة اذا ما ارسل السلطان فى طلب السكر ، وان كان فى نفس الوقت قد ابقى على تصرف السلطان مصطفى الذى قضى باعتداد بمبالغ تؤخذ من ارمدة الخزنة ، وتخصص للاغراض التى توردها فيما يلى :

٢٠٠٠ اردب من الارز من انتاج قرية فارسكور
والقرى المجاورة ٣٢٠٠٠ مدينى
١٠٠٠ اردب من ارز ديمسلاط ١٦٠٠٠ مدينى

(١) اخذ منها اذن مبلغ ٧١٢٤٠٠ مدينى على نفقة الخزنة .

١٥٠٠ ر ١ أرنب من عجب القاهرة ١٥٠٠٠
مصرفات شحن الارز والعنب ١٨٢٣٠٦
خمس (او تنزيل) يتم لصالح الروزنامجى والكتبة ٢٥٦٦٣

اجمالى مطابق للمبلغ الوارد بالجدول ٧٠٢٩٦٩ مدينى

وكان الروزنامجى يشتري هذه السلع الغذائية من ملتزمى الجهات التى ينبغى عليها توفيرها ، ويسدد أثمانها بالأسعار التى أوردناها . وحين أصبح مراد ملتزما لحمايط وعثمان ملتزما لفارسكور ، توقفت هذه التوريدات كما توقفت توريدات عجب القاهرة ، ومع ذلك فقد ظلت هذه تدخل ضمن اتفاقات الميرى لأن مراد وإبراهيم طلبا الى الروزنامجى أن يضمها الى الدخول المخصصة لهما .

رابعا : المعاشات والمرتبات

أجرى سليم وسليمان معاشات أو رواتب متنوعة لرجال الديانة الاسلامية والارامل والايام : ولأشخاص متفرقين ، وحذا حذوها خلفاؤهما بل ، وكذلك ، الباشوات والبيكوات ورجال الاوجاقطو (العسكر) المعادين ، الذين انتهى بهم الأمر ، حتى يضموا وصول هذه الرواتب الى الاغراض المخصصة لها ، الى تكليف الروزنامجى باستلام الأموال التى نزلوا عنها وأن يتصرف فيها طبقا للنوايا التى أبدوها .

واليكم جدولا بالمصروفات التى كانت تثابة عند وصول الجيش الفرنسى الى مصر :

الى المشايخ والطباء ١٢٩٥٥٣٤ مدينى
للايتنام ٢٨٢٤٩٦٢
للارامل ٣٢٨٦٣٤٨
للسيوخ :

عطاء الله السكندري ٤٠
أبو السعود ٩٨
بهي الدين المجدود ٩٨
محمد الجلكى ٩٨
محمد أبو طرطور ٣٩١

المجموع ٧٢٥

الى عائلة سليمان الهندى ٢٧,٠٠٠

الى اشخاص متفرقين كمعاشات تسمى رزق

نقدية :

الى ولاية القليبية ٣٥٤,٨٠

الى ولاية الجيزة ٦٥,٠١٤٥

المجموع ١٠٠,٤٧٢٥

٨٤٣٨٩٩٤

الاجمالى

د س

وتعادل ١٠ ١٢ ٣٩٢,٠١٢ جنيها توريا

وبالفرنكات ٧٧ ٢٩٧,٦٧١ فرنكا

وكانت المعاشات أو الرواتب التى اجريت للمشايع والعلما تعطى لهم فى شكل أوراق مرتبات . ويبدو أن هذه المعاشات لم تكن تشكل فى عهد سليمان مثل هذا الحجم الكبير ، لكن الوازع الدينى قد دفع بالملك الى تخصيص أرضة من نفس النوع اضيفت لتلك المعاشات التى خصصها السلاطين ، وهو الذى بلغ بها الحجم الذى بيناه .

ويمكن أن نقول نفس الشيء فيما يخص برواتب الإيقام ، أما معاشات الأرامل التى أصبحت من نصيب نساء الأتراك الذين لاكوا حظهم عند فتح مصر ، فلم تتناولها أية زيادة ، وأن كانت هذه وتلك قد عانت من احتراز الثقة فى أوراق المرتبات (الجامكية) التى كانت تشكل منها ، فى الوقت نفسه الذى ظلت قيمتها فى بنود الاتفاق الواقعة على مائى الميرى على حالتها نفسها ، ذلك أن البكوات المالك الذين حصلوا عليها بأبغس الإتيان ، قد انتحلوا لأنفسهم حق الحصول على قيمتها من صندوق الزونلجى .

ويجئ أن السلطان سليم : بعد أن استعملت مراحمة جماعة من الشحاذين الشيوخ ، قد خصص لهؤلاء تلك المبالغ الزهيدة الواردة بالجنول ، لم جاءت ذريتهم ، مستندة الى عادة الزامية معظم العالما الاغنيارية ، لتطالب بها ، ولا يزال هؤلاء يتشمعون بها حتى اليوم .

وكانت الوظائف المحبزة التى شغلها سليمان ، الهندى السابق

لاوجاق المتفرقة ، تد جعلته مستحقا لراتب قدره ٢٧,٠٠٠ مدينى خصصها له الباشا خليل ، وظل هذا الراتب يصرف لاحفاده .

اما الرزق (التقديى) الذى فرضها السلطان سليمان على الكثيرين من ملتزمى الجيزة والقليوبية ، فقد خصصها لاشخاص بعينهم اراد — هو — ان يكافئهم . وحيث ان هذه الرزق وراثية وقابلة للتحويل ، فانها لا تختلف من الملكيات الخاصة الا لى ان الروزناجى هو الذى كان يحصلها ، ويتصرف لى عائدها الذى كان يدخل ضمن الميرى المقدر على هاتين الولايتين .

خامسا : الاعمال والمنشآت الخيرية

معيانة المقابر :

جورماز الاتابكى	٢٥٠٠
الشيخ الديناوى	٤٠٠٠
زاوية برقوق	٢٠٠٠
حصرون باشا	٣٠٠٠
الشيخ احمد الطحاوى	٥٢٨
الشيخ تاج الدين	٨٠٠
الشيخ احمد التجار	١٠٠٠
الشيخ الشهيد	٣٠٠
الشيخ سعد الدين الجبوى	٢٠٠
الشيخ يوسف العباسى	٨٠٠
سيدى ابراهيم الدسوقى	٥٥٠
عطوان الميمنى	٢٠٠٠
الشيخ سويدان	٦٨٣
الشيخ السادات	٢٠٥٢
الشيخ احمد المنير	٣٠٠
الشيخ عمر النبيلى	٣٩١
الشيخ على ابو السور	١٩٥
زاوية مستقر	١٩٥
الشيخ عبد الله الجبوشى	٥٠
الشيخ سويدان	٢٠٥

- زاوية المشايخ (عدة اضرحة) ٦٨١٢٤
القاضي زين العابدين
(على نفقة الخزانة) . . . ٣٠٠
الشيخ محمد كريم الدين
الخلوتي (على نفقة الخزانة) ٢٠٠٠
المجموع ٩٩١٨٣
مساجد ، اديرة ، دراويش ، شحانون ، عجرة . ١٣١٠٩٣٥٨
الجامع الازهر :
العلماء ، الشيخ والمدرسون
الاستاذة ٥٧٦٠٣٠
شموع لقاريه
القرآن والخطيب ١٧٧٧
ارز وعسل يوزعان
سنويا على الفقراء ٢٠٤٨٩
٢٢٢٦٦
المجموع ٥٩٨٢٩٦
مبائم تمطى لمن يحتفلون الاسلام ٨٤٤٠
مياه عذبة توزع على الذاهبين لتطهير الجنائز ٧٨٠٠
للشيخ البكري مقابل ما ينفق في الاحتفال
بمولد النبي ٢٥٣٨
مولد السيد أحمد البدوي في طنطا :
للفقراء { جبن ويعمل ١٤٦٨
مصدقات ٢١٧٥
للشيخ العشرة ١٥٠
لمائلة الشناوي
(على نفقة الخزانة) ١٠٠٠
المجموع ٢٧٩٣
رساليات الى اورشليم (القدس) :
مصرفات نقل المحسن ١٠٠٠
الصرة او المعاشات . . . ٣٥٢٢٠
حصص (حصيرة) للمسجد . ١٩٥٧
المجموع ٤٦٢٧٧

٢٨٩٥	• • • • •	اتارة محراب سيدنا يوسف
٢٥٠	• • • • •	معونات لايتام المارستان
١٢٠٠٠	• • • • •	صيانة خلوات الدراويش ، نظم الدين صنهاي
٣٤٢	• • • • •	للشيخ الذى يظو القرآن ليلة فتح الخليج
		ثيران تستخدم فى ادارة سواقى الآبار التى توجد بمسجد :
٣٧١	• • • • •	الامام الشافعى
٤١٥	• • • • •	الشيخ عمر بن الفارض
٤١٥	• • • • •	الفورية
١٢٣٠	• • • • •	سارية الجبل
٢٤٣١	• • • • •	المجموع

ترب مياه تعطى لـ :

٤٤	• • • • •	جامع الشيخ عمر بن الفارض
٤٤	• • • • •	اوجاق الجاويشية
٤٤	• • • • •	اوجاق مستحفظان
١٣٢	• • • • •	المجموع

الاجمالى • • • • • ١٣٩٢ر ١٣٨١ مئى

١٦	٤٧	١٦٦	• • • • •	د س
٥٤	٢٢	٤٩٠	• • • • •	تمادل ه
			• • • • •	وبالفرنكات

ويولى المسلمون عظيم احترامهم للموتى ، ويتوجهون كل جمعة ، وهو يوم السلوات (كذا) لزيارة مقابر ذويهم ، أو اضرحة اولئك الذين ماتوا تحيط بهم هالة القداسة ، وقد اذنت العناية بمقابر هؤلاء وكذلك المصابيح التى تضىء هذه الاضرحة الى انشاء بنود اتفاق وردت بالجدول .

أما الاموال التى رصدها سليمان لصالح المساجد والاضرحة والدراويش والشحاذين والعجزة فهى مبلارة عن اوراق مرتبات (جاكية) ، ولقبـد ترايبت هذه الاوراق وتدهورت ثيمتها وقلت الثقة فيها على نفس النحو الذى سبق لنا أن لاحظناه فيما يختص ببقية الرواتب التى اجريت على الشيوخ والايتم السخ ، كذلك فان نفس الدوامع (التى سبق لنا بيتها)

هى التى أدت الى استمرار سداد قيمتها للبيكات المالك . الذين آلت —
هى — اليهم .

والجامع الأزهر هو أشهر المدارس التى تدرس بها النظريات الدينية
الإسلامية ، وهى المدرسة الوحيدة بالقاهرة ، ومصر كلها ، التى يحصل
منها الدارسون على شهادة عليا ، أو شهادة العالمية . وقد اختصه سليمان
— بشكل جزئى — بأوراق مرتبات ، وبرسوم (أو عادات) على نظرسون
الطرائة ، وبالإضافة الى ذلك كان الأزهر يتمتع بعوائد عدد كبير من القرى ،
ولذلك فإن تدهور قيمة أوراق المرتبات لم تحرمه من الاحتفاظ بدخل هائل .
وفى خلال شهرى شعبان ورمضان ، يضاء لخطيب الجامع . وهو العالم
الذى يتلو ويترس القرآن ، اثنان من الشمعدانات الضخمة . يضم كل منهما
خمسا وعشرين شمعة ، وأوصى سليمان بأن يشتري كل ذلك على نفقة
الجرى ، وكان الفقراء والعميان ، المترددون على الجامع ، يحصلون خلال
شهر رمضان ، عقب غروب الشمس على جرايات من الارز والعسل ،
رصدها لهم عبد الرحمن الكفيا .

أما المبالغ المخصصة لشراء المصابيات التى تقدم لمن يمتثلون الاسلام ،
فكانت تودع مع خاثر الباشا ، الذى كان يستيقظها لحسابه عندما لا تتم مثل
هذه الاعتقالات .

ويتسلم وكيل الخراج ، ويتصرف كذلك فى المبلغ المرصود لدفع أجور
السقاين الذين يحملون الماء الذى يوزع فى المقابر على الأشخاص الذاهبين
لتشييع جنازات الموتى والصلاة على أرواحهم .

ويحتفل أهل القاهرة بمولد النبى بكثير من الإبهة ، فضاء المساجد
والبيوت طيلة ثمانية أيام متصلة ، ويحصل الشيخ البكرى ، زعيم سلالة
ابى بكر صهر محمد ، على مبلغ لا يتناسب فى كثير مع الانفاقات التى اعتاد
القيام بها . ويؤزوره فى هذه الأيام المسلمون ، وبخاصة الأولياء منهم ،

ليؤدوا الصلاة معه ، وتكلمه هدايا ألين والطلوى التى يقبها لضيوئه ، وكذا الأنوار التى تزين مداخل مقره والمناطق المحيطة به أكثر من ١٠٠.٠٠٠ مدينى(١) .

ويتسبب أولياء مدينون فى نشأة موالد أو أعياد أثل أهمية ، وأهم هذه الموالد هو المولد الذى يحتفل به فى طنطا على شرف السيد أحمد البدوى . وكان هذا الحفل يقام بالفعل فى زمن السلطان سليم ، الذى أمر بأن توزع هناك صدقات وأطعمة على من يوجد بالمولد من الفقراء ، كما خصص ١٥٠ مدينى للشيخ المشرة لى يتوجه الى طنطا ويتكلم بالاضاءات المعتادة . وكان سليم يرنو بن وراء هذه المطايا المختلفة الى تسهيل سبل التجارة التى يمكن أن تنهض فى سوق تقيمه (تلقايا) هذه الامواج من الحجاج « الزوار » . وحيث كلفت عقلة الشناوى تتميز بالحفاصة التى تبديها فى زيارة ضريح هذا الشيخ ، وفى الأسهم فى نفقات هذا الاحتفال لقد آمن لها مملاشا قدره ٢٠٠٠ مدينى على نفقة الخزنة .

ويعد الحج الى القدس عملا بالغ الجدارة من جانب المسلمين ، وبخاصة من جانب العرب منهم ، الذين يرون فى هذه الزيارة ، وهم الذين ينسبون أنفسهم الى اسماعيل ، عملا يقصد من ورائه تبجيل ابراهيم واسحاق ويعقوب المؤمنون طبقا لمعتقداتهم فى مسجد الرحمن . وكما هو

(١) فى ترميدور من العام السابع ، تلقى القائد العام دعوة من الشيخ البكرى لحضور هذا الحفل ، وقد صحبته الى هناك هيئة أركان حربه ، وكنت بالمثل فى معيته . وقد لاحظنا أن العبادات كانت تقتصر على ترتيب رتيب لبعض آيات من القرآن ، وتلاوة نسب الشيخ البكرى ، الذى يدل على أنه من أصلاب سلالة أبى بكر ، وبعد ذلك حصلنا على نصيين من عطاءات ألين والطلوى . كنا نسلك سلوك المسلمين ، وقد تغشينا مع الشيخ ، ومع أولئك الذين شاركوا فى التولية التى أولمت لنا ، وقامت الاطباق على صوانى واسعة من النحاس ، وكلنا على طريقة الشرقيين ، لكن النبى حرمنا من نبيذ العشاء (أى لم يقدم لنا بسبب ما تقتضى به الديانة الإسلامية) ودارت علينا المياه فشرينا كلنا من نفس البندق . وقد قسم المدعوون الى عدة مجموعات ، وكان يجلس مع الشيخ القائد العام والجنرال برتييه Berthier (فى مجموعة مستقلة) ، وكانت لكل مجموعة صينية خاصة بها ، وتختلف هذه الطريقة فى تقديم الطعام قليلا مع الأساليب المعتادة عند المصريين ، إذ تمر المائدة نفسها — فى المادة — على التوالى لتنتقل من السادة الى أهل البيت ، وهكذا حتى تصل الى الخدم .

معروف ، فإن محبدا نفسه قد تألم برحلة الحج هذه ، ولذا فإن الأوروبيين من اتباعه يجدون واجبا عليهم أن يحضروا حنوه . وكان مدير هذا المسجد ، يتصل بنائب أو وكيل عنه ، كلف بالقيام بمشتريات العنص اللازمة لإطعام خديم المسجد ومن يلوذ به من الفقراء ، وأخذ سليم على عاتقه سداد نفقات نقل هذه الاطعمة ، كما خصص لنفسه المسجد مرة أو معاها سنويا ، بالإضافة الى اعتياد رصد لشراء الحبر التي تغطي أرضه .

ويقع محراب سيدنا يوسف داخل أرض أورشليم ، وقد بنى على بئر يظن أنها البئر الذي سجن فيه على يد اخوته ليبيعه بعد ذلك الى تجار اسماييليين . وقد خصص سليم ، على نفقة ميرى مصر ، ما يكفي لتوفير اضاءة وصيانة لهذا المكان المقدس .

وتدعو سالة المبلغ المخصص لليتامى المقبولين في مستشفى المارستان الى الاعتقاد بأن السلطان لم يدر بخلده أن يقدم لهم عونا حقيقيا بقدر ما شاء أن يقدم لهم بعض صدقة . وكانت لهذه المنشأة دخول تتناسب مع الانفاقات التي تقوم بها .

وحيث تقع مساجد الامام الشافعى والشيخ عمر بن الفارض والغورية قريبا من المقابر التي يدفن فيها الكبار (طبقة الحكام) ، فقد كان يتوجه للصلاة فيها خلق كثيرون . وقد خصص السلطان سليمان اعتيادات لشراء وايواء الثيران التي تستخدم في نزع مياه الابار الموجودة بالقرب من دور العبادة هذه . أما جامع سارية الجبل الموجود بقلمة القاهرة فكان بالفضل يحصل على تسهيلات وامانات . ويجعل الوضوء ، الذي يسبق عادة صلوات المسلمين ، من الاقتراب من بعض الابار امرا ضروريا ، لكننا نجعل السبب في اعطاء ثلاث من القرب الى كل من جامع الشيخ عمر بن الفارض ، وأوجالى الجاويشية ومستحفظان ، وهو الامر الذي قرره السلطان سليم .

ساتسا : مهمل مكة

كسوة للكعبة في مكة ، منها ٢٦٤٨٠٧ مدينى على
نفقة الخزنة ٧٩٠٨٠٧
الصرة (رواتب او معاشات) :
نقدا ، لمكة والمدينة منها ١٤٥١٤٣
مدينى على نفقة الخزنة : ١٥٩٨٥٢٢٠

مصرفات لشراء مستلزمات ووكائب

وتبن الخ ٤٨٦ر

مجموع الصرة ١٥٦٨٥٧٠٦

لامح الحج :

للأى ، أى لذهب المحل . ٣٣٠٢٤٩ر

مصاريف مطبخ ٩١٩٩٢٤ر

١٠٧٩٦٨٢٦٨ر

اضافى منحه اياه خلفاء سليم منه ١٠٧٩٨٧٥٢ر

مجنى على نفقة الخزنة ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ر

للعربات التى قتل حاملى المدافع ٦٩٠٢٢ر

شملت للمذكورين ٩١٢٢٧ر

لحراس خيمة امير الحج ١٥٠ر

للسياس (سياس) ٧٠٧٠٢ر

لشراء الزيت والكبريت اللازمين لدهن الجمال ٤٠٤٠٢ر

للمصارف :

للمصارف انفسهم ١٤٠٨٦٦٦ر

اضافى قرره لهم السلطان

مصطفى على نفقة الخزنة ٧٢٧٢٣ر

١١٠٠٠٠٠٠٠ر

لبفصال المصارف ٩٨٧٩ر

للجن والبعيل الذى يقدم لهم ٦٦٧١٦ر

المجموع ٩١٥٤٦ر

تعويضات للجنود الذين يكونون حامية قلعة

المويلح ، على نفقة الخزنة ٤٤٠٠١٨ر

مصرفات متناثرة تتم عند رحيل المحل :

لأدلاء (مرشدى) القافلة . ٥٦٠٢٢ر

بريد جوال للقافلة ٥٥٩٠٥ر

بريد من راكبي الجمال للقافلة ٣٠٧٢ر

المجموع ٤٥٠٩٠٥ر

لشراء مكابيل خشبية لكل شحير	
خيول وجمال أمير الحج ومعيته	
فى القافلة	٧٩١
صدقات توزع خلال السفر	١٣٦٧ر
لتطهير الآبار الواتعة على	
الطريق	٢٣٥٦٢ر
خبة لتغطية الحوض الذى	
تؤخذ منه المياه	١٢٦٥٩ر
تين للثيران المستخدمة فى	
الآبار ، وبخاصة بثرا النخل	
والمجسود	١٠٩٢٨ر
القزود بالتين فى بعض القرى	
التي يمر بها المصل	٦٨٨٠ر
المجموع	٥٧١٨٧ر
جبل للبلع فى جبل عرفات	٢٠٠٠ر
مصروفات تتم أثناء عودة المحمل :	

ترفيهات للمحمل بتقديمها	
أظلم بائى وعقبه بائى	١٩٢٢٧٨ر
موسيقى يقدمها أظلم بائى	٨٥١٨ر
نطائر وحلويات يقدمها أظلم	
بائى الى أمير الحج	١٧١٦٤ر
المجموع	٢١٨٩٦٠ر

ارساليات تصل الى مكة عن غير طريق المحمل :

نقود فضية وارز لشريف مكة منها	٢٠٠٠ر
مدينى على نفقة الخزنة	١٧١٠ر
نقود فضية الى الشريفه اورخانة	٣٦٠٠ر
نقود فضية للشريفين همزة	
وحسين بركة	١٩٧٠٠ر
المجموع	٢٣٣٠٠٠ر

نفقة الخزنة	١٨٠٠٠٠
ودائع لدى الرونابجي من الارصدة انى	
خصمت فى الماضى لتوزيع المراكب التى كانت	
تنقل الحبوب الى مكة والمدينة	١٢ ٢٢٣
مصرفات نقل الحبوب الى قضاة مكة والمدينة	٢٣٠
حصر وزكائب تعباً فيها الحبوب	٥٢٦٨٣
لشراء زيت القناديل لمسجدى	
مكة والمدينة	١٠١٦٦٨
مصرفات نقل الزيت ومنها	
٨١٥٠ مدينى على نفقة	
الخزنة	١٦٩٠٤
اثبات الصناديق التى يوضع	
بها ومصرفات نقل هذه	
الصناديق	١٥٣٣٤
١٣٣٩٣٦	
ثمن شهودانات وصناديق لاحتوائها ، منه ٦٠٦٢٣	
مدينى على نفقة الخزنة	١٢٣٨١٣
حصر من اليوم مع مصرفات شحنها	٨١٣٨

الاجمالى ٤٢٠٧١٦٥٤ مدينى

س د

تمسائل ٥ - ١	٥٥٩٠٢٠٥٩	جنيها توريا
وبالفرنكات ٨	٩٤٨٤٠٠٩	فرنكا

والكسوة هى الاسم الذى يطلق على الطنائف والبسط التى تسلم
لامر الحج كى يكسو بها الكعبة ويزين قبر عائشة بالمدينة ، وكانت هذه
تصنع فى قلعة القاهرة . وقد رصد السلطان سليمان مبلغ ٥٢٦٠٠٠
مدينى لتنفقات صنعها ، وارتفع السلطان مصطفى بهذا الرصيد ، لكى يجعله
كافيا ، الى ٧٩٠٨٠٧ مدينى وهو المبلغ الذى اورثناه بالتجدول . ويدير
ناظر الكسوة عملية صنع وتطريز الائمة ، لكنه لا يحيط سوى بالاساس
علما بكيفية اتفاق المبالغ التى حصل عليها لهذا الغرض .

وطبقا للوائح سليمان - فلم يكن يرسل مبدئيا الى مكة والمدينة ، بمثابة
اعتبارات للصرة سوى ١٠٩ر٢٣٠ره مدينى كانت توزع على مساجد عدة ،
وعلى شيوخ وسكان كثيرين فى هاتين المدينتين . ومنذ العام ١١٢٨ من
الهجرة ارتفع هذا الاعتقاد بشكل هائل فى هيئة أوراق مرتبات (جامعية) ،
خصصت ، بموافقة باشا القاهرة ، للاتفاق على مؤسسات مماثلة لتلك التى
عفاها السلطان سليمان ، وعندما تبين للكثيرين أن مخصصات الصرة كانت
تسدد بدقة فى حين أن حصيلة أوراق المرتبات تبدو فى حكم العدم ، فقد
التمسوا أن يدخلوا فى عداد اصحاب المعاشات المستفيدين من الصرة ، وأن
يحصّلوا ، بهذه الصنة ، على عوائد أوراق النقد التى كانت فى حوزتهم .
وقد ادى السماح بذلك من جانب الادارة الى اضافة المبالغ الاثنية الى رصيد
الصرة ، وهى المبالغ التى لا تزال تسدد الى اليوم الى الاشخاص الذين
سنشير اليهم :

فى القاهرة :

الى اسرة الشيخ الجوهري	٥٧٢ر٠٤٤
الى الشيخ البكرى	٢٦٠ر٩٠٠
الى الشيخ السادات	١٤٨ر٦٣٥
لاوقاف عبد الرحمن الكفيا	٢٠٩ر٥٠٣
الى نقيب الاشراف	١٦٥ر٢٩١
الى الشيخ محمد المهدي	٢٢٥ر٠٦٤
الى السيد احمد المحروثى (تاجر)	١٩٦ر١٧٤
الى ابراهيم افندى الروزناجى	٤٠٠ر٠٠٠
الى الشيخ عبد الله الشرقاوى	١٩٧ر٨٠
الى يوسف افندى	٤٩ر٥٥٤
الى خليل افندى	١٣٧ر٥٠٠
الى حسين افندى	٧١ر٢٠٠
الى عدد لا حصر له من الاسماء رجالا ونساء	٤٦٩ر٣٩٩ره

فى مكة والمدينة :

الى كثيرين من الشيوخ والمساجد والسكان ،
ويدخل فى هذا المبلغ ١٤٥١٤٣ مدينى
خصصها السلطان مصطفى خصصا على
الخزنة ٢٨٢٦٠٠٦٧

١٠٧٥١١١ مدينى

الإجمالى

ونتيجة لذلك فإن الصرة الحالية ، عندما يضيف
اليها مبلغ ٥٢٣٠٠١٠٩

الذى اعتمده سليمان ، تصل فى مجموعها الى ١٥٩٨١٢٢٠ مدينى

يرسل منها الى مكة والمدينة ١٧٦١٧٦٠٥٦ مدينى ، اما الباقى وتدره
٧٩٢٥٠٠٤٤ يبعطى لمستحقه فى القاهرة .

وهناك أمر يدو وكأنه هو الذى قد سهل عملية ادماج اوراق المرتبات
فى اعتادات الصرة ، وهو ان السلطان سليمان قد انشأ هذه الاوراق ،
شأنها فى ذلك شأن الرواتب التى اجراها على المساجد والارامل والايتام
بفئة موحدة قدرها ١٨٢٥ مدينى ، وعلى نفس النسق الذى يتبع عند دفع
اوراق المرتبات المخصصة للجيش . وقد كان بمقتور الأشخاص والمنشآت
الذين خصصت لهم هذه الاوراق ، او الذين آلت اليهم منذ عهده ، ان يبيعوها
او يتصرفوا فيها . وعندما قامت ادارة مراد بك وابراهيم بك ، توقف دفع
المعاشات او الرواتب التى كان يحصل عليها أبناء القاهرة التى ادخلت ضمن
الصرة . وعندما كان الحمل يخرج من هذه المدينة كان الروزنامجى يتوجه الى
بركة الحج - وهى الملتقى العمومى للمسافرين (الحجاج) لكى يعطى
للخطيب ، ولصراف الصرة الجزء من المعاشات او الرواتب التى تدخل
تحت هذا التحديد والتى ينبغى أن توزع طبقا له . وتعد النقود فى حجرة
كل من الكفيا والباشا وأمير الحج ومفوض او مندوب من قبل تانى القاهرة ،
ثم توضع فى صناديق تسلم مفتاحها للخطيب والصراف ، وبعد ذلك يعهد
بالصناديق الى أمير الحج ليضعها فيها بعد تحت تصرف هذين الموظفين فى

مكة والمدينة لكى ينفقا الاموال التى تضمها هذه الصناديق فى الاغراض التى خصصت لها . ولم يكن لشريف مكة اى حق فى اى دخل بالمعنى المفهوم ، اللهم الا اذا كان حائزا على اوراق مرتبات (جامكية) يحصل على مستحقاته طبقا لها .

اما المبلغ المخصص لانفقات الاى . من ذهاب المحمل ، فيسلم الى امير الحج الذى يتصرف فيه حسبما يترأى له . كما يحصل على ذلك المبلغ انذى خصمه له السلطان سليمان باعتباراه مصروفات مطبخ .

وقبل عهد هذا الحاكم كان العربان يحترمون قافلة الحج ، التى كانت تنال ما تحتاجه من الحماية لمواجهة المخاطر المعتادة على يد السردرات الذين كانوا يتقدمونها ، فكان يرأسها مجرد واحد من تجار القاهرة ، يتولى تدبير امر الانفقات التى تفرضها الظروف من المبالغ التى بينهاها ، ولكن حين بات من الضروري التصدى لسطو البدو ، فقد ائتت ضرورة احتواء وقتلتهم واطعامهم النهمة الى انتقال منصب امير الحج الى البكوات ، وبدا الباشا وكبار ابناء القاهرة يدفعون بانفسهم رواتب المالك والمصارفة الذين يستخدمون فى هذا الغرض . وحيث لم يكن لمثل هذا الاحتياط ان يحول بشكل تام دون ان يسلب المحمل فى العام ١٠٧٨ من الهجرة فقد استوجب الامر استجداء مراحم السلطان كى يدبر الوسائل الكفيلة باكتراء حرس قوى له مهابته . وقد امر السلطان احمد بالحاق زيادة اضافية الى الميرى قدرها ١٦٢٨٩٣ مدينى تخصص للانفاق على المحمل ، لكن هذا المبلغ كان اقل من ان يواجه متطلبات المحمل ، لذا فقد اشترى امان الطريق ، بعد ذلك بوقت قصير ، مقابل اناوة قدرها ٢٥٠٠٠ مدينى كانت تعطى للعربان الذين يشغلون الصحراوات التى كان على قافلة الحجاج ان تجتازها . وفى العام ١١١٥ من الهجرة ، رصد السلطان محمد اعانة مالية جديدة قدرها ٢٥٠٠٠ مدينى . وازضاف السلطان مصطفى فى العام ١١٧٤ الى الاعطيات التى تقدمها اسلافه ٣٧٥٠٠ مدينى ، وحيث سلك هذان السلطانان (محمد مصطفى) ، كى يحصلوا على الارصدة المطلوبة ، نفس الطريق التى سلكها السلطان احمد ، فلان مبلغ ١٢٨٩٣ مدينى ٢٤١٢ مدينى الناتجة عن المنح التى قدموها مجتمعين ، يشكل زيادة فى المال الميرى

وزعت على كل ترى مصر ، وجيبت منها في الوقت نفسه باعتبارها ضريبة (١) . ومع ذلك فقد ظلت نفقات المحمل تتزايد بصغة دائبة ، ذلك أن الاتاوات المالية التي تدفع الى بعض القبائل العربية لم تكن تفي أمير الحج من اكتراء حراس يزيد عددهم مرة بعد أخرى بسبب الخيانات التي يرتكبها لحس البدو الذين تم الاتفاق معهم ، وكذلك بسبب اعتداءات لم تكن متوقعة من جانب بدو آخرين لم يحصلوا على نصيبهم (من الاتاوة) من القبيلة ، وبعد خمس سنوات من الامانة التي رسدها السلطان مصطفى ، حصل باشا القاهرة من نفس السلطان على زيادة قدرها ٢٠٨٧١٠٧ مدينى ، وأضاف السلطان عبد المجيد في عام ١١٨٧ الى كل ذلك مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ مدينى ، بحيث بلغ اجمالى الزيادات التي التحقت بنفقات المحمل ٢٠٠٠٠٠٠ مدينى ، أما مبلغ الـ ١٢٠٨٧١٠٧ مدينى التي تشكل الامانات الثلاث الأخيرة فكانت تدفع خصبا على نفقة الخزنة دون أن تتسبب في تقرير اية زيادات على المال الميرى . وعلى الرغم من أن المبالغ التي يحصل عليها أمير الحج من مصادر مختلفة أصبحت أعلى بكثير من تلك التي خصصت له في البداية ، ورغم أنه كذلك كان يرث كل متعلقات من يموتون من الحجاج أثناء الطريق ، فقد كانت مهمته هذه لا تمود عليه بنفع كبير ، إذ كان يلزمه أن يكتري المالك والمغاربة الذين يشاركون في الحرس ، كما كانت هناك الاتاوات التي يقدمها للقبائل العربية بالاضافة الى مبرومات توفير المؤن وتدريب وساقل النقل الواجب توفيرها لكل من الحق بالخدمة العامة بالمحمل ، ولم يكن هؤلاء يؤجرون على نفقة خزينة السلطان ، أو كانوا يؤجرون ولكن على نحو غير كامل ، كان كل ذلك بالمثل يقع على عاتقه هو ، حتى أن وجوه الاتفاق هذه كانت تمتص الاعتمادات التي ينفق منها بشكل تام (٢) .

(١) تدخل هذه الزيادة كما سبق لنا القول ضمن بيان الميرى المفروض على كل ولايات مصر .

(٢) تميز كثير من البكوات بالذود عن قوافل الحج ، وكانت هذه القوافل لا تهلم مدة الا عند العودة ، إذ أن العربان الذين يقتضون بذورهم حج الكعبة لا يريدون أن توجه اليهم توبة منهم . ورغم أن جنسيتين بك كشكش قد رفضا بصرار أن يعطيهم الاتاوة المعتادة فانهم لم يستطيعوا مطالبا أن يسلبوه جملا واحدا ، فكان يعد رجاله عند منافذ الطرق التي كان العربان يختارونها مدة لممارسة انتهائهم ، و يقتسم معهم الاتاوة المالية

ويحصل شيخ نجارى العربات فى القاهرة على المبلغ الذى رصد له سليمان مقابل قيامه بصيانة عربات المحمل ، مع قيامه ، بالإضافة لذلك ، بتوفير العمال اللازمين لأداء هذا العمل .

ويحرس خيمة أمير الحج أثناء الليل خمسة مرابطين ، يتصلحون من وقت لآخر ، منادين بعضهم البعض ، كى يطردوا النوم عن جنوبهم ، بعبارات : وحده الله ، صل على النبى ، وبخلاف الراتب الذى يجريه لهم أمير الحج يحصل كل واحد منهم على حصته من الـ ٢١٥ مدينى ، وهو الاعتماد المخصص لتدبير هذه الحراسة .

وقد أمر السلطان سليمان أن يتبع المحمل أربعة عشر سردارا يؤخفون من الاوجاعات ومعهم سرايا من فرقهم العسكرية ، ويتولى سبعة من هؤلاء الضباط قيادة فرقة الحرس (حرس المحمل) ، أما الآخرون فيتوجهون الى جدة كى يتولوا قيادة الطابية ، ويلطوا محل زملائهم الذين عملوا هناك طوال العام السابق . ومنذ على بك ، توقف تعيين السردارات الذين عليهم القيام فى طابية جدة . وكان السلطان سليمان قد رصد لهؤلاء ولأولئك ، على حد سواء ، راتبا سنويا قدره ٣٦٦ر٨١٤ مدينى ، تعطى لهم فى شكل أوراق مرتبات غير قابلة للتحويل (بالبيع أو التنازل) ، لأنها تعد من ملحقات مناصبهم وليست ملكيات خاصة ، وقد حال ذلك دون تدهور قيمتها ، كما كان سببا فى أن السردارات السبعة الذين اقتصر على تعيينهم منذ الجديذات التى ادخلها على بك قد حصلوا على أجمالى هذا المبلغ ، وكان هؤلاء منقلبن بكثير من التفتات ، لحد أصبحت معه هذه المهمة عبئا عليهم ، برغم أن السلطان

الذى يطلبها أولئك إذا ما تألموا المحتدين ، وقد نجحت هذه الوسيلة ، وانتهى الأمر بانتفاء كافة الأخطار ، لكن العربان لم يستمروا على هذه الحال السبئية مع خلفائه ، بل أنهم لم يصلوا نقط الى تأكيد حصولهم على الاتوة مرة أخرى ، بل لقد استعانوا متأخراتهم ، أى ما كان كشكش بك قد رفض أن يسدده لهم ، وفى عام ١٢٠٠ من الهجرة نهب بشكل تام المحمل الذى كان يقوده محمد بك المبدول ، وبعد ذلك بسنوات سنت تعرض المحمل مرة ثانية لنفس الكارثة ، وأن كان صحيحا ما يؤكد البعض من أن مراد وإبراهيم قد ظاهرا العربان على ارتكاب عملية السطو هذه ، كى يتخذوا منها ذريعة لأبعاد عثمان بك طويلا ، قائد المحمل فى هذه السنة ، عن التناصب التى كان يشغلها .

قد رصد لهم على نفقة الخزنة اعتيادا اضافيا قدره ٥٦٣٧٢٧ مدينى . ومع ذلك ، فنادرا ما كانت ترفض هذه المناصب . فقد كان من الضروري شغلها حتى يمكن الترقى الى وظائف اعلى .

وكان السردارات الذين يختارون من اوجاقات جاموليان ، وتنكجيان وعزيان ، ومتفرقة ، يحصلون على ٨٧٦ ر مدينى مقابل شراء البفسلات اللانى يمتطونها خلال رحلتهم ، ويصرفون خلاف ذلك اعتيادا قدره ١٦٦٧ ر مدينى مقتصمين اياه مع السردارات الثلاثة الاخرين وذلك للتزود بالمال من بصل وجبن .

وكان اوجاق المتفرقة يور الحامية التى تشغل قلعة المويلح الواقعة فى الصحراء ، فى ثلث الطريق بين مكة والقاهرة . ويحصل الاغا ، قائد هذه الحامية ، من الروزنامجى على مبلغ ١٨٠٤٤٠ مدينى ، مسبق ان يرصدها السلطان مصطفى خسا على نفقة الخزنة ، وذلك قبل رحيل المحل بشهرين او ثلاثة اشهر ، حيث كان يرسل فى ذلك الوقت المبكر ، كى يحل محل الحامية التى كانت تعمل هناك خلال السنة السابقة . ويوزع هذا المبلغ على الجنود كتمويض ، لكنه لم يكن ليحول دون حصولهم على رواتبهم المعتادة .

وعند عودة المحل الى القاهرة ، يرسل امير الحج عند وصوله الى طابئين العقبة ونخل مشاة ييلفون الباشا والبكوات بوصوله . وفى الاحوال الاخرى ، كان يبعث بطلباته ورسائله عن طريق اربعة اشخاص من راكبي الجبال . ويحصل هؤلاء ولولئك من الروزنامجى على المبالغ المبينة بالجدول .

وعلى بعد مسيرة سبعة ايام من القاهرة ، يجد الناس فى قلعة نخل ، وكذلك فى قلعة المجرود ، وفى بعض امكن اخرى آبارا تستخدم لسقاية المحل ولتجديد مئونه من المياه ، وقد رصد السلطان سليمان اعتمادات مالية لتطهير هذه الآبار وكذلك لتطهير أحواضها التى تستقبل المياه التى تنزح منها . كما حرص على رصد اموال لشراء التبن الذى تتغذى عليه الثيران المستخدمة فى نزع المياه . ويسبق المحل ، السائقون العاملون فى خدمة امير الحج ، لاء الاحواض ، ولاتمام خيمة يقومون فى حمايتها بتوزيع المياه على الحجاج .

اما المبلغ (بضم الميم وبكسر اللام مشددة) فيعمل للمؤمنين اوقات

الصلاة ، ويكرر ما يلفظ به الإمام . ويقوم بنفس هذا العمل فوق جيسل مرعات ، وطبقا لترتيب استقته سليمان ، كان لابد أن يتم تدبير الجمل الذي يركبه هذا الرجل ، بصفة عاجلة ، مقابل ٢٠٠٠ ر. مدينى ، يتم التصرف فيها على يد الشخص الذى يقوم بجبالية رسم الخردة ، لمحيث كان لهذا الأخير حق التفتيش على أسواق دواب الجمل ، فقد كان يستطيع ، بسهولة أكبر مما يستطيع بها أى شخص آخر ، أن يقوم بهذه الخدمة .

ويمين الاظمم بالشى (١١١)، وهو الموظف الذى عليه أن يسير أمام ركب الحمل ومعه المرطبات للامير وللحجاج ، من قبل الباشا وبترشسيح من البكوات ، ويصل هذا الموظف الى منطقة اظمم عادة قبل وصول الحمل الى هذا الماوى أو المبيت بيومين ، وفيما مضى كان الحمل يصل الى طابية العقبة موظف آخر ومعه مؤن أخرى ، وعندما ألقى على بك اعتماد هذا الأخير ، وجميع مناصبى وراتبى هذين المبعوثين ، لم يعد الحجاج يجدون المرطبات التى حرس سليمان على توليها لهم الا فى اظمم . ويتولى الاظمم بالشى شراء ونقل المأكولات التى يجلبها مخاض المبالغ الآتية :

على نفقة المجرى :

باعتباره يشغل وظيفة اظمم بالشى . ١٣٤٣٥٨

باعتباره يشغل وظيفة عقبة بالشى . ٥٨٩٢٠

١٩٣٢٧٨

على نفقة مال الجهات الذى يشكل جزءا من الكسومية القديمة :

من حاكم ولاية الجيزة . ٩٤٠٠٠

من حاكم ولاية البحيرة . ٣٠٠٠٠٠

من حاكم ولاية الغربية . ٢٠٠٠٠٠

المجموع . ٥٩٤٠٠٠

وعندما أراد محمد بك أن يجعل الاظمم

بالشى فى وضع يكون معه قائدا على الوفاء

بالتفقات التى تقع على عاتقه والتى أصبحت

بمرور الوقت أكثر تكلفة ، فقد كلف حكام

الولايات المشار اليها فيما بعد أن تدفع له

(١١١) اظمم أو ازلم بالشى ، نسبة الى قلعة الاظمم التى تقع الى جنوب العقبة . (المترجم)

المبالغ الآتية ، كمصروفات الى ضريبة
اسلامية :

على نفقة مال الجهات :

من حاكم ولاية الشرقية ٢٥٠.٠٠٠

من حاكم ولاية القليوبية ٢٠.٦٠٥٥٠

من حاكم ولاية المتصورة ٣٠٠.٠٠٠

من حاكم ولاية الغربية ٤٠٠.٠٠٠

من حاكم ولاية المنوفية ٥٢٥.٠٠٠

المجموع ١٦٨١.٥٥٠

اجمالى ما يدفع على نفقة مال الجهات : ٢٢٧٥.٥٥٠

وفى الأزمنة الاخيرة ، أعطى امير الحج الى الاظم بائى
من حصيلة الاعتمادات غير الاعتيادية التى كانت ترصد
له على التوالى مقابل مصروفات المحل ، مبلغ ٧٥٠.٠٠٠

الاجمالى العام لما يحصل عليه اظم بائى . ٣٢١٨.٨٢٨

وقد أخذ اظم بائى على عاتقه ان يقدم كافة انواع المعونات او
المساعدات التى كان يرغب أهل الحجاج فى ارسالها اليهم . وكان يحى
موكبه حرس يتكون من ستين ماموكا ، ومن ثلاث قطع من المدفعية ، ويصحب
فى موكبه فرقة موسيقية يحملها اثنا عشر جملا ، وتشتمل على عدة طبول
او صناديق من احجام مختلفة ، وبوقين أو نفيرين ، ودفين ، ومزامير ،
وتطلق هذه الفرقة انغاما كثيرة عندما يصل المحل الى الازلم او الى العقبة ،
وقد رصد اعتمادا قدره ١٧١٦٤ ادينى لشراء وتقديم الحلوى الى امير
الحج . والاظم بائى هو على الدوام كاشف مملوك ، له حظوة لدى واحد
من البكوات ذوى النفوذ . وفى الأزمنة الاخيرة ، كان يحصل عقب رجوعه
من رحلته ، على حكم ولاية الشرقية ، باعتبار ذلك حقا قانونيا له .

ولم يكن المحل المتجه الى مكة والمدينة هو كل ما كانت ترسله الى
هاتين المدينتين اريحة السلاطين الخيرة ، فالنقود والحبوب والزيتون
والشمعدانات والحصار التى تفرش فى دور العبادة او تخصص لاستخدام
شريف مكة وعدد من السكان ، كان كل ذلك يصل الى هناك فى ارساليات
متباعدة :

أما المعاش المخصص لشريف مكة فكان يبلغ فيما مضى ٢٤٠.٠٠٠ مدينى
ويقدر الآن الذى كان يرسل له عينا بنـ . ١٧٠.٩١٧ مدينى
وعندما أضاف الى ذلك السلطان مصطفى على
نفقة الخزينة مبلغ ٢٠٠.٠٠٠ ر

فقد بلغ اجمالى المعاش المخصص له ١٧١.٩١٧ ر

أما المعاشات التى كانت من حق الشريفة اورخانة والشريفين حبة
وحسين بركة فقد احتفظت بنفس قيمتها المبدئية ، ومع ذلك ، فبدلا من أن
يرسل لهن لواء مبلغ ١٦٩.٠٠٠ مدينى نقدا و ٢٨.٠٠٠ مدينى عينا فى شكل
أرز ، كما كان يحدث من قبل ، بات يعطى لهن ١٩٧.٠٠٠ مدينى فى شكل
مسكوكات (قطع نقدية) .

ويرى المحلل بينبع ، وهى مدينة وثغر تقع على البحر الأحمر فى
منتصف المسافة بين مكة والقاهرة . وقد حصل حاكمها ، وهو دوما من
أقارب شريف مكة ، من السلطان مصطفى على راتب سنوى قدره ١٨٠.٠٠٠
مدينى ، على نفقة الخزنة ، دون أن يكون ملزما بأية اتفاقات لخدمة
المحصل .

أما الحبوب التى ترسل الى مكة والخزنة مكات توفرها المخازن
المعمورة ، وطبقا للجدول الذى سبق أن قدمناه من استخدامات المينزى
العينى (أى الذى يسدد فى شكل حبوب ومواد غذائية) فقد كانت الحبوب
المرسلة الى هناك تبلغ ٦٤.٠٥٣ أردبا من الشعير تعادل عند تحويلها الى
قمح ٤٢.٧٠٢ أردبا ، وكان افندى المتفرقة يحصل على ٧٦٢.٣٦٩ مدينى
مقابل نقلها من القاهرة الى السويس ، أما قبطان بك ، حاكم هذه المدينة ،
فيحصل على ٩٧.٥٠٠ مدينى كى يرسلها الى جدة بالاضافة الى راتب
قدره ١٠٠.٠٠٠ مدينى ، وكانت تقوم بنقلها الى الميناء الاخير خمسة عشر
سندلا يلتزم البلب العالي بتجديدها عندما لا تعود صالحة للعمل ، وتقتنع
نفقات صيانة هذه المفاخر وكذلك اجور بحارتها على مائق حاكم السويس ،
وقد سبق لنا القول بأن هذا الضابط لم يكن خاضعا لاوامر حكومة القاهرة ،
كذلك فإنه لم يكن يحيط بتحركاته علما الا للسلطان ، وحين بذل على بك
محاولاته لثيل الاستقلال لاذ القبطان بك بالفرار ، وبدلا من أن يقوم على
"بك" (برنسال حبوب الى السويس) . كتب الى شريف مكة كى ينتمى

لتسليمها بالقاهرة ، وحين أقر القبطان بأشأ ذلك الترتيب الذى اعنى الادارة المصرية من نقل هذه الحبوب الى السويس نم الى جدة ، ظل شريف مكة يعمل على تسليمها على نفقته ، وهكذا انخفضت المصروفات التى تتصل بهذا الامر الى مبلغ الـ ١٢.٢٢٥ مدينى التى اوردها بالجدول باعتبارها خصما او تنازلا تم لحساب الروزنامجى مقابل الاجور التى سن يدفعها فيما مضى الى قائد السويس وافندى المفرقة . أما مبلغ الـ ٧٦٢٣٦٩ والـ ٩٧٥٠٠ والـ ١٠.٠٠٠ التى كنا يحصلان عليها فقد بقيت فى الخزنة مما زاد من حجمها بنفس هذا القدر ، منذ ان توقف استخدامها .

أما قاضيا مكة والمدينة فقد كنا ملزمين باستجلاب الحبوب المرصودة لهما من القاهرة ، ويحصلان فى مقابل مصروفات نقلها على مبلغ الـ ٢٣٥٨١ مدينى (التى وردت بالجدول) .

وحيث قد زادت أسعار الزيت منذ عهد السلطان سليمان ، فى حين لم تزد الاموال المرصودة (لشراؤها) فان الكمية التى ترسل منه اليوم هى ادى بكثير مما كان يشتريه من قبل المبلغ المرصود لذلك ، وفيما مضى كان يمنع كمصروفات لشحن هذه المادة من القاهرة الى السويس بمبلغ ٨٧٥٤ مدينى . ثم خصص السلطان مصطفى لذلك اعتمادا اضافيا قدره ٨١٥٠ مدينى على نفقة الخزنة .

ويبلغ عدد الشمعدانات المخصصة لمسجد المدينة اثنين ، ولابد ان يزن كل واحد منهما نحو ٥٠٠ رطل ، وكنا يوضعان بجوار قبر النبى ، ولم تكن نفقات صنعهما وشحنهما لتتجاوز فيما مضى ٦٣١٩٠ مدينى ، وان كان هذا الضرب من الاتناق قد ارتفع الى الـ ١٢٣٨١٣ مدينى الواردة بالجدول ، وذلك عندما خصص السلطان مصطفى لهذا الغرض اعتمادا اضافيا قدره ٦٠٦٢٣ مدينى على نفقة الخزنة .

أما الحصر ، فكان يقوم بتوفيرها كاشف ولاية الفيوم ، فى حدود المبلغ المرصود لها ، والذى كانت تخصم منه نفقات النقل ، وتخصص هذه الحصر لتغطية أرض المسجد الكائنة ببكة والمدينة .

الفصل الثاني

الانفقات التي تقع على عاتق اصحاب المناصب

سبق لنا القول بأن رواتب اصحاب المناصب تتكون من ضرائب غير مباشرة يملسون جبايتها ، ومن الامتياز الذي منح لهم في شكل قطعة من الارض . واذا كان هذا النظام الاداري يقطع من جهة حصيله العوائد التي خص بها السلطان نفسه ، فانه من جهة اخرى قد اعفاه من تحمل بعض النفقات العامة .

وسنوضح تلك النفقات التي كان على الناس والبكوات ان يسهموا بها ، لكننا ان نشير على الاطلاق الى بقية النفقات التي كانت تقع على عاتق الموظفين الأدنى ، بسبب ضلالة اهميتها .

ثولا - النفقات التي تقع على عاتق الباشا :

يقتضى الامر منا ، بسبب ذلك التوفيق الذي حصل عليه الباشا والبكوات ، بحدوث تغيير في الدفول وفي النفقات التي تتم لحساب السلطان ، شريطة ان يعرضوا من مالهم الخاص اي تخفيض في الضرائب او مستحقات يريدون ان يرفعوها من كاهل احد المولدين ، وان يشتروا للخرينة ، في حالة زيادة او خلق اتفاق جديد ، المال اللازم لتسديدها - يقتضى منا كل ذلك ان نورد هنا - وفي داخل هذا الاطار - الحصة التي كان يسهم بها الباشا في تسديد الميزر المقرر على الفرق العسكرية او على افراد ، على النحو الآتي :

من الاوتلاف الاهلية الثابتة الخاضعة للميزر ١٧٨٠ر١٢٠ مدينى
من الكفيلوات الثلاثة لواجبات جابوليان
وتكجيان وشراكة ٦٠٠٠
من امين الاحساب ١٩٠ر١٧٤
من الولاة الثلاثة للقاهرة ومصر العتيقة وبولاى ٢٦٣٩٢
من اوجاق الانتشارية كجزء من الميزر المقرر
على جمر ك الاسكندرية ٢٤٩ر١٣٣
من اوجاق المزيان من الرسوم المسماة بحرين ١٦٠٠٠٠

الاجملى ٢٣٨ر١٣٨

ولم يبين السلطان سليمان مطلقا ، بشكل رسمى مدى وحجم ذلك العدد الكبير من الانتفاقات التى وضع على عاتق البلايا مهمة الوفاء بها ، فيما عدا الميرى المقرر على منصبه وكذا الميرى المفروض على الموائد والدخول التى أجراها عليه ، ولكن العادة ، وهى هنا تقوم مقام الرغبة الصريحة ، قد حددت الرواتب أو المعاشات التى كان عليه أن يعطيها لكل من يعملون فى قصره ، وللروزنامجى ، ولبقية الإنفدية بالإضافة الى ما عليه أن يقدمه من هدايا وخدمات وتقاطين كان يتلقاها رؤساء الفرق العسكرية أو الرؤساء الذين يلتحقون بخدمة الحكومة أو بالإدارة والتى تقدم اليهم فى احتفالات عامة تقام احتفالا بتوليبتهم هذه المناصب .

ثانيا - الانتفاقات التى تقع على عاتق البكوات أو الكشاف

حكم الولايات :

تقررت الانتفاقات التى يقوم بإعبائها البكوات أو الكشاف حكماء الولايات ، طبقا للوائح السلطان وحكومة القاهرة ، مستقلة عن الميرى المفروض على مناصبهم ، وتدفع هذه الانتفاقات عن ذلك الجزء من موائد الأرض ، والمسمى كشونية ، وهو ما كان هؤلاء الحكام يجربونه من المتزمين .

ويوضح الجدول الاتى ، حجم وموضوعات هذه الانتفاقات .

الإجمالي	الرسوم التي يقتضي على الحكام أن يدفعوها للباشا	رواتب الموظفين وغيرهم من التابعين للحكم ونفقات أخرى تقع على عاتقهم	إلى الشوريحي والضباط وجنود الفرق المتكثرين في الولايات	إلى أعظم باشا الضابط الذي يسير في مقدمة الحمل	
مدني	مدني	مدني	مدني	مدني	
٨٨٧,٣٦٢	٢٢٧,٤٢٥	٦٥٩,٩٣٧	—	—	حاكم ولايات قنا وإسنا
٦٢٠,٢٤١	٢٠٠,٠٠٠	٤٢٠,٢٤١	—	—	وجرجا وسيوط
٨٥٣,٣٩٦	—	٨٥٣,٣٩٦	—	—	د منفوط
١,٨٩١,٥٩١	١٦٧,٠٨٥	١,١٩٧,١٩٠	٥٢٧,٣١٦	—	د اللينة
٥٤٤,٧٢٥	٥٠٠,٠٠٠	٤٤,٧٢٥	—	—	د بني سويف
—	—	—	—	—	د القيوم
٩٦٥,٩٩٦	٢٥,٠٠٠	٨٤٦,٩٩٦	—	٩٤,٠٠٠	ليست هناك أية انفاقات
١,٠٦٣,٢٧١	—	٦١٣,٢١٧	٢٤٣,٥٠٤	٢٠٦,٥٥٠	مقررة على ولاية اطنح
٢,٠٥٤,٠٦٨	٢٥,٤٨٥	١,١٦٠,٠٣٣	٦٠٨,٥٥٠	٢٥٠,٠٠٠	كم الجيزة
٢,٢٠٦,٧٠٢	٢٤٧,٢٣٨	١,١٠٧,٥١٨	٥٥١,٩٤٦	٣٠٠,٠٠٠	د القليوبية
٢,٥٢٢,٠٤٨	١٥٢,٤٢٧	١,٣٩٩,٨٤٣	٦٦٩,٧٧٨	٣٠٠,٠٠٠	د الشرقية
٤,١٤٠,٣٣٢	٦٥٩,٩١٥	١,٩٨٠,٦٧٤	٨٩٩,٧٤٣	٦٠٠,٠٠٠	د البحيرة
٢,٥٨٥,٧٨٦	٢٠٧,٦٤٠	٩٥٧,٦٧٠	٨٩٥,٤٧٦	٥٢٥,٠٠٠	د المنصورة
٢٠,٣٣٥,٥١٨	٢,٤٢٢,٢١٥	١١,٢٤١,٤٤٠	٤,٣٩٦,٣١٣	٢,٢٧٥,٥٥٠	د الغربية
٢٢٦,٣٦٨	١٠	١٠	١٠	١٠	د المتوفية
٧١٧,٣٠١	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	
ويعادل الاجمالي العام					الاجمالي
وبالفرنكيات					

وكنا عند حديثنا عن اظلم بائى تد عرفنا بوجود اتفاق الاعتمادات التى كان يحصل عليها من البكوات باسم : اسلامية من عوائد مال الجهات (١) .

ويستعمل العمود الثانى (فى الجدول السابق) على الاجور او الرواتب التى كان على اصحاب المناصب ان يسدوها للشورىجى ، ولفرسان اوجقات تفكيجان وجامولين وشرامسة ويصنف عامة الى كل رچسال الاوجقاتو المملين فى دوائرهم ، لكن هذا الضرب من الاتفاق لم يكن ليبقى اى نفع للبكوات اذ يبلغ حجمه نفس مائد الضريبة التى انشأها سلهيان لتوفير هذه الاعتمادات (٢) .

أما العمود الثالث فيتكون من الاتفاقات التى أدت الى نشأة رسوم الكلفة .

وتوضح البيانات التالية وجوه انقائها :

رواتب متنوعة تدفع الى موظفين وغيرهم من التابعين لاصحاب المناصب .

صيانة الجسور والترع السلطانية .

عادات قاضى الولاية .

عادات دجائجى بائى .

عادات الجيجى بائى .

عادات مفتضى الموازين .

البهائم التى تذبج لتوزيع لحومها على الفقراء اثناء بعض الاعياد .

عادات معتادة لبعض المشايخ والاشرعة الاولياء .

عادات للمسجد .

اتاوات تدفع للعربان .

أجر المليل المكلف بعمل القهوة للفرقة .

عادات للاغا على الجيوب .

صيانة الابار الصامة .

(١) انظر ص ٢٢٩ .

(٢) انظر فى جدول الكشوفية ص ٥٩ ختم العسكر .

وهنا ، كما فى كل انقسام هذا المؤلف ، تبدو الأتوال التى تتكرر فى معظم الاحيان ، من تفكك او تطل الاوجقات متمارضة مع ذلك الحرص

الولاية التى يلتزم باتمامها الحاكم للشورية عند مغادرتهم للولاية
اكراميات للمذكورين .

وعندما كان البكوات او الكشلف يبدون فى تملك زمام الولايات التى آل
اليهم حكمها ، كان الباشا ورجال قصره يجبون منهم رسم تنصيب يتضمن
المبالغ التى تكون العمود الرابع .

ومع ذلك فلا ينبغي أن نضم هذه الاتفاقات الى تلك المصروفات الناتجة
من استخدام الجرى والى تنفق فى وجوه اتفاق مماثلة . وقد سبق أن
لاحظنا ان مبلغ الب ١٩٣٢٧٨ مدينى التى تفرض على الجرى لتشكل
اعتمادا يمنح لظلم باشى ، كانت تسدد مستقلة عن الب ٢٠٢٧٥٠٥٠ مدينى
التي يحصل عليها هذا الضابط مباشرة من حكام الولايات . ونلاحظ نفس
الشيء فيما يخص بخدمة العسكر التى يدفعها هؤلاء الحكام للجنود المنتشرين
فى الولايات ، ففى تطبيق فى غرضها مع تذاكر الجاويشية التى كان هذا
الواجب يحصل عليها من الروزنامى .

وكان البكوات يحرصون على دعم مماليكهم وذلك بأن يؤمروا عليهم
مناصب الدولة أو ترقى مصر (١) . وكانت دخولهم ، بوصفهم ملتزمين ، توفر
لهم الوسائل التى تكفل لهم دفع رواتب لأولئك الذين ليست لهم مناصب
أو الذين لا يجرى نسهم راتب من أى نوع ، مع العنفة بأمرهم .

الواضح على بقاء الاتفاقات التى انشئت لصالحها ، وحيث لم تصل روح
الاستقلال التى تميز بها البكوات مطلقا الى تخريب أو قلب على لتوانين
السلطان ، وحيث احتفظت الأوجاقات لنفسها بوجود شكلى عن طريق
عدد ضئيل من الأتراك يشغلون فيها بعض الرتب قليلة الأهمية أو التى نزع
منها اختصاصاتها القديمة . فقد ظل هؤلاء الضباط ينظرون لأنفسهم باعتبارهم
خلفاء للأوجاتلو القدماء ، ومنى نفس الوقت فإن الممالك الذين اغتصبوا —
ربما — كل الوظائف العليا التى كان رجال الأوجاتلو يشغلونها ، قد ابتقوا على
هذا النظام العسكرى بأن كانوا يخلعون على أنفسهم نفس الألقاب التى كان
يكتسب بها رجال الفرق العسكرية .

(١) عندما وصل الجيش الفرنسى الى مصر ، كان البكوات ومماليكهم
ملتزمين لأكثر من ثلثى الترقى ، وكتبوا ، بالإضافة الى ذلك ، وكما سبق أن
أن لاحظنا ، يتمتعون بأكثر قدر من الرسوم غير المباشرة .

ويتم بيان هذه المصروفات ، التي كان يتم إنفاقها على جماعة كانت تكون في الأزمات الأخيرة الوضع العسكري لمصر ، تلك الاتفاقات التي كان على أصحاب المناصب أن يوفوا بها .

الفصل الثالث

موجز بالاتفاقات التي تقع على علق السلطان

بيننا من قبل تلك الاتفاقات التي كان يقع على السلطان عبء تدبيرها من الميرى الذي يستيقته لنفسه ، ولما كانت تلك الاتفاقات التي ذكرناها في الفصل الأسبق مستقلة من تلك التي تشير إليها ، ورغم اتصالها بأعمال الصالح العام . ولأنها لم تكن لتدخل مطلقاً مثل الأخريات في الحساب العام ، ولأن السلطان لم يكن يأخذ بها علماً إلا ليتأكد من أنها قد انقضت ، فأننا لن نتناولها في بقية هذا المؤلف .

واليك موجزاً للجدول التي قدمناها عند حديثنا عن الاتفاقات التي يقع عبئها على علق السلطان .

رواتب مخصصة لوظفين مشرقين	بالمدينى	بالجنيه التورى				بالفرنكات
		د	س	ل	س	
٢,٩٣٩,٢٤٧	٢	٢	١٠٤,٩٧٣	١٤	١٠٣,٦٧٧	ف
٢٩,٨٧٢,٦٥٧	١	١٢	١,٠٦٦,٨٨٠	٣١	١,٠٥٣,٧٠٩	س
٢,٦٥٣,٥٨٥	١٠	١٧	٩٤,٧٧٠	٩٠	٩٣,٦٠٠	ف
٨,٤٣٨,٩٩٤	١٠	١٢	٣٠١,٣٩٢	٧٧	٢٩٧,٦٧١	س
١٣,٨٩٢,١٣٩	٥	١٦	٤٩٦,١٤٧	٥٤	٤٩٠,٠٢٢	ف
٤٢,٠٧١,٦٥٤	٥	١	١,٥٠٢,٥٥٩	٨١	١,٤٨٤,٥٠٩	س
٩٩,٨٦٨,٢٧٦	٩	٢	٣,٥٦٦,٧٢٤	٧٤	٣,٥٢٢,٦٩٠	س
الاجمال						

ولقد سبق لنا أن مررنا عند تقديمنا موجزا بدخول السلطان لوظائف
الامنية الموكلين بامور الجبلية ، ولذا فإن من المناسب ان نبين هنا اختصاصات
اولئك الذين يديرون عمليات الاتفاق .

يختص افندى المتابعة بسجلات رواتب الموظفين ومصروفات الجيش ،
والانفاقات المتنوعة والمماشات ، والاعمال والمؤسسات الخيرية التي رصد
إياها السلطان اعتمادات نقدية ، ويلتزم هذا الافندى بأن يدون في سجلاته
التفصيرات التي تطرا على أولئك الذين ينفقون منها . ويمسك افندى الكسوة
بسجل يوضح كل النفقات التي تنتمي لنفس هذا النوع . وهو يحتفظ
بسجل الماشات التي تكون الصرة ومصروفات المحل . وهناك افندى ثالث
يختص بكل النفقات التي تنجم عن أوراق المرتبات (الجابية) ، فينظم
عمليات صرفها مع افندية الاوجاقات ، ويشكل عام مع كل من يمكنه الحصول
على أوراق مالية من هذا النوع . أما افندى المحاسبة فيمسك بحساب كل
ما يرسل الى الباب العالي نقدا أو في شكل مواد غذائية ، وكذلك بحساب
اية مصروفات تتم على نفقة الخزنة . وينصرف نشاط افندى اليومية الى
حصوله أوقات الحزمين ، التي تصب حصيلتها كما سبق لنا القول بين يدي
الروزنامجي . ولم يكن هؤلاء الافندية يسددون أى شيء بأنفسهم ، وإنما كانوا
يسحبون المخالصات وغيرها من المستندات من الاطراف المستفيدة ، لينقلوها
بحالات قابلة للدفع من صندوق الروزنامجي . ولم يكن الصراف الموكل
بالدفع يسدد قيمة الحوالات التي سلمها هؤلاء الافندية ، الا بعد أن يؤشر
عليها بختمه بأش حلفا المصروفات وذلك بعد أن يطبقها على بيانات السجل
إلزام الذي يمسكه لكل الانفاقات التي تقع على عاتق الخزينة ، وبعد أن
يتأكد من بنود ودواعي الاتفاق . ويقدم الافندية حسابات سنوية بحصيلة
أوراق أو مستندات الاتفاق التي حصلوا عليها من المستفيدين منها . ويتسلم
الروزنامجي هذه المستندات ، فهو المركز الوحيد الذي تتجمع لديه كل
التحصيلات وكل الانفاقات . وكل الافندية والحلفاء هم مرسومون للروزنامجي
وإن لم يكن بمقدوره أن يغير من النظام الذي يحدد اختصاصات وظائفهم ،
ويخضع له كذلك افندية الفرق العسكرية برغم أنهم يعنونون بتفريغ اوجاقاتهم ،

وهو يحاسبهم على الأموال التي أودعت لديهم ، كما كان يسلمهم كل عام الاعتمادات التي رصدت لكل أوجاق ، ليتوموا بتوزيعها طبقا لاحتياجاتهم .

وحيث يتلك هؤلاء الأندنية ، سواء منهم من يعمل بالتحصيل أو من يوكسل بشئون الإنفاق ، وظائفهم ، وحيث كان لهم حق بيعها أو توريثها ، فلم يكن بالمستطاع انتزاع هذه الوظائف عنهم بشكل تعسفى ، ولم يكن الروزنامجى يتفحصهم الا لى يتأكد من أن الكفاءة اللازمة لممارسة عملهم تتوفر لديهم ، ومع ذلك فقد كان هؤلاء يرغمون على بيع وظائفهم حين لا يجد الروزنامجى لديهم المعرفة الكافية ، أو عندما يخل هؤلاء بواجباتهم عند ممارسة لوظائفهم . ويحصل الروزنامجى ، باعتباره ابنا للديوان ، على شجيرة هذا الديوان بالنسبة لكل ما يتصل باختصاصاته . ووظيفته غير قابلة للنقل (أو أنه هو غير قابل للعزل) ، وكان محرما عليه ، وعلى كل مرسوميه كذلك ، تقديم أكل أو اوى معلومة الى اى مخلوق ، كائنا من كان ، عن موارد ومصروفات وإدارة مصر إلا بعد حصوله على إذن محدد ومريح من السلطان أو من الباشا . وهذه الأسرار التي اتبعت باخلاص وإمانة ، هي التي أضحت الكثير من الاعتبار والاهمية على هؤلاء الأندنية . وكانوا — هم — غيورين على ذلك لدرجة أنهم استخدموا فى مسك دفاترهم هروما غير معروفة (*) . ويتباهى الشرقيون بعلم هؤلاء الأندنية ورقتهم ودمائتهم ، وتيسر لهم هذه الميزات مداخل سهلة لدى كبار . وكان هؤلاء يجوبون ، بخلاف العسائيا التي يحصلون عليها من الخزنة ، رسة بسيطا على من يقدر عليه إن يتعامل معهم من الأشخاص . وقد جعلتهم هذه الميزات المختلفة يحصلون على ثروات ضخمة ، وكانت الغاية العظمى من الأندنية مماليك ، وكان لهم خلفاء ، هم أولاد لهم بالتهنى ، شابههم فى نفس بدايتهم ، وبدلا من أن يجعلوا منهم جنودا على غرار ما يفعل البسكوات والكشاف كانوا يلتقونهم أصول مهنتهم كي يجعلهم اكفاء فى شغل وظائفهم هم لكننا تجهل لماذا لم تكن وظائف كبار الأندنية

(*) وهى ما يسمى بخط القرمة .

العاملين في شئون الانفسات والمصروفات خاضعة لدفع الميرى ، مثلها في ذلك مثل وظائف الامنية العاملين في حقل الجبلية والتحصيل . وكان هناك ، فوق ذلك كله ، امندية يديرون المدارس ، ينسخون او يجمعون الكتب ، وكان من النادر ان يهجر هؤلاء او اولئك مهنتهم كي ينخرطوا في سلك مختلف .

الباب الثالث

محضه موارد وانفاقات السلطان

الخزنة اى الاموال التى ترسل اليه فى القسطنطينية

لمسنا من قبل ان الموارد التى تجبى لحساب السلطان ، والتنفقات التى
تقع على عاتقه تبلغ ما يلى :

السوارد	١١٦٦٥١٧٢٧ ر	١١٦٦٥١٧٢٧ مدينى
الانفاقات	٩٩٨٦٨٢٧٦ ر	٩٩٨٦٨٢٧٦ مدينى
المحصلة (ما كان يبقى للخزنة)	١٦٧٨٣٢٥١ ر	١٦٧٨٣٢٥١ مدينى

تعادل بالجزيئات النورية :

د	س	م
١	٢	٤١٦٦١٣٣ ر
٩	٢	٣٥٦٦٧٢٤ ر
٤	١٩	٥٩٩٤٠٨ ر

وبالفرنكيات :

س	م
٤٧	٤١١٤٢٦٩٩ ر
٧٤	٣٥٢٢٢٦٩٠ ر
٧٣	٥٩٢٠٠٨ ر

وكانت لائحة السلطان سليمان قد وصلت

بهذا الفاظ الى ٣٠٨٨٣٨٧٦ مدينى

وحيث حصل هذا الفاظ فى عهد خلفائه

على زيادة قدرها ١٩١٧٧٤٩ ر

وعلى نقص قدره ١٦٠١٨١٧٤ ر

مقد تلقى هذا الفاظ (الخزنة) الى . . . ١٦٧٨٣٢٥١ ر

وهذا المبلغ هو الذى يطلق عليه اسم خزنة ، وهو نصيب السلطان الذى خص به نفسه من الضريبة ، وظل يرسل اليه بانتظام حتى عهد على بك الذى تجاسر على رفض ارساله اليه . ثم عاد محمد (أبو الذهب) خليفته الى الالتزام بدفعه ، بل لقد باذر برسالة الضريبة المستحقة عن السنوات الأربع التى رفض على بك ارسالها طوالها . وقد واصل ارسالها مراد و ابراهيم ، ومع ذلك ، فلما كان من سلطة الباشا أن يخصم من هذه الضريبة الأموال اللازمة للإنفاقات الملحة وغير المتوقعة ، والتى يقرر انها تقع على عاتق السلطان ، فقد أساء هذان البكوان استخدام هيئتهما فى ابتزاز الفرمانات التى تخول هذه الإنفاقات الخرافية والتى كنا يخصمان نفسيهما بقيمتها .

وقد شاء القبطان باشا حسن أن يزيد من حجم الخزنة بهتدار ٦٨٠٠.٠٠٠ مدينى وزعها على النحو التالى :

(١) أدى توقف دفع مصروفات نقل الحبوب من القاهرة الى جدة ، وهى المصروفات التى أنشأها سليمان ، منذ اللحظة التى أقر فيها القبطان باشا هذا الاجراء الذى اتخذ على بك فى هذا الخصوص الى زيادة حجم الخزنة بنفس قيمة هذه الإنفاقات التى توقف دفعها على النحو التالى :

٧٦٢٣٦٩	{	١٨٣٧٣٦٩ مدينى
٩٧٥٠٠٠			
١٠٠٠٠٠			

وهناك بالإضافة لذلك راتب سبق أن تناولناه وقدره ٨٠.٣٨٠

كان سليمان قد خصصه للبك قائد جدة ، توقف دفعه بالمثل وبقي فى الخزينة ، عندما أرسلت حكومة مصر هذا البك الى جرجا بدلا من أن تقلده منصب القيادة ، وحصلت من السلطان على قرار بأن الباشا الذى يرسله الى هذه المحينة ، سيتخذ مقرا له فى جدة . (وبذلك نجد لدينا من حميلة هذين الوفرين المبلغ المطابق للزيادة الواردة بالجدول السابق وهو (١٠٠٠٠٠) :

(٢) من المناسب أن نجمع فى داخل هذا المتطور الاعتمادات الإضافية الناجمة عن استخدامات هذا المبلغ والتى منحت على نفقة الخزنة بمعد سليمان :

على يد السلطان مصطفى :

(١٠) ما بين القوسين هو زيادة فى الإيضاح من جانب المترجم .

لزيادة حجم الميرى :

على جمرک الإسكندرية	٦.٠٠٠.٠٠٠	مدینى
على البومير والسمنلکى	٤٠٠.٠٠٠	

اعتماد اضافى لراتب الباشا خاص بتبوينات		
الجسوب	٤٣٢٠٠	مدینى
موارد اوجاق المتفرقة من قرية سرنباى	٤٨٤	
لمجرى عيون مصر العتيقة	٤.٠٠٠	
لبئر يوسف افندى	٣.١٠٠	
للشربات (المشروبات الحلوة)	٧١١٢٤	
للمحس والارز	٧٠٢٩٦٩	
لصيانة مقبرة القاضى زين العابدين	٣٠٠	
لصيانة مقبرة الشيخ محمد كريم الدين	٢.٠٠٠	
على يد القبطان باشا حسن :		
معاش لمائلة الشناوى	١.٠٠٠	

على يد السلطان مصطفى :

الكسوة	٢٦٤.٨٠٧	
اعتماد اضافى للمرة	١٤٥.١٤٣	

لأمير الحج :

على يد السلطان مصطفى	٢.٥٨٧.١٠٧	
على يد السلطان عبد الحميد	٥.٠٠٠.٠٠٠	
على يد السلطان سليم	٥.٠٠٠.٠٠٠	
المجموع	١٢.٥٨٧.١٠٧	

على يد السلطان مصطفى :

للسردارات	٥٦٣.٧٢٧	
لحامية قلعة المويلح	١٨٠.٤٤٠	
لشريف مكة	١٢٠.٠٠٠	
للأمير حاكم ينبع	١٨٠.٠٠٠	
لنقل الزيت	٨.١٥٠	
لشعبدات	٦٠.٦٢٣	
مبلغ مطابق	١٦.٠١٨.١٧٤	

وكما قلنا فان القبطان باشا قد استبعد من نفقات الميرى مبلغ الـ ٧.٥٣٥.٠٠٠ مدینى الذى كان يستخدم فيما مضى فى مشتريات مشقة الكتان ومبلغ الـ ٨٧٥.٩٧٢ المخصص لشراء سكر الذى يرسل الى القسطنطينية، وأمر بخمس هذه المبالغ من الخزنة اذا ما طلبها السلطان .

على تربة المطرية	٢٠٠.٠٠٠
على محلات الجزارة بالقاهرة	٢٠٠.٠٠٠
المبلغ المطبق	٦٨٠.٠٠٠ مدينى

وفى عام ١٢٠٥ من الهجرة ، عندما أعقب مو . اسماعيل بك عودة عهد البكويين مراد وإبراهيم ، حصل هذان الأميران من السلطان على خفض (فى قيمة الخزنة) يعادل مبلغ ٦٨٠.٠٠٠ م م عاد بالخزنة الى حجمها السابق ، وان كان هذا الخفض لم يمنعهما من اتيان كل ضروب الخيانة (وفساد الذمة) التى كتا يتهمان بها أثناء ادارتهما الأولى ، فادخلا ضمن الاموال المرسلة للسلطان كل السندات والاوراق والمخالصات التى تبين الانتفاكات ، صحيحة كانت ام زائفة ، والتى يريان انه ينبغى أن تتحملها الخزنة . ولم تعد الغريبة السنوية التى يسمحان لها بالوصول الى الباب العالى تتجاوز مبلغ ٧٥٠.٠٠٠ مدينى .

ويقدم الجدول الآتى مثالا على الادعاءات التى كتا يتفرعان بها عادة لاتقاص الخزنة :

كانت الخزنة التى ينبغى ارسالها للسلطان تبلغ	١٦.٧٨٣.٤٥١ مدينى
وكنا يخصمان منها :	
لشراء مشاة الكتان (١)	١.٠٠٠.٠٠٠
لشراء السكر (١)	١.٠٠٠.٠٠٠
لتوزيع استحقاقات	
التأهرة (٢)	٣.٠٠٠.٠٠٠
لنفس القرض فى مناطق	
أخرى (٢) فى مصر	١.٥٠٠.٠٠٠
انتفاكات متفرقة بأمر شيخ	
البلد (٣)	٢.٧٨٣.٤٥١

-
- (١) تخطف قيمة هذه الانتفاكات تبعا لحجم طلبات حكومة القسطنطينية.
(٢) وقد ثبت أن البكويين لم ينفقا شيئا على هذه الاستعدادات .
(٣) كان شيخ البلد عادة يأمر بهذه الانتفاكات لمنفعته الخاصة ، وقد أصبحت هذه الانتفاكات مشروعة أو قانونية شأنها فى ذلك شأن الانتفاكات السابقة وذلك بعد أن تم ابتزاز غرامات من السلطان تخول هذه المصروفات .

مجموع ما يخضع ٩٢٨٣٢٤٥١
وبذلك لم تعد الخزنة تبلغ سوى ٧٥٠٠٠٠٠ مدينى
س
تعاادل ١٠ ٢ ٢٦٧٨٥٧ جنبها توريا
وبالفرنك ٢٦ ٢٦٤٥٥٠ فرنكا

وكان سليمان قد قرر أن واحدا من بين الأربعة والعشرين بك ، يحمل لقب أمير الخزنة ، سوف يحمل كل عام خراج مصر الى السلطان ، وأن يعمل تحت أمرته ، لتأمين هذا الموكب ، سردار وسرية يتكون أفرادها من الاوجاقات العسكرية السبعة كلها. فما أن كانت تتم جباية الضريبة ، حتى يتوجه الروزنامجى الى الباشا ومعه قيمة الخزنة ، وفى اليوم الذى يقرر تسليم الخزنة فيه ، يجتمع بالقلعة ، كل من رؤساء الاوجاقات والبكوات والتافى وكل اعضاء الحكومة : ويراجع عدد المسكوكات النقدية وتلخص على يد الصراف كاتب الخزنة ، والذى ينبغى أن يكون يهوديا حتى يشغل هذه الوظيفة . وبعد ان يوقع الباشا والروزنامجى البيان المفصل بحساب وقيمة الخزنة ومستنداتنا تودع الخزنة فى صناديق مغطاة بالجلد ، ويمهد بها الباشا الى أمير الخزنة الذى يعطى ايصالا باستلامه لها . واثناء تحصيل الصناديق على الجمال المخصصة لنقلها ، يخلع الباشا على الأمير عباءة سوداء فاخرة ، ويفطى الروزنامجى بعباءة اخرى اقل فخامة ، نكتها من نفس اللون ، ثم يوزع تفلطين على السردارات قادة الحرس . ويحضر البكوات ورجال الاوجاقات رحيل أمير الخزنة ، ويحيطون به فى موكب مهيب عند اجتيازه القاهرة وحتى العدلية ، وهو مكان يقع بين العقبة وبركة الحج . ويعمن عن هذا الحفل منذ العشية عن طريق العباب نارية تتم فى العدلية ، بفعل طلقات مدفعية تظل تتكرر حتى لحظة الرحيل . ويتخذ أمير الخزنة طريقه الى القسطنطينية مروراً بدمشق . وكان السلطان سليمان هو الذى حدد بنفسه تفصيلات هذه الرحلة ، كما حدد المبالغ التى ينبغى أن تحبلها الخزنة لمصروفات النقل ، وشراء الصناديق والحقائب والجلود والسجاجيد التى تستخدم لغطائها . وقد خصص :

لنقل الخزنة ٥٠٠٠٠ مدينى

للجلود ٩٧٥٧

للسجاجيد ٥١٣٤هـ

للمسندانيق ١١٤٢٣هـ

ولم تكن تبسط السجاجيد الا حين يدخل الامر المناطق الاهلة كى يضى
بعض الابهة على موكب يتجه الى مقر سلطان .

وتد كك الكفياوان ابراهيم ورضوان عن ارسال هذه الخزنة مع هذه
الرسيمات الاحتفالية التى اوردنا تفاصيلها . وهذا خلافا لما حذوهما . وقبل
مجيء الفرنسيين الى مصر لم يكن الباب يحمل على شيء ، الا اذا اؤعد -
هو - الى القاهرة اغا موكل بصفة خاصة بالحصول على الاتاوة (الخراج)
المقررة ، بل ان مثل هذه الارساليات لم تمتد تتم فى العادة الا مرة واحدة
كل ثلاث سنوات ، وفى كل مرة ، كان يتم تحصيل قيمة الخراجات التى تراكمت
فى هذه المدة ، ولم يكن يصحب قدوم أو رحيل الاغا اى فحجيج ، اذ كان
الباشا يسلم اليه ببساطة شديدة ، وفى حضرة القاضى المسكوكات
ومستندات المخالصة التى تكون الخزنة ، وكان على الاغا نفسه ان يتخذ
الوسائل التى تناسبه لتأمين عودته الى القسطنطينية ، وهكذا لم يعد ثمة
ما يسوغ تلك المبالغ التى سبق ان اعتدها سليمان لنقل الخزنة كما ان ذلك
لم يؤد الى اى خفض فى الم - ٥١٣٧٨٣ر١٦ مدينى (وهى قيمة الخزنة)
التي بينهاها ، ذلك ان المبالغ المشتر اليها لا تدخل فى اى جدول من جداولنا .

الكتاب الثالث

دراسات قصيرة

(١)

معامل التفريج

روزبه روزبه

« العنوان الأصلي للدراسة هو : دراسة موجزة حول عملية
افراخ الكتاكيت في مصر باللجوء الى استعمال الاسران او
المواقد ، تليف السيدين روزبه مهندس الفاجم وروزبه
السيدلي » .

« وكان البيض يوضع فوق القش في قبو كانت حرارته تظل مستمرة عن طريق نار معتدلة ، حتى اللحظة التي تنفرخ فيها الكتاكيت ، وطيلة هذا الوقت يظل ثمة عامل مهمته تقليب البيض ، ليلا ونهارا » .

بلين

التاريخ الطبيعي ، الكتاب العاشر ، الفصل ٥٥

- ١ -

نبذة تاريخية عن طريقة التفرخ الاصطناعية

لعل قائلين من الأشخاص فقط هم الذين لم يسمعوا بعد من فن استفراخ الالوف من الكتاكيت في وقت مما ، دون اللجوء الى طريقة الحضانة الطبيعية وذلك بابدال حرارة الدجاجات بحرارة مشبهة على نحو تقريبي يتم الحصول عليها بشكل اصطناعي في انواع من الامران او المكابير ، فهذه واحدة من اكثر الممارسات الفريدة التي وجدناها لدى الناس في العصور القديمة ، ولقد كانت هذه بالمثل فنا هاما عند قدماء المصريين ، كما لا تزال حتى اليوم عند محدثيهم هي الاسلوب الاوحد الذي يستخدمونه لتوفير الكتاكيت . وبالإضافة الى التيسيرات التي قد يقدمها الطقس لاتجاح طريقة الحضانة الاصطناعية فان من الأرجح أن يكون الذي وجه بحوث المصريين نحو هذه العملية هو مسألة نجاحهم فيما يبذلونه لحبل الطيسور المنزلية عندهم على حضانة بيضها وتستنتج من ذلك أيضا تلك الاسباب التي دفعت المصريين تبيل غيرهم الى التفكير فيها حين نتذكر كم كانت معاهد الكهان القدامى تعنى بدراسة كل ما له بعض علاقة بشرويات الحياة ، وكم كانوا يلقون من اهمية على توفير المأكولات التي وجدها اكثر ملاصقة للصحى . ومع ذلك فلا بد أن نلاحظ أن هذه الوسيلة لم تكن في مملكتها قاصرة على مصر بشكل تام ، فقد كان الصينيون ، الذين يطو لبعض القول بأنهم قد تعلموا على يد مستعمرة من المصريين ، يمارسونها بالفعل منذ زمان لا يمكن لنا تحديد بدايته ، وان كانت افرائهم وطرقهم بالغة الاختلاف .

ولقد اكتشف الرومان كذلك فكرة الحضانة الاصطناعية ، ومع ذلك فثمة شك كبير في أنهم استطاعوا أن يمارسوا ذلك على نطاق واسع

وبشكل مطلق . ويخبرنا بلين Plinie ان نسوة روماتيات كن يتحلين فى بعض الاحيان بصبر يدفعهن الى محاولة افراخ بيضة ما بحبلها على الدوام بين النهدين ، وانهن قد كن يستطعن ان يحدسن من ذلك نوع جنس الأجنة اللاتى كن — هن — حبلات بها ، وفضلا عن ذلك ، فانه يصف بليجازه المجهود ، اسلوب او طريقة الاقران دون ان يفصح عن البلد الذى كانت تمارس فيه ، وانه لامر شاذ فى الحقيقة ان يكون من الممكن لكتاب كهذا ، شديد المعرفة فضلا عن ذلك بعبادات مصر ، ان يجهل اصل ومنشأ هذه الطريقة .

ويشير ديودور الصقلى ، الذى كان دائم التجوال فى هذه المنطقة ، فى عهد اواخر البطلمة ، الى طريقة الحضنة الاصطناعية ، كما لو كانت فنا يمارس منذ زمان طويل ، ويمكن المرء ، بالطريقة التى يتحدث بها عنها ديودور ، ان يحكم بان المصريين ، فى ذلك الوقت ، كانوا يحيطون بهذه الممارسة بكثير من الفموض ، ومع ذلك فان النص الوارد عند ديودور لم يفهم على الاطلاق (الفهم الصحيح) من قبل مترجميه ، اذ يجعله الاب تيراسون Terrasson يقول (١) : « وبدا من تركهم البيض فى حضنة الطيور نفسها التى باضته ، فان لديهم الصبر على ان يجعلوه يفتس بتدفئته فى ايديهم » . ويشكل هذا التفسير (لنص ديودور) معنى لا يمكن ان يتصب بالمعقولة على الاطلاق ، بل انه لم يرد قط بالنص (المشار اليه) (٢) ، فالتعبير الذى استخدمه ديودور لا يعنى مطلقا انهم كانوا يدفعون البيض فى ايديهم وانما يقدم معنى مماثلا لتعبير بالغ الدقة استخدمه بلين عن نفس الشيء . ويبدو ان المتصود تبعا لفترات وردت عند ديودور ومؤلفين آخرين ، لم يكن هو ، فى الأزمنة الاخيرة ، بيض الدجاج بصفة خاصة مطلقا وانما هو بيض الوز الذى كن يمر بهذه الوسائل ، ولقد كان لحم هذه الطيور واحدا من اللحوم التى كان يفضلها الكهنة خلال الأزمنة التى لا ينتشر بها مرض وبائى ، وهذا هو السبب فى ان القوم كانوا يجدون كثيرا فى مضاعفة امدادها . وتأتى المبقى الاثرية لتتطابق مع هذه الشهادات حيث نرى هذه الطيور مرسومة فى ألوف الامكن ، وبصفة خاصة فى تلك الرسوم البارزة التى تمثل الانصيفات المقدمة الى الالهة .

(١) الكتاب الاول ، ص ١٦٠ .

ومع ذلك « فهل يكون علينا - إذا ما قبلنا فكرة عدم الحضارة
الاصطناعية - ان نصدق أن الوسائل التي نجدها هناك اليوم هي نفسها
تلك الوسائل التي كانت تتبع في الماضي ؟

ان سؤالاً كهذا جدير بالاهتمام من نواحي عدة ، ويظل يحتاج على الدوام
الى اجابة تحسبه .

« يقال إن الكهنة ، وقد تشبهوا بعناد اكبر مما ينبغي بالملاحظات
القديمة المتجمعة حول الطريقة التي تنتهى بانتراخ بيض النعام والتماسيح
والذي يودع في الرمال ، لم يكتفوا انفسهم حتى عناء القيام بأية بحوث
لاحقة » (١) ويعتقد المرء انهم قد اكتفوا بتخيل طريقة مماثلة . ولقد استقر
بصفة عامة بين أولئك الذين درسوا عادات مصر القديمة ، أن هؤلاء
الكهنة ، بدلا من استخدام الافران التي تدفنها النيران ، كانوا يحيطون البيض
ببراز الحيوانات والذي كانت حرارته الطبيعية تكفي لانفراخه ، ومع ذلك ،
فلسوف تكون هذه الواقعة بافتراض صحتها ، بالغة الغرابة لان أبخرة هذه
الفضلات الحيوانية مثالة لأجنة البيضات ، كما أن الحضنة التي تتم على
هذا النحو ، وبغلا من كونها اختراعا بالغ البساطة ، تتفتى انفسا
احتياطات ليس من الطبيعي تخيلها للوهلة الأولى . واننا لنعرف بالقدر
الكافي ، كيف ساقمت مثل هذه الفكرة الشاذة ريمور Reaumur الى
الوف المحاولات ، حين أمر بعناد على تحقيق رغبته في تفرخ أنكتاكيت في
روث الماشية على فرار ما كان يفعل الكهنة المصريون . ولقد خصص هذا
الفيزيائي الحاذق واليقظ مجلدا بأكمله لوصف التجارب غير المثمرة التي قام
بها في البداية ، كما أنعلم يحرز بعض نجاح الا بعد ان توصل بشكل حاسم
الى الحليلة ذون حدوث أى اتصال بين البيض وبين الأبخرة التي تتصاعد
من هذه الفضلات الحيوانية .

ومع ان المستودى بو de Pauw قد كشف بكثير من التجرد والنزاهة
عن وجود انكار خاطئة كثيرة حول عادات مصر القديمة ، فإله - برغم ذلك -
قد تبني هذا الرأي نفسه ، وآراؤه في ذلك تستحق التمحيس ، والسوف

نعرف عن طريق ذلك الى اى حد تشبث بفكرته حول هذا الموضوع . يقول هذا الباحث : « لابد ان تعترينا الدهشة حقا لان كهنة مصر .. وهم الذين كانوا يعرفون معلومات ومعارف واسعة بالقدر الكافى عن امور لا حصر لها ، قد كانت تنصوب النظره الثاقبة فى نقطة رئيسية : ذلك انهم لم يكتشفوا طريقة الافران ، بل لقد كانوا يرتابون فى امكانية انشائها ، وهذا امر تسهل البرهنة عليه . فأرسطو - ولعله اقدم مؤلف تناول طريقة تفرخ البيض فى مصر - يذكر ان القوم لم يكونوا يستخدمون سوى الحرارة المنبعثة من الفضلات الحيوانية . اما أنتيجون الذى عاش بعد أرسطو بقرون طويلة فيذكر الشيء نفسه ، كذلك فعل بلين الذى وضع مؤلفه بعد أنتيجون ، كما ترجم ما ذكره أرسطو كلمة بكلمة ، واخيرا فان الامبراطور ارييان الذى جاس فى كل انحاء مصر ووقف باهتمام على غرائبها قد عبر عن مشاهدته فى رسالة منه وجهها الى سرفيان Servian يتحدث فيها عن المصريين « انهم يفرخون كتاكيتهم بطريقة اخجل من ان أتصها عليك » .

« وتبرهن كل هذه الشهادات مجتمعة ان طريقة الافران كانت مجهولة فى هذه البلاد حتى عام ١٣٣ من الميلاد ، وربما لما بعد ذلك بوقت طويل ، ذلك اننى اجهل متى وكيف امكن الناس هناك ان يتوصلوا اليها » .

ان شهادة ارييان هذه ، هى كما رأينا بالغة الدلالة ، وان كانت الشهادات - باتية تبدو أكثر موضوعية ، ولكننا عندما نفحص مقرة من بلين أهملها ليسو دي بو سوف نرى ان هذا المؤلف يقول على وجه الدقة عكس ما اسماه هنا على مسئوليته (انظر التاريخ الطبيعى ، الكتاب العاشر ، الفصل ٥٥) : « وكان البيض يوضع فوق القش فى قبو كانت حرارته تظل مستمرة عن طريق نار معتدلة حتى اللحظة التى تفرخ فيها الكتاكيت ، وطيلة هذا الوقت يظل ثمة عامل مهمته تغليب البيض ليلا ونهارا » . هذا ما قاله بلين بالحرف ، ومنها جاء التصدير الذى بدأت به هذه الدراسة . وهذا هو افضل تعريف يمكن لنا ان نقدمه ، فى مثل هذه الكلمات القليلة ، من الاسلوب الذى لا يزال متبعاً حتى اليوم ، اما التعبير igne mideo أى نار معتدلة فلا يترك أى لبس ، كما ان الإشارة الى عامل يعمل ليل نهار فى تغليب البيض انما ترسم بدقة ملمح العمل المتبع فى طريقة الافران ، وكذلك ، فعلى الرغم من ان بلين لم يوضح مطلقا المصدر الذى استقى منه معلوماته ، فان من المستحيل الاعتقاد باننا بصدد وصف شيء آخر

غير ما كان يجرى فى مصر ، حيث كان المصريون من بين كل الشعوب التى عرفها الرومان ، وباعتراف المسيو دى بو نفسه ، هم الوحيدين الذين كانوا يقومون بعملية التفريخ الاصطناعية .

وفى نفس الوقت ، فان أرسطو (١) : مع اختلافات كبيرة . لم يعبر عن الامر بطريقة تماثل فى دقتها طريقة بلبن . ولست واحدا من يقتنعون بأن هذا الفيلسوف قد صدق حقيقة ، شأنه فى هذا شأن منحلليه . ان الأسلوب (المتبع) كان هو العمل على افراخ البيض بفعل الحرارة التى تنبعث بشكل طبيعى من الفضلات الحيوانية ، وسوف يسهل علينا ان نتبين سبب ازدرائه للامر اذا ما وقفنا على تفاصيل العملية : حيث لا يقتصر الامر على وضع البيض داخل المكبرة على طبقة من القش او روث الماشية ، بل ان الوقود المستخدم للاحتفاظ بدرجة الحرارة التى لا بد من توفيرها لن يكون هو نفسه الا من هذه الفضلات نفسها ، أى أنه مصنوع من روث الحيوانات مختلطا بقليل من القش المهروس . وحيث ان مصر بلد عار من الغابات ، فقد استخدم الناس فيها ، فى كل العصور ، هذا الوقود الذى يعطى حرارة بائنة الاعتدال ويسهل التدرج بها ، فضلا عن أنه يتناسب تماما مع العملية التى نحن بصدها . ولذا ، فانا لن نتردد مطلقا ، باعتبار ذلك وائعة مستمرة ودائمة ، فى النظر الى طريقة الحضانة الاصطناعية التى تمارس اليوم على أنها هى نفس ما كانت تستخدمه مصر منذ عصورها القديمة . وقد اخبرنا شيوخ القاهرة ، وكذلك اكثر ابنائها تبحرا فى العلم ، وهم فى هذا يتفقون مع المؤلفين العرب فى مختلف العصور ، بأن هذه الوسيلة لم يتوقف قط استخدامها سواء فى مصر العليا أو فى مصر السفلى ، فإذا كانت احدى المخطوطات التى ترجع الى زمن الخلفاء تقصر استخدامها على قرية Behermes (٢) فى الدلتا فان الامر يعود الى ازدراء يسهل تفسيره .

Historia animalium, lib vi cap 2.

(١).

(٢) Behermes هى اليوم برنبال (كذا) وتقع بالقرب من موه . ونقرأ فى احدى المخطوطات العربية وصلت إلينا عن طريق الشيخ إبراهيم تارىء الجامع الكبير (الأزهر) بالقاهرة أن أبناء هذه القرية قد ورنوا عن الملحنين (المصريين القدماء) هذا العلم وهم ، مثلهم ، يعرفون طريقة افراخ بيض الحجاج ويبش كثير من الطيور الأخرى .

ولا يزال البرماويون حتى اليوم مشهورين بإدارة معامل التفريخ، ويستخدمون لهذا العمل في ولايات عديدة (من مصر (١)) ، ومع ذلك فمن الأرجح أن كانت هذه الحرفية قديمة عندهم ، فقد كانت الأمان على الدوام كثيرة الانتشار في كل مكان من البلاد ، وأن كان عدم الدقة الذي اتسم به المؤلفون العرب حول مثل هذا النوع من الوثائق يبلغ قدرا لا يمكن للمرء معه سوى أن يرتاب في أنهم قد خلطوا بين هذين الأمرين .

- ٢ -

وصف معامل التفريخ

تحمل كل واحدة من المنشآت المخصصة لإفراخ الكتاكيت اسم معمل الفروج . وتتكون هذه من عدد من الأفران يتراوح بين أربعة أفران وثلاثين فرنا . لكن هذه الأفران تصطف على الدوام في صفين متوازيين ، ويفصل بين الصفين دهليز ضيق . وهذا المعمل ، وهو مبنى من القرميد أو من الطوب النيء المجفف في الشمس ، محكم الإغلاق بشكل دائم ، أما توافده فمعبارة عن عدد كبير من الفتحات الدائرية الصغيرة تثبت في تبة الدهليز ، أما الباب ، فنافذة تسبقها عدة حجرات صغيرة جد متلاصقة . هذا هو الوضع العام لهذه المعامل . وليس ثمة ما هو أبسط من تصميم بناء هذه المعامل ، إذ يتكون الواحد منها من عدد من الخلايا الصغيرة ، يصل ارتفاع الخلية منها لثلاثة أمتار (٩ - ١٠ أقدام) ويبلغ طولها نفس الشيء تقريبا ، في حين يبلغ عرضها المترين ونصف المتر . وتنقسم الخلايا إلى طبقتين إذ يقطعها منذ منتصف ارتفاعها ، وأحيانا عند ثلث هذا الارتفاع ، لوح خشبي يكسوه الأجر ، ويفترقه عند منتصفه (في كل خلية) ثقب يكفى اتساعه

(١) في الصعيد ، حيث يوجد عدد من معامل التفريخ أقل منه في مصر السفلى ، يحتكر أقباط ببلاو إدارة هذه المعامل ، ومنذ ثلاثين أو أربعين عاما كانت هذه القرية التي تقع على بعد بضعة فراسخ إلى شمال منفوط ، وهي اليوم تكاد تكون خربة ، كانت ما تزال ضيعة هائلة تضم عددا كبيرا من المعامل ، ومنذ ذلك الوقت تفرق « معلوم » المعامل في مختلف أنحاء مصر العليا واستقروا في مدن جرجا ومرشوط وبهجورة وأسنا وفي كل البلدان تقريبا ، أما حصيلة ما رصدته من أرض الواقع فهو أنه ليس من المحتمل أن يكون مسيحيو ببلاو قد تعلموا أساليبهم من أبناء برما .

« هلبش من وضع المسيو جومار »

لتمكين رجل من أن يمر من طابق الى الطابق الاخر . ولكل واحدة من هذه الحجرات (او الخلايا) الصغيرة بابها المطل على الدهليز ، يكاد يماثل في حجمه نفس أطوال الثقب الممول في اللوح الخشبي ، ويستخدم كذلك استخدامها مشابها . وهناك فتحات أخرى في الحواجز او الفواصل الجانبية تؤدي لحدوث اتصال بين كل الأفران الواقعة على الجانب نفسه من جانبي الدهليز ، وأخيراً ، يخترق القبة التي تغطي كل فرن ، فتحة ضيقة تساعد على تصريف الدخان . وحيث تخصص الحجرات السفلية لوضع البيض ، فإن النار توضع فوق أرض الحجرات العلوية ، والتي أحدثت فيها ، بقصد استقبال هذه النار ، حفرتان قليلتا العمق ، وإن كان عدد هذه الحفر يبلغ الأربعة في بعض الأحيان ، تقع بالقرب من الجدران الفاصلة او الحاجزة . وتحيط بثقب أو فتحة اللوح الخشبي حافة ناتئة يبلغ طول ثنوتها بوسيتين ، ويحوى هذا الثقب البيض من سقوط رماد المواد الملتهبة عليه^(١) .

وتستخدم إحدى الحجرات الواقعة عند مدخل العمل مقراً لسكنى العامل الرئيسي (المعلم) ومساعدته ، وهذان لا يتعدان ابداً عن العمل طيلة الوقت الذي تستغرقه عملية التفريخ ، وتستخدم جرة أخرى لاثمال الوقود الذي يراعى ألا يحل الى الأفران إلا بعد أن يكون قد احترق نصف احتراق كي لا يمكن هذا الوقود أن ينتج أبخرة ضارة ، ويتكون هذا الوقود المسمى « جلة » (⌘) من بعاتر الجبال والقش المهروس ، معجونة على هيئة أقراص ، ويعطى هذا الوقود كما سبق لنا أن أشرنا ، حرارة بالغة اللطف ، تسهل زيادة درجتها عند الحاجة . .

— ٣ —

سمر عملية التفريخ

توافق الفترة التي تفتح فيها العامل في مصر العليا ابوابها الأيام الأولى من شهر فبراير ، لكنها دوماً تبدأ بعد ذلك بفترة في مصر السفلى إذ الطقس

(١) انظر اللوحة الأولى ، الأشكال ١١ ، ١٢ ، ١٣ من مجموعة الفنون والحرف ، الدولة الحديثة ، المجلد الثاني ، وكذا اللوحة الثانية ، الأشكال ١ ، ٢ ، ٣ .
(⌘) هذا اللفظ هو نفسه ما ورد بالنص الفرنسي (الترجم)

هناك اقل حرارة . وحيث تبلغ مدة الحضنة واحدا وعشرين يوما لان الكتاكيت لا تفرخ الا عند نحو بداية شهر مارس . وقد دلت التجربة على ان الحرارة في هذه الفترة وحدها ، تكون مناسبة بالقدر الكافي للكتاكيت الوليدة وبذا تظل حية دون رعاية خاصة ، غير ان حرارة الصيف المتزايدة ضارة بالبيض . وعلى هذا فلا تتم في العادة سوى ثلاث عمليات تفريخ متتالية ، او اربع على الاكثر في بعض المعامل .

وقد وصف عديد من الرحالة المحدثين طرق هذه الحضنة الاصطناعية وان كان الغالبية منهم قد ناقضوا بعضهم بعضا ، ذلك انهم اعتبروا قواعد ثابتة كل ممارسة او خطوطوتوا عليها ولو كانت خاصة بالمعمل الذي زاروه دون ان يقتنوا على العلاقة التي قد تربط ايا من هذه الممارسات بظروف معينة هي على الدوام مرضية للاختلاف والتنوع .

ويستخدم كل معمل (في الحضنة الواحدة) لتفريخ ٣ - ٤ آلاف بيضة . وعند بداية هذه العملية تخطف طريقة توزيع البيض بعض الشيء ، لئلا من توزيعها على كل الافران دون تفرقة ، تترك خالية تماما في بعض الاحيان افران معينة ، ومن ثالثة القول ان نصف ائهم يجنبون بكل دقة كل البيضات التي لم تكن قد اخصبت او تلك التي لحق بها التلف ، وهذه تضر كثيرا بعملية التفريخ . اما البيضات التي توضع في الافران فتكون قد فحصت بعناية من قبل على يد المائل (المختص) ، ثم تم تسجيلها بمعرفة الكاتب الموكل بادارة المنشأة ، التي تلتزم بان ترد عند نهاية العملية الى كل شخص عددا من الكتاكيت يتناسب مع عدد البيض الذي كان هذا الشخص قد سلبه للمعمل .

ويصف هذا البيض في كل فرن على شكل طبقات عدة بعضها فوق الاخر ، وترقد آخرتهن على حصيرة او على مشاة الكتان او القش الجاف ؛ ذلك ان الابخرة التي قد تنبعث من زبالة رطبة قد تضر كثيرا بنجاح العملية .

ولا توجد النار في البداية الا في نحو ثلث عدد الافران ، تختار على مسافات شبة متساوية ، وبعد ذلك باربعة ايام او خمسة تودع في بعض الافران المتبقية ، وبعد عدة ايام اخرى تودع الافران الباقية مع مراعاة انه بمجرد ان تودع النار في افران جديدة تترك نار الافران التي اوقدت في

البداية لتخبو . ومنشرح فيها بعد دوافع هذا الاجراء . وتتجدد النيران ثلاث مرات. وفي بعض الاحيان اربع مرات في اليوم الواحد ، وتزاد النار قليلا في الليل ، ويدخل العامل المختص الى الحجرات السفلية مرتين او ثلاث مرات في اليوم لتقليب البيض ولتغيير اماكنه ، ولابعاده ، كل بدوره ، عن المناطق الاشد حرارة . وهذا هو عمله الرئيسي .

وبدا من اليوم الثامن يفحص البيض جميعه على ضوء مصباح ، وتستبعد تلك البيضات التي لم تخصب ، وجدير بالذكر انه عند ترتيب البيض ، كان قد ترك فراغ في وسط الحجرة ليستقر فيه العامل عند نزوله من الارضية الخشبية للحجرة العلوية .

وقد تبينا وجود الكثير من الاختلافات بالنسبة للكثير من خطوات هذه العملية ، وبعض هذه الاختلافات محض تحكيبية وقد يكون من الامثل ان نقف عندها ، وبعضها الاخر يعود الى التوقيت الذي يتم فيه هذه العملية والى التباين في درجات الحرارة واحيانا الى المقر الخاص بالمعمل والى عدد الاركان التي يتكون منها بصفة خاصة . ويكفي ان نقدم الاشياء بشكل نستطيع معه ان نحكم على تأثير هذه الظروف المختلفة ، مع تصر احتياطنا على الظروف الاساسية اللازمة لاتجاح عملية التفريخ :

الظروف الأولى : تاکد عن طريق ملاحظات ثبت باستخدام الترمومتر ان الحرارة المعتادة للحجرات التي يوضع بها البيض هي ، مع اختلافات طليقة ، ٣٢° حسب ترمومتر ريومور Réaumur . وهذه على وجه التحديد هي درجة حرارة الحضنة الطبيعية ، ولا تتراوح الاختلافات الا فيما بين ٣١° ، ٣٣° ، وان كانت هذه الاختلافات تكون اكبر بكثير في الدهليز وفي الحجرات العلوية ، فمثل دوما ادنى من ٣٢° في المكان الاول واعلى بكثير من ذلك في المكان الثاني ، ماى الاقل ، طيلة الوقت الذي تكون النيران فيه لا تزال موقدة ، وكذا لبعضة ايام فقط بعد ان تخبو .

ولا يعرف المصريون الترمومتر . ويستبدل به العامل حساسية يجعلها تعود الشديد بالغة الفعلية ، ولهذا السبب فليس من الممكن ان يحل محل مخبري المخامل الذين لا يتخذون لانفسهم قط من معلومات سوى اولادهم أو أقاربهم . غيرهم من المصريين في هذا الضرب من ضروب الصناعة ، ولهذا بقى سرا في ايدي أعداد معينة من الأسر . ولابد من ممارسة

طويلة حتى يكون بالمستطاع ادارة يعمل ، ولكن لو استخدم الترمومتر نستطيع هذه المعضلة الرئيسية في حكم العجم .

الظروف الثاني : وثمة شرط ثان ينظر اليه باعتباره شرطا هاما ، وهو ترك النار تحترق قبل انتهاء العملية بوقت قصير ، أما لخشية المعاملين على الكشاكيت من اتبعك بعض الروائح من الوقود ، وبخاصة ثاني اكسيد الكربون الذي يملأ الحجرات السفلية ، وأما لأنه ليس لدى هؤلاء من هدف سوى بسط البيض ، الذي يوزع جزء منه بالحجرات العلوية لفترة أطول . وينتج عن ذلك ان من الضروري تدفئة مبنى الامران بالقدر الكافي في الجزء الأول من عملية التبريد حتى تستطيع جدرانها الجانبية وحدها ان تحتفظ البيض طيلة الجزء الباقى من الوقت في درجة حرارة ٣٢ .

ولكى يتم توافق هذا الشرط مع الشرط السابق يترك المعامل في بعض الاحيان افرانها بعينها فارغة حتى يستطيع تدفئتها حسب رغبته عند بدء عملية التبريد ، وهو الأمر نفسه الذي يقتضى منه عدم استعمال كل الافران في وقت معا وتوزيع الامران التي يوقدها بطريقة متسلسلة ، ولتقليل مددها أكثر ماكثر وكذا تخفيف كثافة وتخصير مدة النار في الافران التي يوقدها في النهاية كي تظل الحرارة على وجه التقريب متساوية في الافران جميعها عقب اطفاء النار فجأة . فإذا ما اطفئت النار فانهم لا يستطيعون مطلقا بنقل البيض الى الحجرات العلوية وانما ينتظرون لمدة أيام . ويحدد بعض الرحالة هذه الفترة بأربعة أيام ، ويحددها آخرون بسبعة ، ويحددها فريق ثالث منهم بثمانية ، والحقيقة ان ليس ثمة شيء عام في ذلك اللهم سوى انتظار برود هذه الحجرات ، وبخاصة أرضيتها الخشبية والتي نحو كلف ، وبعد ذلك تتسلل الفتحات الخارجية للافران اتصالا غير كامل في البداية ، بل يتم ذلك شيئا فشيئا كلما بردت كتلة المبنى ، وكلما يكون من الضروري تركيز الحرارة هناك بدرجة اكبر للحصول على درجة ٣٢ .

وفي بعض الاحيان لا يكتمل عدد البيض الذي يمكن لعمل ان يحويها الا مرتين او ثلاث مرات في العام ، عندئذ تتم مدة خطوات متميزة تقضى في وقت معا ، ويستمر الأمور على هذا النحو حتى نهاية الفصل مما يدخل على الأساليب المبهمة تعديلات طفيفة .

وما ان يفتح معمل ما حتى يحمل اليه كل سكان المناطق المجاورة كل

ما لديهم من بيض في ذلك الوقت ، وبعد انتهاء عملية التفرخ ، يرد اليهم نحو خمسين كتكوتا في مقابل كل ١٠ بيضة (قدموها) ، وبذلك الباقى (من الكتاكيت) الى صاحب المعمل (١). وعادة ما يقدر عدد البيض غير المخصب بـ ١/٥ العدد الاجمالى ، وفي بعض الاحيان لا يبلغ العدد الفعلى سوى المسبب ، ونادرا ما يتجاوز الثلث الا اذا كان الامر يعود الى خطأ من جانب المعامل ، ولذلك فانه ملزم عادة باعادة عدد من الكتاكيت يعادل ثلثى عدد البيض الذى تسلمه على الاقل .

وليس من النادر أن يفرخ بعض البيض بدءا من اليوم العشرين اى ابكر يوما من مدة الحضنة الطبيعية ، وخلال اربع وعشرين ساعة نجد امانا ما يربو على ٦٠ كتكوت في منشأة واحدة . ويلقى لها ، كنبذاء ، قليل من الدقيق المخلط بخبز مفتت .

وتورد بعض المؤلفات انه بسبب هذه الكميات الهائلة التى تقدمها هذه المعامل ، فقد كان الناس يلجئون لبيعها في صاع أو ربع وهو ما يعنى ١/٤ كىال بعيته . وقد ذكر هذا الأسلوب الشاذ لشفاين كثيرين ، واكدوا الى أنهم رأوا ذلك بأعينهم ، ويوجد بكل كىال على الدوام عدد من الكتاكيت الهينة ، وهذه الطريقة ، وان كانت تتلق مع تكسبل المصريين وتراخيم ، حيث هي تعليم من تحديد أسعار مختلفة للكتاكيت (تبعا لاعملها) ذلك ان البيع بالكىل سيجعل عدد الكتاكيت التى تناولت طعاما أقل من تلك التى لم تطعم بعد في الكىال الواحد ، الا ان الشيء الذى يمكننى ، هي ههنا الصدد ، أن اقدمه كابر مؤكد هو أن هذه الطريقة ليست هي الشائعة على الإطلاق ، ففى كل المنشآت التى زرتها كانوا يعدون الكتاكيت ولا يكيلونها

(١) لا تدفع أجور أصحاب المعامل على الدوام مينا ، ففى ديروط الشريف ، وهي قرية تقع عند فمحة بحر يوسف . تمت بزيارة واحدة من هذه المنشآت حيث علمت أن الفلاحين يدفعون مئتين واحداً من كل ٢٠-٣٠ بيضة تبعا للظروف . وعلى الرغم من أن هذا المكسب اثنى بكثير من المكسب الناتج عن الحصول على ١/٢ البيض فانه مع ذلك بلغ الضخامة ، فهذه الأنواع من المصانع هي بالتأكيد أكثر من كل مثيلاتها ربحا في مصر . وعندما أذكر هذه الملاحظة التى ادين بها للمسيو جومار فلاندى أن أوضح أن هذا الأسلوب في دفع الأجر لا يمكن أن يتناسب الا مع المنشآت كبيرة الحجم ، إذ هو في محال لايشغل الا على ١٠-١٥ أكران سوف يعطى هكذا أثنى من المبروفات الجارية .

البه : وبإع مائة الكتكوت أفرخت حديثا بـ ٨٠ مدينى فى المتوسط (اى
أدنى قليلا من ٣ فرنكات من عملتنا) .

ويتقدر عدد محامل التفريخ فى مصر بمائتين ، ويصل به الاب سينكار
الى ست وثمانين وثلاثمائة (٣٨٦) طبقا لما أخبره به الإغا أو شيخ بلد برما ،
لكن هذا الرقم مبالغ فيه كثيرا ، وقد قدر ريو مور الكمية السنوية للكتاكيت
التي تفرخها محامل مصر بأكثر من ٩٢ مليوناً . وهناك أخطاء كبيرة فى هذا
التقدير ، اذ لا ينبغي أن نحصى فى المتوسط سوى ١٠ أفران فى كل محمل ،
ولا يمكن أن يبلغ عدد مرات الأفران للفرن الواحد أكثر من أربع مرات كل
عام ، مما ينتج ٤٠ x ٣٠٠٠ بيضة لكل محمل اى ١٢٠ ألفاً ، وبافتراض
أن المائتين محمل تعمل جميعا بكل كفايتها فإن الرقم الإجمالى لا يمكن أن يبلغ
سوى ٢٤ مليوناً من الكتاكيت .

ملاحظة :

خصصت الملاحظات العلوية المذكورة آنفا بصفة خاصة لفهم
عقبة وأساليب المصريين ، أما فى الملاحظات التى ستعقب هذا
الهامش فسنجد تفاصيل مفصلة استمدت من عملية مراقبة تمت
فى محامل القاهرة ، من شأنها أن توضح بعض سموميات
الممارسة . وقد تركنا بعض التكرار على حاله اما لأن الأسماء
نفسها قد عولجت فى ظل علاقات مختلفة ، واما لأنها لازمة لفهم
التفاصيل الأخرى .

وصف خلص لعدد من محامل التفريخ .

تبعناها فى القاهرة ، ولأساليب المتبعة هناك

يطلق المصريون اسم محمل الكتاكيت أو محمل الفروج على المحل الذى
يضم الأفران والحجرات الخاصة التى يتم فيها تفريخ الببسن . والمبنى
الزئيسى (١) عبارة من مربع يتفاوت طول ضلعه ، يطمحه من الداخل بكل

(١) تقوم هذه المباني بصفة شبة دائمة داخل مساكن متدامية، ويتكبد
ظهورها مادة الى اكوام من الرمال والانتفاض ، مما حمل بعض الرحالة على
القول بأنها مدفونة .

طوله دهليز يفضل صنين من الحجرات الصغيرة ، يتراوح عددها من ٢ الى ١٢ فى كل جانب ، وتتكون كل حجرة من مطابق مزدوج (ملحقين) ، ويبلغ طول الحجرة السفلية التى يمكن ان نسميها المقرح (بفتح الميم وسكون الفاء وفتح الراء) ، لانها تضم البيض خلال فترة الحضنة ، نحو ثمانية اقدام بعرض يبلغ ستة اقدام . وليس لها سوى باب صغير يطل على الدهليز . أما الحجرة العلوية ، التى ساسميتها الفرن والتى يضعون فيها النار ، فلها على وجه التقريب المساحة نفسها التى للحجرة التى تحتها ، ولها كذلك باب يطل على دهليز ، وفوق ذلك غائنا نلاحظ وجود فتحة فى قبتها تطلق وتفتح حسب الحاجة ، ولها كذلك نافذتان جانيبتان مفتوحتان على الدوام ، وتتصلان بالانمران المجاورة ، وفى النهاية فان فى أرضيتها الخشبية فتحة كبيرة نحواً ما ، وهى دائرية الشكل ، صنعت من حولها حفرة واسعة توضع فيها الجمرات المتقدة التى تنتشر حرارتها من خلال هذه الفتحة العلوية الى الحجرة السفلية .

وقبل ان نصل الى داخل المصل نجد ثلاث او اربع حجرات خاصة ، تستخدم اولاهن مقرأً لسكنى الاشخاص الموكلين بخدمة الاسران ، وفى الثانية تتحول اقراص « الجلة » واصناف التودد الأخرى التى لابد لها ان تستخدم فى تدفئة الاسران ، الى جمرات ملتهبة ، اما الثالثة فمخصصة لاستقبال الكتاكيت بعد افراخها بعدة ساعات .

ولا تعمل معامل الكتاكيت فى مصر الا لمدة شهرين او ثلاثة اشهر من العام ، وتنتج هذه المعامل فى الصعيد عادة عند نحو نهاية شهر يناير ، اما فى القاهرة فلا يبدأ العمل بها الا فى الايام الاولى من شهر مارس .

وفى هذه الفترة يدخل صاحب كل واحدة من هذه المنشآت فى خدمته اثنين او ثلاثة من هؤلاء الرجال الملمين جيداً بكيفية الاشراف على عملية الفقس . وفى حين ينشغل بعض هؤلاء العمال باعداد المبنى الذى سيأرسون فيه عملهم ، يتسلم آخرون البيض الذى يجلبه الناس لهم من القرى المجاورة ، ويسجلون كميات البيض المتسلمة وكذلك أسماء من اودعهم اياها ، مترين بذلك ضرورة ان يردوا عدداً محدداً من الكتاكيت (١) .

(١) ويبلغ ذلك عادة ثلثى عند البيض المودع ، أما الباقى فيقول الى اصحاب المعامل .

وعندما يتم جمع عدد مناسب من البيض ليبدء تفريخ « الرقدة » الاولى يتم العمل على النحو التالى : لا تستخدم مطلقا كل المزارخ للرقدة الواحدة نفسها وانما يستخدم نصف عددها فقط ، فاذا كان المبنى يضم ستة مزارخ فى كل جانب ، فلا يوضع البيض فى بداية العملية الا فى المزارخ الاول ، فالثالث ، والخامس ، والسابع فالتاسع ثم الحادى عشر ، ويوضع البيض فوق طبقة من الرماد والتش المهروس (التبن) ، ويوضعما يصل الى ثلاث طبقات من البيض كل منها فوق الأخرى ، ويمكن كل واحد من المزارخ أن يضم من اربعة الى خمسة آلاف بيضة عندما تمتلئ هذه بشكل تام . وبعد ذلك يسجل على كل واحد من المزارخ اليوم الذى بدأت فيه عملية التفريخ ثم تجلب الى حفرات الأفران الستة الواقعة الى أعلى الجمرات المتقدة والناجحة من احتراق مواد وقود مختلفة تحولت الى جمرات لهذا الغرض ، فى واحدة من الحفرات سبق أن تحدثنا عنها . وبعد لحظات تقفل فتحات القباب ثم ابواب الأفران والمزارخ ، وتترك هذه الجمرات على هذا النحو لتأكل ببطء ، وتتجدد هذه العملية مرتين فى النهار ومثلها بالليل ، ويتكرر ذلك كله طيلة عشرة أيام متعاقبة ، وفى كل مرة يراعى أن تفتح للحظة ، فتحات القباب وابواب المزارخ اما لتجديد الهواء فى داخل المبنى واما لتقليل اثر الحرارة الاولى والتي قد تسبب فى اذاء البيض . اما فى الفترات التى تتخلل عمليات التدفئة فيمر العمال بالبيض الموجود بالمزارخ ويقلبونه ، وينقلون الى الطبقة الثانية أو الثالثة البيض الذى كان مصفوناً بالطبقة الاولى . وهكذا يقتصر العمل خلال الأيام العشرة الاولى على تجديد النار من اربع الى خمس مرات كل اربع وعشرين ساعة وعلى المرور بالبيض وتقليبه مرة فى اليوم أو مرتين .

وفى اليوم الحادى عشر يتضافف العمل ، فتعد رقدة ثانية من البيض الذى تم جمعه ، ويوضع هذا البيض ، مع اتخاذ الاحتياطات التى سبق بيائها بالنسبة للفقس السابقة ، فى المزارخ الستة الأخرى والواقعة بين مزارخ الفقس الاولى ولا بد أن يتم هذا العمل فى اقل من ثلاث ساعات . وحين تصبح الفقس الثانية جاهزة بالقدر الكافى ، تجلب على الفور الجمرات المتقدة لتوضع فى حفرات الأفران الطوية ، ويسمى اشعال النار لمدة عشرة أيام متتالية بالطريقة نفسها التى اتبعت مع الفقس الاولى ، على أن نحرض فى كل مرة على فتح منافذ القباب وابواب المزارخ لفترة ، وخلال

هذه الفترة يبذل للبيض من العناية نفس ما بذل من قبل للبيض الرقدة الأولى

وبدا من اللحظة التي توضع فيها النيران في أفران الفقس الثانية ، يتوقف العمال عن وضع النار في أفران الرقدة الأولى ، إذ يحصل بيض هذه على القدر الكافي من الدفء ، من الحرارة المنبعثة من الأفران المجاورة ، وأن كانوا لا يتوقفون من أجل هذا عن الاهتمام ببيض هذه الرقدة إذ هو يتطلب قدرا أكبر من العناية كلما اقتربت لحظة خروج الكتاكيت ، وينقل جزء من هذا البيض على الأرضية الخشبية للأفران بعد مضي يوم من خمود النار ، وحيث تكون بيضات هذه الفقس أقل تكوما فإن تلقيها يتم بشكل أكثر يسرا ، ويتم المرور عليها عدة مرات في اليوم الواحد لاستبعاد ما يعتقد أنه قد تلف من بينها .

وفي اليوم العشرين تبدأ عملا في العثور على عدة كتاكيت ، وفي اليوم الحادي والعشرين يكون قد أفرخ من البيض عدد كبير للغاية ، ويقوم العمال في بعض الأحيان بتسهيل عملية خروج الكتاكيت التي لم تستطع أن تحطم قشر بيضها ، شكل تام ، ويظل يحتفظ ببقية البيض الذي يمكنه أن يعطى كتاكيت متأخرة وذلك لمدة يوم أو يومين . وتوضع الكتاكيت الهزيلة أو الضعيفة في الدوايز الذي يفصل بين المزارع ، وتحمل الكتاكيت الأخرى إلى الحجرة المخصصة لاستقبالها حيث لا تبقى إلا لنحو يوم واحد ، وهي تحمل إلى هناك ليتم إعطاؤها لأولئك الذين جلبوا البيض (إلى المعمل) أو لبيئها .

وبمجرد انتهاء الفقس الأولى ، ينشغل العمال بالتحضير للفقس الثالثة . وعندئذ يوضع البيض في المزارع الستة التي أصبحت فارغة ، ويتكرر بالنسبة لهذه الفقس الثالثة ما سبق حدوثه بالنسبة للفقس الأولى والثانية خلال أيام العمل المشرة الأول . أما خلال الأيام المشرة الثانية فيتم كذلك بالنسبة للفقس الثانية ما سبق أن تم تنفيذه للفقس التي خرجت كتاكيتها من المزارع ، وهكذا دواليك .

وتستمر هذه العملية لكل الفقس التي تتعاقب بين عشرة أيام لمشرة أيام أخرى مع اتباع نفس تفاصيل العمل التي انتهينا من بيانها طيلة ثلاثة

اشهر وهو الوقت المعتاد لانتهام عمليات التفريخ ، وهكذا نرى كل ١٠ الى ١٢ يوما ، فى كل واحدة من هذه المنشآت العابلة ، ظهور بقعة تتكون من عدة الوف من الكتاكيت . اما كمية ما يتلف من البيض خلال عملية الفقس فضئيلة الاهمية ، وقلما تصل كمية التالف لابتعد من السدس . ولم يحدث قط ان تلفت بقعة بأكملها .

وهذا النوع من المنشآت كثير للغاية فى مصر ، اذ توجد واحدة منها فى كل ١٢-١٥ قرية ، وغالبا ما يوجد اكثر من منشأة واحدة فى المدينة نفسها ، ويحصى الاب سكار ما يقرب من اربعمائة منشأة تفرخ كل واحدة منها ، طبقا لما يذكره ، مائتين واربعين الف كتكوت ، مما ينتج نحو ١٠٠ مليون كتكوت فى مجموع ما تفرخه هذه المنشآت فى مصر كل عام ، فى عصره . ويمكن لنا باستخدام منطقنا ان نقلص هذا الرقم الى اقل من الثلث . ولا يزال يوجد هناك نحو مائتى معمل فروج تعمل فى كافة انحاء مصر ، يفرخ كل منها بشكل تقريبي نحو ١٤٠ الف كتكوت . وبالإضافة الى ذلك ، فهناك فى بعض القرى النائية ، وبشكل خاص عند القبائل العربية ، يتم تفرخ بعض البيض ، برغم ان هذه الوسيلة الاخيرة ، كما ينبغى ان نلاحظه ، ليست مضمونة ، كما انها غير مجزية فى مصر (١) . ولا يرجع النجاح

(١) يعتقد البعض انهم قد عثروا على منشأ فكرة التفريخ الاصطناعى فى نموذج بيض النعام وبيض التمساح ، الذى يترك فى الصحراء وعلى ضفاف النيل . وأن حرارة الرمل وحدها هى التى تؤدي بها لأن تفرخ ، ومع ذلك لافذا ما استرعينا النظر الى ان حضانة الدجاج (البيضة) نادرا ما تنجح فى مصر ، وأن هذه الدجاجات ، عند حلول الفصل الحار الذى تبدأ فيه حضانة البيض ، سرعان ما تهجر بيضها لتهنك من جديد فى ممارسة الحب ، فان المرء سيجد نفسه مدفوعا . إلى الاعتقاد بأن كهنة مصر القديمة ، وقد كانت لديهم المعرفة الكافية بكافة ضروب الصناعة والفنون ، قد استطاعوا العثور على سبل علاج هذا العيب فى اساليب تكاثر (هذه الدواجن) ، وانهم قد لجئوا الى الحضانة الاصطناعية لتفريخ بيض الدجاج بوفرة ، وللحصول على كمية كبيرة من الكتاكيت كانوا يجدون فيها طعما لذيذا وهرجا ، وحين اراد هؤلاء الكهان انفسهم بعد ذلك ان يفيدوا من هذا الكشف ، كئى يثبتوا ان كل شئ يزدهر فى ايديهم ، جعلوا من ذلك علما غامضا ، ولم يتناقلوه من جيل لآخر الا باعتباره سرا لا يزال حتى اليوم غير معروف بشكل جيد فى مصر ، الا لبعض الامراء .

المستمر لعمليات التفريخ هذه الى اعتدال طقس مصر ، كما يزعم ذلك هؤلاء الذين ينتقصون من اساليب المصريين ، اذ يساهم في ذلك ، هذا الحذر الخاص باولئك الذين يدبرون امور هذه الفقاعات ، فقد جعلتهم الخبرة الطويلة يدركون بمجرد دخولهم الى الانران ما ان كان يلزم تجديد النار او الانتظار للحظات أخرى ، كما انهم يعرفون بالمثل كيف يحصلون على الحرارة التي تناسب مختلف مراحل هذه الحضانة الاصطناعية ، فهم ينتجون ، بتباعد اساليب خاصة بهم ، في نفس الوقت ، وبنفس الوسائل ، درجات متباينة من الحرارة في مناطق متعددة من المبنى الذي توجد به الممارخ والانران . وخلال مدة الفقس كانت أجد بشكل دائم في معامل الفروج العديدة بالقاهرة درجة حرارة تكاد تكون على الدوام متساوية ، لا تتفاوت قط لأكثر من درجتين برغم تباينها في كل نوع من الحجرات ، فعلى سبيل المثال ، بلغت الحرارة خلال الايام العشرة الاولى من الحضانة ، وطبقا لترمومتر ريويمور من ٣٢ الى ٣٣ فوق الصفر ، وبلغت خلال الايام العشرة الاخيرة ما بين ٢٨ ، ٢٩ ، ١/٢ ، ٥٢٩ ، كما بلغت في الانران لحظة وضع النار نحو ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٣٩ وانخفضت بعد اربع ساعات الى ٣٢ ، ٣٣ ، ١/٢ ٥٣٣ . انظر الجدولين التاليين .

جدول بدرجات الحرارة كما لوحظت في معامل الكتاكيت بمصر

١ — طبقا لتجربة أجريتها في القاهرة في معمل

يقع بحى سقى زينب

ترمومتر ريومر — درجات فوق الصفر

التاريخ	درجة الحرارة في الخارج	درجة الحرارة في المعمل	درجة الحرارة في الفارخ		درجة الحرارة في الأفران		
			خلال الأيام الأولى	خلال الأيام العشرة الثانية	لحظة وضع النار	بعد ذلك بأربع ساعات	في الأيام العشرة الثانية بعد أن يتوقف وضع النار
٢٥ جرمينال	١٩	٢١	٢٦	٢٣	٢٩ ١/٢	٣٤	٣٠
٢٦	٢١ ١/٢	٢٢	٢٦	٢٣	٣٠	٣٤ ١/٢	٣٢ ١/٢
٢٧	٢٠	٢١ ١/٢	٢٥ ١/٢	٢٢ ١/٢	٣٠	٣٤ ١/٢	٣٢
٢٨	١٩ ١/٢	٢١	٢٥ ١/٢	٢٢	٢٩	٣٣ ١/٢	٣٢
٢٩	٢٢	٢٢	٢٦	٢٣	٣٠	٣٣	٣١ ١/٢
٣٠	٢٥	٢٣	٢٥	٢١ ١/٢	٢٩ ١/٢	٣٢	٣١
١ فلوريال	٢١ ١/٢	٢٢	٢٦ ١/٢	٢٢ ١/٢	٢٩	٣٤ ١/٢	٣٢
٢	٢٣	٢٣ ١/٢	٢٦	٢٣	٢٩	٣٤ ١/٢	٣٢ ١/٢
٣	٢٥	٢٣	٢٥	٢٣	٢٩ ١/٢	٣٢ ١/٢	٣٢
٤	٢٢ ١/٢	٢٢	٢٥ ١/٢	٢٢	٣٠	٣٣	٣١ ١/٢

(*) من العام الثامن .

ملاحظات : بينما يتبقى بيض في الأفران في خلال الأيام العشرة الأخيرة

من الحضنة ، يواصل العمال دوما وضع النار في الأفران المجاورة ، رغم عدم وجود بيض في الفارخ السفلية .

٢ — طبقا لتجربة أجريت في القاهرة
في معمل فروج يقع في حي باب القصر

التاريخ	درجة الحرارة في الخارج	درجة الحرارة في الحجرات في الدعليق	درجة الحرارة	درجة الحرارة في المفاخر		درجة الحرارة في الأفران	
				خلال الأيام القليلة الأولى من التجارب	خلال الأيام القليلة الأخيرة من التجارب	عدد وضع النار	خلال الأيام القليلة الأخيرة بعد توقف وضع النار
٦	٢٢	٢٣	٢٦	٢٢ $\frac{1}{4}$	٣٠	٣٧	٢٠
٧	٢٥	٢٤	٢٧	٢٣	٢٩ $\frac{1}{4}$	٣٧ $\frac{1}{4}$	٢٢
٨	٢٣	٢٤ $\frac{1}{4}$	٢٥ $\frac{1}{4}$	٢٢	٢٩	٣٦ $\frac{1}{4}$	٢١
٩	١٩	٢٠	٢٥ $\frac{1}{4}$	٢٣	٣٠	٣٧	٢٩ $\frac{1}{4}$
١٠	٢٠ $\frac{1}{4}$	٢٢	٢٧	٢٣ $\frac{1}{4}$	٢٩	٣٨	٢٠
١١	٢٣	٢٤	٢٦	٢٢	٢٩	٣٦ $\frac{1}{4}$	٢١
١٢	٢٥	٢٤	٢٥ $\frac{1}{4}$	٢٢	٢٨ $\frac{1}{4}$	٣٧	٣٠
١٣	٢٦	٢٤ $\frac{1}{4}$	٢٥	٢١ $\frac{1}{4}$	٢٩	٣٧	٣٠
١٤	٢٦ $\frac{1}{4}$	٢٥	٢٦	٢٢	٣٠	٣٦	٢١
١٥	٢٦	٢٤	٢٥ $\frac{1}{4}$	٢١	٢٩	٣٧ $\frac{1}{4}$	٢١ $\frac{1}{4}$

(١٨٠١) من شهر بريريات من العام التاسع (١٨٠١) .

ولا يبرع المصريون فقط في فن تفرخ البيض، بل انهم يعرفون كذلك كيف يربون الكتاكيت دونما حاجة لوجود الدجاج، وان كانت مثل هذه الرعاية ليست من اختصاص أولئك الذين يديرين أمور الحضنة الاصطناعية، بل يعهد بها لبعض النسوة في بيوت الخاصة، وان كانت الواحدة منهن لا ترى من هذه الكتاكيت: في المرة الواحدة، عددا يتجاوز ٣٠٠ أو ٤٠٠ كتكوت، بل ان العدد في معظم الأحيان يقل عن ذلك بكثير، ولا يحدث أن تذهب هؤلاء النسوة للحصول على كمية جديدة من الكتاكيت من المعامل الا بعد مرور خمسة وعشرين يوما، وهو الوقت الذي يمكن الكتاكيت فيه أن تتغذى حاجتها لذلك الرعاية الأولية.

وخلال النهار، تترك هذه الكتاكيت فوق أرض جافة، معرضة للشمس وتغطيها الانتفاش أو الحمى، ويتم إليها كغذاء القمح والأرز والذرة البيضاء المجروشة والماء باعتباره المشروب الوحيد، وحين يقترب الليل تستمد هذه الكتاكيت الى داخل البيت حيث تبقى حبيسة داخل أحد الأفران المصنوعة من الطين، حتى تصبح في منأى عن برودة الليل، وحتى تكون في مأمن من مطاردة الحيوانات المختلفة التي قد تدهسها، وتحتاج الكتاكيت الى هذه الضروب من الرعاية الخاصة لمدة تقترب من الشهر، وبعد هذا الوقت تترك لتجري وسط الدجاج.

وعلى الرغم مما أبداه الكثير من الرحالة من رأي مناقض، فان لحم الدجاج والفراريج التي ربيت بهذه الطريقة، غش وشهي. ويلذ للمصريين أكله، ولا يفضلون عليه أبدا لحوم الفراريج التي جاءت عن طريق حضنة الأمهات. وفي حقيقة الأمر، فان من النادر أن تكون الفراريج سبينة (١). والدجاجات هناك صغيرة الحجم، كما أن بيضها أقل حجما من بيض معظم دجاجات أوروبا وان كان ذلك يعود الى اختلاف في سلالة الدجاج في مصر، بأكثر مما يعود الى الأساليب المستخدمة في استئراقها.

وحين نتفحص كل المكاسب التي يجنيها المصريون من معامل الفروج لديهم فاننا لنأسف لئنا لا نجد هذا الفن مستقرا في أوروبا، وفي فرنسا على

(١) لا تسمن الفراريج أبدا في مصر، كما لا تخصي على الإطلاق صفار الديوك، وهناك تؤكل كل أنواع الطيور بحالتها الطبيعية (أي دون تسخين).

وجه الخصوص ، حيث يمكن هذا الفن أن يمارس بنفس الدرجة (من البراعة) التي يمارس بها في مصر (١) .

(١) لا يشك الرحالة الذين زاروا معابد الكناكيت ، والذين شاهدوا خروج مقصات كثيرة ، في إمكانية نجاح هذه الطريقة بالمثل في بلادنا . وإن كان لم يأخذ أحد منهم على عاتقه مهمة فحص مثل هذه المنشآت وتجوينغ الأساليب المستخدمة فيها . فكل واحد من هؤلاء الرحالة لم يشاهد هذه المعامل سوى مرة واحدة ، وفي معظم الأحيان في وقت لا تعمل فيه هذه المعامل ، ولهذا فإن معظمهم لم يجمع سوى معلومات غير دقيقة ، وغير كافية ، وقد حصلوا عليها كيفما اتفق .

وقد وصف بعض الرحالة أمثال ويسسلنج Westling ونيبدر Niebuhr ونوردان Norden ، على نحو لا يأس به الأفران المستخدمة في تزيخ البيض ، ويورد هؤلاء المؤلفون الثلاثة ، الذين نستطيع أن نلحق بهم تيفنو Thevenot والأب سيكلر Sclard ، وبطريقة تتفق مع الواقع ، الأساليب المستخدمة (في عملية التزيخ) بشكل إجمالي ، ومع ذلك فعند الدخول في تفاصيل ما تتطلبه العناية بالأفران خلال مدة الحضارة ، فقد ارتكبوا عددا من الأخطاء كانت عامة لديهم جميعا ولدى الكثيرين من الرحالة . وقد يكون مسموحا لنا أن ننسب اليوم إلى معظم هؤلاء هذا الخط الضليل من النجاح الذي صادفته كل المحاولات التي بذلت في أوروبا لكي تمكن ممارسة هذا الفن هناك ، وبخاصة تلك الأحياط الذي لقيه ، في أوقات متفرقة ، أولئك الذين بذلوا أكبر الجهود في محاولة توطئته في فرنسا ، وقد كان ريو مور واحدا من أولئك الذين كانوا يقومون أكثر من غيرهم بتجميع أساليب النجاح في هذا الفن . وكانت تجاربه تتصف بالذباب حتى أن المنهاج الذي وضعه في مؤلفه كان متهابا مليا (انظر من تزيخ البيض ، تأليف ريو مور) . ومع ذلك فإن الذين اطلعوه على تجارب المصريين وعلمهم قد تصدوا أن يتركوه جاهلا للكثير من التفاصيل التي كان من المستطاع أن تكون ذات نفع لبحوثه وأن تضمن له الوصول إلى نتائج أكثر تقدما .

ولكي نقف جيدا على هذا الفن كان الأمر يتطلب ليس فقط أن نلتخص هيكل أو تصميم البني الرئيسي وتوزيع المفرخ والأفران ، وإنما كذلك التأكيد من الفصل الذي لا بد أن تبدأ فيه عملية التزيخ ، وأن نشاهد العمل اليومي لأولئك الذين لوكلت إليهم إدارة الأفران . وأن تعرف بسهولة التفرع فرجة الحرارة التي يحرسون على استمرارها أثناء الحضارة ، كما كان الأمر يتطلب منا أن نتبع في أوقات مختلفة ، ودخل معابد مختلفة ، على سبيل حضارة ثانية وثالثة . وعن طريق هذه القطة المتتابعة والملاحظة توصلت إلى تجميع ما فوّنته عن معابد الفروج في مصر .

ولسوف يكون سهلا على الدوام ، مع بذل بعض ضروب العناية ،
تفريخ البيض بواسطة الحضانة الاصطناعية ، كما ان تربية الكتاكيت تلقى
الكثير أو القليل من الصعوبات تبعاً لحالة الطقس ولطبيعة الفصل (الذى
تتم فيه) من فصول العام . ومع ذلك ألم تتغلب بزراعة الأرييين دوماً على
عقبات مشابهة عندما استجلبنا إلى أجوائنا نباتات استنبسها وحيوانات
ربيناها ، كانت غريبة عليها ؟

ولسوف يكون من الضروري بالنسبة لنا ، كى نتوصل إلى تفريخ
البيض عن طريق الحضانة الاصطناعية ، وإلى تربية الكتاكيت دون حاجة
إلى معونة من الدجاجات ، ان نتغلب على تلك الأمطوب البسيط والعملى الذى
لدى المصريين ، وقد يتحتم علينا بصفة خاصة ان نمثل عن هذه المنشآت
الضخام التى نعلم بأن نغرق فيها ، وأن نرى فى الوقت نفسه ألوماً عدة من
الكتاكيت .

روية

(٢)

صناعة ملح النوشادر كواليد ديكوتيل

المنوان الأصلي للدراسة : وصف طريقة صنع ملح النوشادر .

نبذة تاريخية

لن نأخذ على عاتقنا هنا أن نبعث فيها أن كانت المادة التي نطلق عليها الآن اسم ملح النوشادر قد عرفت من قبل قدماء المصريين : وأن كنا نعتقد أن علينا أن نستمرى الانتباه إلى أنها تختلف كثيرا عن تلك التي أطلق عليها كل من بلين Pline وديوسكوريد Dioscoride الاسم نفسه (١) . أن هذا التماثل في التسمية لم يكن قط قائما فيما مضى ، كما أنه لم يتم إلا بسبب استمرار بحاثي القرون الأخيرة على تطبيق ما قاله بلين عن ملح تيرينيا (⊗) La Cyrenaïque على ملح النوشادر الحديث . وتخبرنا مؤلفاتهم نفسها أن الملح الأخير كان يحمل اسم ملح أرمينيا Sal Armeniac . وهذه التسمية التي لابد أن نرجع إليها أصل كلمة ammoniac ، ومنها ammoniac (أى ملح النشادر) ، والتي كانت لا تزال تطلق على هذه المادة في بعض مؤلفات القرن الماضي تقابلنا مرة أخرى في فارس حيث تستخدم كلمتا نوشادر وملح أرمينيا دون تفرقة للإشارة إلى ما نسميه نحن ammoniac (٢) ، وبلا جدال ، فقد أطلقت هذه التسمية على هذه المادة لأن هذا الملح كان يشكل جزءا من تجارة الأرمن ، مما دفع البعض على الاعتقاد بأنه يأتي من بلادهم ، كما افترض آخرون — لوقت طويل — أنه يصنع في الهندية ، لأن البنادقة كانوا يجلبونه إلى الشرق ، بعد أن يكونوا قد اشترؤا — ربما — من الأرمن .

(١) كان ملح منجم ، ولعله كان ذاكسر ليلي كما يمكننا أن نستنتج من نصوص وردت عند هذين المؤلفين ، انظر بلين ، الكتاب ٣١ ، الفصل السابع ، المجلد العاشر ، ص ٣٥٤ وما بعدها ، طبعة باريس ١٧٧٨ ، في ١٢ مجلدا ، وكذلك ديوسكوريد ، الكتاب الخامس ، الفصل ١١٧ ، ص ٣٢٦ ، طبعة ١٥٢٩ .

(٢) إذا رجعنا إلى قاموس اللغة الفارسية نجد أن ما يطلق عليه الإيطاليون اسم Sale armeniac وبالفرنسية Sol ammoniac هو نفسه ما يسمى بالفارسية نوشادر أو ملح أرمينيا ، أى الملح الأرميني . (⊗) يطلق الاسم اللاتيني حاليا على أنهم بركة بأكمله . (الترجم)

ويطلق على هذه المادة في مصر اسم نشادر (بفتح النون) ، وهي كلمة قديمة الشبه بكلمة نوشادر التي تستخدم في الهند ، طبقا لبعض بحوث ساء المسيو لانجليه Langles أن يقوم بها عن طيب خاطر استجابة لرجاء مني ، بنفس المفهوم ، حيث من المعروف أن ملح النوشادر يصنع في الهند ، وبنفس الأساليب المتبعة في صنعه في مصر . وهذا التشابه في الاسم ، بالإضافة الى رأى بعض المستشرقين الذين لا يعتقدون أن لكلمة نشادر أصلا عربيا ، يحيل على الظن ، كاهر طبيعى ، بأن من صناعة هذا المانع قد كان يمارس في الهند من قبل أن تمارسه مصر ، وأنه لم يدخل البلد الأخير الا بعد أن فتحه العرب ، وان كان مثل هذا الزعم يتطلب تحريصا ماثيا حتى يصبح بالإمكان تبينه بشكل حاسم .

ويبدو أن العرب هم أول من كتبوا عن ملح النوشادر عند المحدثين ، إذ نجد في مؤلفاتهم بعض اشارات غير واضحة عن صناعته ، تختلط فيها يبدو بأفكار مأخوذة عن بلين ، كما أنها أبعد عن أن تكون كافية للتصريح بحقيقة أصله (١) .

وقد تصور البعض في أوروبا ، وأن كنا لا نعرف في أية حقبة ، أن هذه المادة تنتج من بول الجمل الذي تنتشره رمال الصحراء ، ويبدو أن هذه الفكرة ، التي رآها الآخرون مضحكة ، كانت تهدف الى التوفيق بين ما كتبه بلين وبين ما كان معروفا عنئذ عن وسائل استخلاص الملح ، وذلك أن الكيميائيين ، من قبل أن يبدأ القرن الأخير بسنوات طوال ، وبدون معرفة تامة بكونات ملح النوشادر ، وهو الأمر الذي لم يحصل فيه دوهاميل Duhamel لرأى قاطع الا في عام ١٧٣٥ ، كانوا يحضرونه في معاملهم بأن يقطروا خليطا من الملح البحري وسنجا الخشب (٢) . وحتى عام ١٧١٦ كان الناس لا يزالون يجهلون الأصل الحقيقي لذلك الشيء الذي يدخل في صناعته ، كانوا فقط يعرفون أنه يأتي من الشرق .

(١) انظر ابن سينا في كتابه عن مبادئ الكيمياء عند جابر بن حيان .

(٢) استبعد ليميرى الأب وهومبرج Homberg السنجا Junker Hist. de l'Acad. 1716. أما هذه الوسيلة التي ينقلها جاتكر Langius (انظر ترجمة Demachy المجلد الخامس ، ص ٣٥٦) على اعتبار أن البنادقة قد مارسوها ، فإنها هي الوسيلة نفسها — مع اختلافات طفيفة — التي يقدمها جابر بن حيان . انظر المرجع السابق .

وفي هذه الفترة ، في ٢٢ أبريل ١٧١٦ ، قرأ جوفروي الاصغر
Groffroy Le Cadet في أكاديمية العلوم ، دراسة موجزة تهدف للبرهنة
على أن هذا الملح يستخلص ولا بد من طريق التصعيد، وأن من المستطاع ،

بالجوء الى العملية نفسها أن نصنعه في فرنسا من طريق صنع خليط من
الملح البحري والطين الأمبر وبول الحيوانات أو اية مادة حيوانية أخرى ،
وحيث تصدى ليميرى الابن Lemery fils لنقض ما جاء بهذه الدراسة فانهما
لم تنشر في المجلد العام (للأكاديمية) ، وأخذ المسيو دي ريومور على عاتقه
أن يطلب باسم الاكاديمية معلومات حول هذا الموضوع من متصل فرنسا
بمصر ، وكان ليميرى يعتقد أن ملح النوشادر يستخلص من طريق التصعيد
والتجميد (التكليس) ، كما يحدث في مناطق عديدة لإنتاج موريات السوداء
وقد بنى هذا الكيميائي طريقته هذه في التفكير من ملاحظة شكل قوالب ملح
النوشادر التي تصل من الشرق ، كما كان شكل هذه القوالب نفسه هو
الذي أوحى لجوفروي بأنهم يستخدمون أسلوب التصعيد (في صناعة ملح
النوشادر) .

ومع ذلك فان رسالة من الأب سيكار ، مؤرخة في الأول من يونية
١٧١٦ ونشرت في المجلد الثاني من دراسات مبشرى صحبة يسوع في
الشرق

*Memoires des missionnaires de la Compagnie de Jesus dans
le Levant.*

ورسالة أخرى من لومير Lemaire تنصل فرنسا في القاهرة ، مخونة
بتاريخ الرابع والعشرين من يونية ١٧١٩ ردا على أسئلة الاكاديمية تد جاجنا
شبهه بتطليقتين مع كل الآراء التي بشر بها جوفروي ، وعندئذ أصبح لهذا
الكيميائي مطلق الحرية في نشر دراسته في مجلد (الاكاديمية) لعام ١٧٢٠ ،
وارفق بها ، عند نشرها ، الرسلتين اللتين أشرنا للتو اليهما .

كانت المعلومات التي تضمنتها الرسلتان متطابقة فيما بينهما ، وقد
أوضحت أن ملح النوشادر يصنع في مصر وأنه يستخلص من طريق
التصعيد ، من سناج ينتج أساسا من طريق احراق براز الحيوانات ، لكن

الرسالتين اختلفتا فى نقطة هامة كانت موضوعا لجدل طويل بين الكيمائيين، كما كانت بالنسبة للرحالة اللاحقين موضوعا لاستقصاء محقق. فقد كانت المادة التى يستخلص منها النوشادر طبقا لمعلومات لومير *Lemaire* هى السناج الخالص وحده ، لكن الاب سيكار يرى أنهم يضيفون الى السناج القليل من الملح البحرى ويول الحيوانات . وقد عنى جوفروى عناية بالفضة بان يسترمى الانتظار الى هذا القول الآخر ، فقد كان يعتقد أن اضافة الملح البحرى أمر لابد منه لدعم الفراضاه الأولى .

لكن معلومات جديدة جاءت من الاب سيكار نفسه ردا على اسئلة الاكاديمية ونشرت فى عام ١٧٢٩ فى المجلد السابع من دراسات مبشرى محبة يسوع فى الشرق التى سبقت الإشارة إليها . جاءت لتتطلب تمام التطبيق ، فى هذا الخصوص مع المعلومات التى قدمها لومير *Lemaire* . ولم يعد الرحالة الذين كانوا يجوبون مصر ، منذ ذلك الوقت ، والذين يولون اهتماما خاصا بهذه الصناعة ، يقولون أن المصريين يستخدمون (فى صنع النوشادر) الملح أو البول .

ولقد جرانجه *Granger* بطريقة موضوعية ، وهو الذى أولى اهتماما خاصا للتأكد مما أن كان المصريون يستخدمون هذه المواد ، أنهم يقتصررون فى صنع النوشادر على السناج (١) .

ودعم هاسلكست *Hasselquist* الذى قام برحلته بعد جرانجه والذى قدم فى « دراسات ستوكهلم » (٢) تفاصيل هامة حول هذا الضرب من ضروب الصناعة ، فكرة الانتصار على استخدام السناج الحيوانى (أى الناتج من احتراق بقايا حيوانية) ، وأن كان قد ألح كثيرا على الكمية الهائلة لموريات الصودا التى تحتوى عليها النباتات المستخدمة طعاما للحيوانات ، والتى يكاد يكون برازها الوقود الوحيد الذى تستخدمه مصر . وهو يشير اليه باعتباره مصدرا كبيرا لحمض الموريات اللازم لإنتاج ملح النوشادر ، ثم قدم لييل

-
- (١) انظر تقارير هذا الرحالة وهى الدراسة التى أمر بطبعها دوهابيل فى مجلد الاكاديمية للعام ١٧٣٥ ، ص ١٠٧ وما بعدها .
 (٢) مجموعة دراسات بالغة الأهمية من الكيمياء والتاريخ الطبيعى تضم أعمال أكاديمية أوبسال *Upssal* ودراسات أكاديمية ستوكهلم ، الجزء الأول ، ص ٢٢٧ .

Leyel هذا الراى نفسه ، بعد ذلك ، مع كثير من التطوير ، واذا كان قد امكن جوليرى أن يرتاب فى صحة ذلك ، فقد بات دون جدال أكثر استمدادا لتقبل فكرة ايكاتية صنع ملح النوشادر فى مصر من السناج ، وبدون أن يضف اليه الملح البحرى .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد تحدث رحالة آخرون عن هذه الصنعة ، وإن كان الأمر قد تم بطريقة مبالغ فيها لحد لا يجعلنا نشير اليها هنا ، أما أولئك الذين استطاعوا حسب معلوماتنا أن يقدموا انكارا نافعة لهم هؤلاء الذين اشرنا اليهم ، ولكن البيانات والأوصاف التى تركوها لنا قد جاءت ، كلها لسوء الحظ ، غير كاملة ، بل أننا نجدها فى بعض الأحيان تتناقض بعضها مع بعض ، بحيث سيكون من المستحيل علينا عند مقارنة كل ما كتبه أن تكون فكرة دقيقة من الأسلوب المتبع فى صنع ملح النوشادر ، ولهذا السبب فقد عزمنا أن نقدم عنه هنا كل التفاصيل ، وبالطريقة التى تابعها كثيرون من رجال الحملة أثناء التنفيذ ، ولقد تحرر الوصف الذى سنشرع فى قراءته طبقا لمعلومات جمعها هؤلاء الرجال ، وبصفة خاصة تبعا لما قدمه لنا من معلومات ، المرجوم المسيو لوروج Leroche الذى كان قد تابع كل المراحل بكثير من الانتباه والمثابرة ، بل أنه قد شجع بالفعل فى القيام ببعض البحوث لتأسيس نظرية من تكوين وتركيب ملح النوشادر لكن المنية قد عاجلته فى جاتحة عام ١٨٠١ قبل أن يتمكن من اتمامها ، فلم يستطع اهد الاستفادة بمعلومات ذات شأن كبير من التجارب التى أجراها .

وينتج من العرض الذى انتهينا من تقديمه أن الرحالة المتأخرين الذين ذكرناهم قد برهنوا بدرجة كلية على صحة افتراضات لومير المتعلقة باستخدام السناج دون اختلاطه بأى عنصر آخر ، وقد يكون من التريد أن ندمم ذلك مرة أخرى بشهادتنا نحن الخاصة ، ولابد لنا أن نستنتج من هذه الممارسة أن السناج يحوى ملح النوشادر كاملا وإن المصريين لا يطهرون سوى إن يستخلصوه عن طريق التصعيد ، وقد أدت التجارب المختطفة التى أجريت على هذا الموضوع الى نفس النتائج ، وترتبط هذه الخاصية التى للسناج ، كما لاحظ بحق كل من لومير والأب سيكلر ، بطبيعة المواد المحترقة التى أنتجته ، وعلى هذا ، فإن علينا أن نبدا بحثنا بدراسة الوتود .

عن مواد الوقود المستخدمة في مصر

يكاد يقتصر المصريون في الشمال موادهم على روث الماشية ، وقد أرغمتهم على ذلك بلا شك ، ومنذ زمن طويل ، ندرة الأخشاب ، والغنية المطلقة لاي وقود معدني ،بالإضافة الى أن لجوهم لهذا النوع من الوقود لن تترتب عليه هناك نفس المساوئ التي يمكن أن تنجم عنه في بلد أقل خصوبة ، إذ قلما يشعر الناس هناك بالحاجة لاستخدام الاسمدة ، ومضلا من ذلك فإن الاسمدة الوحيدة التي قد يستخدمونها هناك ، وهي الأتربة ، بعد غريبتها من الانتفاض ، وكذلك زيل الحمام . وغيره للغاية لحد لا يكون معة ثمة محل للأسف على السباد الذي كان بمقدور الماشية أن تهيئه (لو لم يستعمل وقودا) ، ويلقى روث الماشية هناك كل الاهتمام ، كما يقتصر استخدامه على توليفر الوقود .

ولكى يصبح هذا الروث صالحا للاستعمال ، فإنه يهرس في البداية ويمجن لامطائه توام عجينة رخوة . فإذا كانت حالة الروث شديدة الصلابة ، فإنها ترطب بشيء من الماء ، أما إذا كانت بالغة السيولة فيضاف إليها القش المبروس (البن) . وحيث تتم هذه العملية على الأرض فإن هذا الوقود يخلط ببعض الأتربة ، وبعد ذلك تشكل منه كتل (أقراص) تلصق بحائط مبنى بالبطن عادة ومعرض لأشعة الشمس . وهناك تلتصق الأقراص وتكتسب شكلا مسطحا أخذة هيئة رفيف يتراوح اتساع سطحه تبعا لكمية مادة الروث المستخدمة في صنعه ، وحين تجف هذه الأقراص تنتزع لتوضع في مخزن ، وتحمل هذه السلعة التي يمدد بأعدادها الى النسوة والأطفال اسم « الجلة » ، وثمنها بالغ الاتخلف ، إذ تساوي مائة القرص منها ، في سمك واتساع كك اليد ، ثلاثة مدني ملى أكثر تقدير ، أى $\frac{1}{10}$ الفرنك ، ومع ذلك فهي تعد غالية لحد لا تقدر معه على استخدامها كل طبقات السكان ، ولذلك يسعون لتخفيض ثمنها بأن يضيفوا إليها عند أعدادها كمية كبيرة من الأتربة والطين ، وتشكل من هذا الخليط أقراص في سمك القبطيين ، يجففونها في الشمس ، وتحترق هذه على نحو طيب ، على طريقة الخث (Ⓢ) ، مع تاكلها شيئا فشيئا منتجة حرارة متساوية للغاية ، ويطلق على هذه اسم قرص (أقراص) .

(Ⓢ) الخث أو التراب (بتشديد وشم التاء) تراب مفسسوى قبل للاستعمال ، يتكون من التحال البطيء لبعض النباتات الطحلبية .
(المترجم)

وبالإضافة الى هذين النوعين من الوقود ، وهما مكلفان لحد يسوق قدرة بعض المنشآت (أو المصانع) ، يستخدم وقودا كذلك كخامسة الشوارع ، والقش ، والعظم ، والريش ، والبراز من كل نوع ، بعد ان تجففه حرارة الشمس . وهو يوجد فوق اكوام الزبالة والانتفاض التي تحيط بالمدن ويفصله الناس عن التراب بواسطة الغربال ، وعن طريق هذه المواد ، بصفة خاصة ، وهى التى تظل محتفظة بقدر كبير من الطين ، كما انها مشبعة بالملح البحرى(١) ، تتم تدفئة الحملات المرمية .

اما الوقود النباتى الذى لا ينتج عن احتراقه السناج فيقتصر استخدامه على بعض المصانع ، مثل القمان وأفران الفخار وأفران الزجاج ، حيث لا يحترق سوى قش وسيقان الذرة وغلب البوص ، وكذلك تستخدم «الجلة» فى المخاليز .

ولابد لاصناف الوقود الثلاثة الأولى التى اشرنا اليها فى البداية أن تنتج بالضرورة الكثير من النواذر التواء احتراقها ، اذ هى تحتوى على كمية كبيرة من المادة الحيوانية ، كذلك لابد لهذا العنصر ، لى يكون ملح النواذر ، أن يتحد ببعض الموريات ، ولا يستطيع المرء ان يعتقد ان لهذا الحمن من اصل سوى موريات الصودا الموجودة فى المواد التى يتم احتراقها . وتحتوى مواد الوقود هذه ، التى التقطت من الشوارع ومن اكوام الانتفاض كمية كبيرة منها ، كما أن وجودها داخل برار المشبية فى مصر هو واحدة من الوثائق الملموسة بشكل مؤكد ، بينته بجلاء تجارب المسيو لوروج ، الذى وجد بها كذلك السلسلت والاملاح المرة وان كلن سهو- لم يحدد لنا طبيعة هذه الاملاح الأخيرة .

ومن السهل تفسير انبعاث موريات الصودا فى الانران التى تحترق فيها الاقراص (روث المشبية المخلط بالطين) أو زبالة المدن ، فحيث تحتوى هذه الأنواع من الوقود على كثير من الطين المخلط بالملح البحرى (ملح الطعام) ، فان كل الشروط اللازمة لتكوين هذه المسادة الأخيرة توجد مجتمعة ، ولكن عندما يقتصر الاستعمال على «الجلة» ، فان كمية

(١) تحتوى اترية الشوارع على نسبة مئوية كبيرة من هجبهما من الملح البحرى .

الطين الموجودة بها تبدو في حجم لا يكون بمقدورها معه أن تتصلب بطريقة متباعدة مع موريات الصودا ، أما هذا العنصر الآخر فلا بد له من أن يتصلب عن طريق الأملاح الأخرى التي يوجد مختلطا بها في المواد البرازية ، ويمكن للمرء أن يرى كذلك أن موريات طينية تتكون في أثناء عملية الهضم وأنها تتحلل بعد ذلك بفعل حرارة الاحتراق ، بل إن كمية ضئيلة من موريات النوشادر توجد متكونة بالفعل في البراز ، لكن تأثير هذين السببين الآخرين بالغ الضعف بشكل مؤكد ، بالمقارنة بالتأثير الذي يمكن أن يحدثه النسب الأول الذي أشرنا إليه .

وزيادة على ذلك ، فهما تكن مدة وسبب تحلل الملح البحري ، فإن ملاحظة من المسيو شبتال Chaptal تبعد كل شك في أن السناج الناتج عن احتراق براز الحيوانات يدين بخاصيته تلك إلى وجود هذه المادة الملحية في طعامها ، لاحتواء هذا الطعام على موريات النوشادر ، فقد أوضح هذا الكيميائي الشهير في كيميائه التي طبقتها في مجال الصناعة (الجزء الرابع ، ص ١٣٧) أنه قد استخلص ملح النوشادر من السناج الناتج عن احتراق روث العجول والخيول البرية التي تعيش في سهول لاكاماراج ولاكرو (**) الشاسعة ، وعلى حواف العديد من برك ومستنقعات البحر الأبيض المتوسط ، ومع ذلك ، بحيث تفضل هذه الحيوانات النباتات حلوة المذاق على الأملاح الملحية ، وحيث هي لا تنفذ على الأخيرة إلا خلال الشتاء ، فإن برازها لا يعطى ملح النوشادر إلا أثناء هذا الفصل .

وتعطي هذه الواقعة بجهة كبيرة لراي هاسليكينست Hasselquist الذي لم يؤسسه إلا على وجود مذاق ملحي في أنواع عديدة من النباتات التي يثدي بها المصريون مواشهم ، وتتطلبنا ملاحظته تلك ، والتي تبدو مقننة مع حدوث الفيضانات السنوية لنهر النيل ، أن ندخل في بعض التفاصيل كي نبين كيف أن النسبة الغالبة من خضروات مصر لا بد لها في الواقع أن تحتوي من الملح البحري أكثر مما يمكن أن تحويه الخضروات التي تنمو في أجوائنا ، بحيث أن الأرض في المثلث المطيرة في أوروبا تفضلها على الدواهي مياه

(**) لاكاماراج ، جزيرة تكونها نلسا نهر الرون ، وهي مراع للخيول والعجول البرية ، أما لاكرو فسهل رملي تطل من سهول الرون ، ويصنع بالحمى . (المترجم)

الأمطار النقية فإنها لا تستطيع أن تحوى من المواد الملحية إلا ما تجلبها اليها
الأسمدة ، لذلك فلا يمكن أن تكون نسبة هذه الأملاح (بأراضينا) كبيرة ،
وعلى العكس من ذلك ما يحدث فى مصر ، التى لا تكاد تسقط عليها مطلقا
أمطار السماء ، وحيث أن التربة (المصرية) تنحصر داخل صخرة من الحجر
الجبرى ، فإنها تحوى فى طبقاتها الكثير من مويرات الصودا ، وتظل
مشبعة بالملح حتى أنه يكفى ألا يروى حقل ما لعدة سنوات ، ليصبح غير
قادر على استنبات المحاصيل المفيدة مالم تغسل مياه النيل تربته — بمعنى
كلمة يغسل — قبل زراعته ، أما الأراضى التى تمكث بها مياه النيل لمدة
طويلة ، فهى الوحيدة التى قد تكون خالية من الأملاح ، ومع هذا فجزء
ضئيل فقط من منطقت مصر هو الذى تنطبق عليه هذه الحال ، ذلك أن المساحة
الأكبر (من أرض مصر) لا تحصل على حاجتها من الماء إلا عن طريق الرى
(الصناعى) ، والذي يتم بالنسبة لمعظمها عن طريق مياه الآبار ، التى تحفر
فى الأرياف لهذا الغرض ، ولا تعطى هذه الآبار سوى مياه تتفاوت درجة
ملوحتها تبعا لمدى بعدها عن النهر الذى تحصل منه على مياهها من خلال
مسام الأرض الخضراء ، وحين تتشرب النباتات كميات من هذه المياه فإنها
تتشرب معها نتيجة لذلك كمية لا بأس بها من الملح البحرى . أما النباتات التى
تنمو على شواطئ البحر ، أو فى المناطق التى لا تغمرها مياه النيل ،
فمحتوى بالضرورة على كمية أكبر من الملح ، ولابد أن هاسلكيست قد وجد
المذاق المالح (الذى لاحظته) فى هذه النباتات بصفة خاصة ، إذ أننا
نلاحظ أن الخضروات التى تغطى الحقول لها مذاق من نوع خاص .

وبالإضافة الى ذلك ، فلابد للمرء أن يلاحظ أنه ليس من الضرورى أن
تحتوى النباتات على الكثير من مويرات الصودا حتى يصبح بالإمكان تنسیر
تكون ملح النوشادر ، ذلك أن كمية السناج (الناتج عن الاحتراق) تعد
ضئيلة للغاية بالنسبة الى كمية الأطعمة التى تغذت عليها الماشية ، بحيث
يكفى أن تحوى هذه الأطعمة نسبة جد ضئيلة من الملح حتى يكون بمقدورها
أن تهيم حمض المويرات اللازم لتكوين ملح النوشادر ، وهو الملح الذى
تنتجه مصر بوفرة ، حيث يمكن القول بأن هذا الإقليم الفسيح ، ليس سوى
معمل واحد (لإنتاج هذا الملح) ، تتم العمليات التحضيرية لتكوينه داخل
كل البيوت الخاصة .

ونستنتج مما سبق القول كيف يمكن اختلاف طعام الماشية أن يعطى لمروتا فى. قيمة السناج الناتج عن برازها ، ولهذا السبب دون شك فإن براز بعض الحيوانات يمضى ليمطى سناجا أكثر غنى (بملح النوشادر) ، وهكذا ، وطبقا لمعلومات قام بجمعها السيولوروج ، واستقاهها من صناع ملح النوشادر ، ملابذ — فى هذا الصدد — أن نضع براز الجاموس فى المقام الأول ، تليه بعرات الخراف والماعز ثم براز الانسان ، وبعد ذلك تاتى بعرات الجبل ، وتأتى فى المقام الأخير بعرات الخيل والحمير ، وأن كان الأرجح ألا يكون هذا الترتيب قد تم على أساس اية تجربة موضوعية، كما أنه سيتغير ولا بد تبعا لنوع الأطعمة ، ولهذا فأننا لانورده هنا الا لى لتكون قد استبعدنا شيئا مما يتصل بالصناعة التى عنينا بها .

عن السناج (١)

تكاد تكون كل مساكن الفلاحين عبارة عن بيوت مبنية من الطين ، قليلة الارتفاع وليس لها من منفذ لتسريب الدخان سوى الباب ، ولذلك يثبت فوق كل الأوجه الداخلية لجدران المساكن ، ومع ذلك ، بحيث أن ملح النوشادر أقل قابلية للتبخر (للتبدد فى الهواء) من الأجزاء الداكنة ، فإن من الطبيعى أن نجد أن السناج الأقرب (الأدنى) هو أكثرها ثراء (بملح النوشادر) .

ويجمع السناج عادة مرة واحدة كل ثلاث سنوات من مساكن الأفراد، أما فى الأماكن التى توتد فيها النار بشكل اعتيادى ، مثل المخابز والحمامات العمومية ، فتجمع هذه المادة من هناك مرة كل عام، ويجوب رجال يرسلون من قبل ملاك مصانع التصعيد قرى مصر ليشترى من الفلاحين حق السناج لهم بجمع السناج من مساكنهم، وهم لا يأخذونه مطلقا بالوزن ، ولستهم يحكمون بنظرة خاطئة مقدار كمية السناج التى يمكنهم أن يستخلصوها ، فإذا كان السناج ذا قيمة ضئيلة ، كما فى مصر العليا، فلتهم يقتسمون فى مقابلته الصنابون والابر وأشياء أخرى مماثلة ، أما فى مصر السفلى (حيث السناج أكثر قيمة) فيدفعون ثمنه نقدا .

(١) الهباب (والكلمة الموضحة هنا وردت بحروفها العربية واللاتينية فى الأصل الفرنسى — المترجم) .

ويستخدم هؤلاء لجميع السناج من القباب الوطيسية ، أو من فوق الجدران ، مكاشط حديدية صغيرة ، لها أباد طويلة ، يجرفونه بواسطتها لكى يفضلوا الوسف (القشرة) الذى يلتحم به بقوة ، مما يؤدي الى تجريف كثير من الطين ، اما فى مصر العليا ، حيث لايصنع السناج لنفسه وسببا ، فيكتفون بأزالته بواسطة مقشاة ويجمعونه فى قطعة قماش تبسط فوق الأرض .

وتختلف صنوف السناج فيما بينها سواء فى اللون أو الوزن أو المذاق ، بقدر ماختلف فى درجة الجودة أى فى حجم كمية ملح النوشادر التى تحويها ، فبعض أنواع هذا السناج تدخل فى عداد مالا يهوى ملح النوشادر البتة برغم صدوره عن مواد حيوانية ، وهذه الأنواع فيها يؤكد البعض كثيرة للغاية ، أما أفضل أنواع السناج فهو ما يأتى من مصر السفلى وبخاصة من منوف وشواحيها الواقعة على فرع رشيد وكذلك من المنصورة والأماكن المحيطة بها على فرع دمياط . وهذه الأنواع من السناج تضرب الى الصلبة كما أنها ثقيلة الوزن وتحتوى على كمية شئيلة من الطين ، وهى أقربا شبيها بالطين الدخن منها بسناج حقيقى ، وبذاتها لاذع للغاية ، ويلمح المرء فيها بسهولة ، وبخاصة فى الفتاليت منها خيوطا صغيرة من ملح النوشادر ، وتوفر هذه الأنواع كمية كبيرة من هذا الملح من صنف بالغ الجودة إذا ما أديرت عملية التصعيد على نحو طيب.

عن عملية التصعيد

يتم تصعيد ملح النوشادر فى قنينات زجاجية ملطخة بالطين حتى يضع سنيتمترات من فتحتها ، وحيث أن المساحة (من جسم القنينة) التى تركت للملاحظة يبردها الهواء بصفة دائمة فانها تبطن من الداخل بملح النوشادر ما أن يتم تصاعد الأخير بفعل الحرارة ، من السناج الذى يملأ اتساع القنينة ، ومنعروض تباعا لكل تفاصيل هذا العمل فى الفقرات التالية :

عن القنينات وكيفية صنعها

تصنع القنينات التي تستخدم (في صناعتها هذه) من زجاج اسود اللون ، بالغ الرداءة ، وان كان كائنا للاستعمال المخصصة هي من اجله .

ومنذ البداية ، ادى انخفاض ثمن النطرون ، بالاهتمام الى وفرة ، الى تفصيل الزجاج على أية مادة اخرى في صنع آنية التصيد ، وقد حالت هذه الاسباب ، مع ندرة الوقود ، دون أن يحصل من صناعة الزجاجات على تحسينات كبيرة ، ولهذا لم ينتجها ، حتى تلك المخصصة منها لاستعمالات الحياة العادية ، هي من نوع بالغ الرداءة ، بل ان القنينات المستخدمة في المصانع التي تعطينا هنا ، اقل من هذه بكثير ، كما أن هشاشة هذه الآنية قد تجعل من نقلها عملية بالغة الصعوبة ان لم نقل مستحيلة ، ولهذا السبب يضطر اصحاب مصانع ملح النوشادر لتصنيعها في مصانعهم الخاصة ، وان كان هذا الامر لا يتسبب لا في الخسائر الكبيرة ولا في حدوث الكثير من المضايقات . وتكفي مساحة مربعة الشكل ، يبلغ طول ضلعها نحو المترين كمكان لاتمام فرن الزجاجات (١) . وتحيط به أربعة جدران رئيسية سمك كل منها ثلاث نيسترات ، ويبلغ ارتفاعها نحو المترين ، وتفتل عند نهاياتها بقبة تغلق فرن الاتصهار وتكون التحمية أو الانضاج .

ويشغل فرن الاتصهار نحو ثلثي الارتفاع السكلي للمبنى ، أما الثلث الباقي فيضم فرن التحمية أو الانضاج ، ويشغل الأول على موقد وهو في موضع فيه مباشرة المواد المراد صهرها ، ويفصل الموقد الذي يتد بطول الفرن كله في اتجاه ، ويطول ثلثه في الاتجاه الآخر ، من الحوض من طريق حائط طوله متر ولا يعاو فوق سطح أرض الحوض الا بفصحة سنتيمترات ، في حين يقوم الحوض فوق مصطبة مبنية تعلو فوق سطح أرضية المصنع بنحو ٨ الى ٩ سنتيمترات .

وتغلق فرن الاتصهار قبة تستخدم في الوقت نفسه أرضية لفرن التحمية ، وتنعكس هذه القبة (او تشع) الى الحوض لهيب الوقود ، الذي

(١) انظر الأشكال ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من اللوحة الثانية من الفنون والحرف ، وكذلك شرح هذه اللوحة .

يتكون عادة من سيقان الذرة وغاب البوص ، وتدخل نسبة من اللهب كذلك الى فرن التحمية عن طريق فتحة عملت في منتصف القبة التى انتهينا من الحديث عنها .

اما المادة التى تصنع منها القنينات ، فهى خليط من النطرون مع مسحوق رملى تم اعداده تماما من قبل ، ويحصل عليه من مصانع الزجاج العادية . ويوضع هذا المسحوق الرملى على هيئة طبقات قليلة السك داخل الحوض ، وتضاف اليها بعد ذلك كمية كبيرة من النطرون ، وذلك للاسراع باتصهارها .

ولكى يتم صنع قنينة ، يقوم العامل بانتزاع المادة اللازمة لهذا الغرض بواسطة عصاه ، وبعد أن يصل بهذه القطعة المنتزعة الى قطر يبلغ نحو ٢٤ الى ٢٧ سم فى الوقت الذى يظل هو يحتفظ بها داخل فرن الانصهار ، ينتهى بها الى فرن التحمية او الانفجاج لغطل وسط النيران التى تتوغل الى داخل الفرن الآخر عن طريق الفتحة التى تم احداثها فى منتصف القبة السفلية ، وعندما تبلغ القنينة قطرا يبلغ ٤٠ الى ٤٥ سم يضعها العامل فوق الرمل الذى يغطى أرضية فرن او اتون التحمية، ثم يطرى العامل رقبة القنينة وبعد ذلك ، وبطريقة خفيفة فوق عصاه ، يفصل القنينة (عن العصا) ، ويحرص العامل دوما على أن يبلغ طول رقبة القنينة من ٤ الى ٥ سم وتطهرها من ٤ الى ٧ . وتستغرق هذه العملية بكل مراحلها نحو خمس الى ست دقائق .

وحيث لا يستطيع فرن التحمية أن يضم سوى اثنتين أو ثلاث قنينات ، فإن الواحدة من هذه الآنية لا يمكنها أن تبكك فى هذا الفرن لأكثر من ١٠ ١٥ دقيقة ، تجر بعدها بواسطة محجن حديدى الى خارج الفرن ، عن طريق فتحة تتسع للحد الكافى عملت فى أحد جوانبه ، ولا يتم ابتعاد هذه الآنية عن النار الا بشكل تدريجى مع تبريرها فوق حاجز يقع تريبا من النار ، لكنه لا يتلقى الحرارة الا عن طريق الفتحة المطلة على ممر القنينات .

وتبكك كل طريقة أربعاً وعشرين ساعة ، أى أن المادة لكى

تصهر تستغرق اثنتى عشرة ساعة ، ثم تستغرق عملية نفعها بعد ذلك نفس المدة .

ونائج هذا العمل هو ماينبغي أن نتوقعه من عمل يتم انشاجه باذوات غير متطورة ، وعلى يد عمال قليلى المهارة ، ويأتى سمك القنينات غير متساو بدرجة كبيرة ، وهى كلها على وجه التقريب مشروخة بسبب تبريدها الذى يتم بشكل شبه فجائى ، وليس من النادر أن نرى قنينات مأكلاها تسقط من تلقاء نفسها معتقة ، بل قد يتم ذلك وهى لا تزال بعد فوق الحاجز ، ويقدر عدد ملتصق منها بنحو العشر ، سواء أثناء عملية الصنع أو من أثناء نقلها الى خارج المصنع أو كذلك عند دهكها بالطين ، وتجمع بعناية كل هذه القطعات ، لتضاف الى شحقات القنينات التى تم استكمالها ويلقى الجميع فى فرن الأتمهار .

ولا تعود هذه القنينات على الصلح بعد دهكها بالطين بشكل تام الا بـ ١٠ الى ١٥ مدينى أى بنحو ٢٥ أو ٥٠ سنتيما ، اذ تساوى كل ٥ فرنكات ١٤٢ مدينى .

من تطليخ القنينات بالطين

لكى يتم استخدام هذه القنينات ، لابد أن تطلخ بطبقة سميكة من الطين ، ويؤخذ هذا الطين من أرض مزروعة ، ويعجن فى حفرة ثم تصاف اليه كمية كبيرة من سبتان الكتان المهروسة بعد تطليصها من الجزء الأكبر من مشافة الكتان التى تظل عالقة بها والتى تكون بمثابة مثاق فى العملية التى نحن بصدددها .

ويتم هذا الطلاء أربع مرات ، ولكى يتم حدوثه ، يؤتى بالقنينة أولا الى حفلة الحفرة ، وتوضع بحيث تكون قمتها الى أسفل وفوق طبقة من الرماد المحس ، ملتبس فى وسطه فجوة تكفى لاستقبال رقبسة القنينة ، ويعبر المساميل فى البداية بقاع القنينة الذى يكون هو الأعلى ، بالانفاضة الى أنه اقل أجزاء القنينة سمكا ، ليضع فوقه طبقة من الطين يصل سمكها الى نحو ١٠ الى ١٢ مم ، ويتم ذلك دون تماسق ، وبعد هذا ترفع القنينة وتوضع فوق الأرض فى نفس الموقع حتى تجف فى

الشمس ، وعندما يصبح الطين جالما بشكل جيد ، تحمل القنينة مرة أخرى لتكون قريبة من حفرة الطين وذلك لطلاء الجزء العلوى ، وتوضع فى هذه الحالة فوق قاعها وبذلك تكون رقبتهما الى أعلى ، ويعطى بالطين كل الجزء الذى يبقى مكشوفاً بعد العملية الأولى فيما عدا رأس كرة يبلغ طول قطرها ١٩ الى ٢٠ سم ، بحيث تكون الرقبة هى المركز ، ولا بد أن يظل رأس الكرة هذا عارياً (أى غير ملطخ بالطين) ، وعندما يجف هذا الجزء الجديد من الطلاء الطينى ، تؤخذ القنينة مرة ثالثة ثم رابعة لتحصل على طبقة ثانية من الطين ، تثبت بها بالطريقة السابقة نفسها ، وتستغرق كل خطوة نحو دقيقتين الى ثلاث دقائق .

وعندما يتم طلاء القنينات ، فانها تصبح متينة ، ويمكن الاحتفاظ بها فى المخزن لوقت طويل على هيئة اكوام ، تتكون كل كومة منها من ثلاثة صفوف ، واذا ماحدث حادث طفيف ، كان تثقب أو تتحطم رقبتهما ، فإن القنينة لا تعد تالفة لهذا السبب ، بل يعالج الامر بأن توضع على التقب قطعة من الزجاج تغطى بالطين ، فاذا حدث هذا التقب فى رأس الكرة (غير المطفى) فيكتفى بلصق شقفة من الزجاج اكبر قليلا من التقب المشار اليه عندما توضع . القنينة فى الفرن ، وحين تتكثف الاجزاء الأولى من ملح النواشدر ، يسرعان ماتشت هذه الشقفة على النحو المطلوب .

ملء القنينات

لا يتطلب ملء القنينات اتخاذ أى احتياطات خاصة ، وانما يكتفى بتنظيف نصف الكرة العلوى بعناية ثم ندخل السناج الى القنينة بعد ذلك ، ولا يترك بها من فراغ إلا ما يكتفى لتكون لب الملح الذى لابد أن يملأ القنينة حتى أسفل الرقبة بنحو أربعة سنتيمترات عندما يستخدم السناج الغنى بالملح ، ولأقل من ذلك قليلا عندما يكون السناج أقل ثراء به ، وفى الحالة الأخيرة يقل كذلك اتساع نصف الكرة الذى لا يطفى بالطين .

ويجز السناج القنينة عند ملئها بحرص وذلك لضغط السناج ، ولكى يتكون له فى جزئه العلوى سطح أفقى مسطح .

وبعد أن تملأ القنينات على هذا النحو ، توضع بعد ذلك فى الفرن ، الذى تقدم فيها إلى وصفا له :

عن قرن القصيع

يتكون هذا القرن من أربعة جدران رئيسية يبلغ سمك الواحد منها ستة ديسيمترات ، تترك بينها فراغا مربع الشكل يبلغ طول ضلعه نحو المترين . ويبلغ ارتفاع هذه الجدران نحو ١٣ ديسيمترا فوق أرضية المصنع ، ومع ذلك بحيث أنها تبنى حول حفرة يبلغ عمقها سبعة ديسيمترات فان ارتفاعها الفعلى يبلغ فى مجمله المترين على وجه التقريب . وهناك باب يقع عند الواجهة الأمامية ، ويستخدم لادخال الهواء والوقود ولاخراج الرماد .

وفى المادة ، فان جدارى الجانبين لا يحتفظان بكل سمكهما ، بل هما يرتان بشكل تدريجى مع ارتفاعهما ، فى حين تظل الواجهات الخارجية على نفس حالها ، فى وضعها الرأسى بطريقة يصبح معها القرن ، من داخله ، وفى جزئه العلوى ، فى شكل متوازى أضلاع يبلغ طوله (فى الاتجاه) من ٢٨ الى ٢٩ سم ، ويبلغ عرضه (فى الاتجاه الآخر) ٢٠ سم .

وتتكى على الجدارين الجانبين ثلاث تقويسات ترتفع فى شكل عقد كامل ، ويبلغ سمك الواحدة منها نحو ٢٢ سم ، وتبنى موازية للجدران الأمامية والخلفية ، وهى تنقسم نصف القرن الى أربعة مقاطع متساوية تظل فارغة ، ويحمل ظاهر هذه التقويسات جدارا مسفرا ، له السمك نفسه ، ويمتد بشكل القلى الى نحو أربعة ديسيمترات تحت القبة العليا للجدران الأساسية ، ويشكل الجداران الأمامى والخلفى ، ولهما نفس الارتفاع ، تراجعا الى داخل القرن ، وتخصص هذه التقويسات مع جدارى التراجع دعام للقفينيت عند المقاطع الفارغة والتى تحصل عن طريق هذه المقاطع الفارغة نفسها على تأثير حرارة التران ، أما النوروز الذى يتجاوز الأربعة ديسيمترات فى ارتفاع الجدران الرئيسية فوق التقويسات فيشكل مسورا يحيط بكل القفينيت الموضوعة فوق القرن (١) .

ويصنع كل هذا البنى من طوب يلتصق ببعضه البعض بفعل طين ملىء، معجون بالماء ، ومخلط بنسبة تقرب نحو الربع من حجمه ، بالمخ البحرى (٢)

(١) انظر الأشكال ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ من اللوحة الثانية من الفنون والحرف ، مع شرحها .

(٢) تمت إضافة الملح البحرى الى « المونة » ممارسة شائعة فى مصر وهو أمر لم تستطع الوقوف على تقدير موائده .

ولكل مصنع فى العادة بضعة أفران من هذا النوع ، وهى بنى من صف واحد أو فى صنفين ، حسبها يسمح بذلك المحل ، وتضم هذه الأفران فواصل مشتركة ، لتقلل المبنى كله بعد ذلك سقيفة كبيرة ، تغطيها فى معظم الأحيان سقف النخيل .

صف القنينات فوق الفرن

توضع فوق كل فرن ، بصفة عابة ، أربع وعشرون قنينة ، بحيث يتكون كل صف من ست قنينات ، وتوضع هذه متقاربة مع بعضها البعض تقريبا شديدا ، ولكن دون أن تتلامس ، ويحرص العمال كذلك على ابتعادها عن الجدران ، وعن التقويسات التى تسندها ، وذلك بوضع تلح من الرماد المتجاسك فيما بينها .

وبعد أن توضع القنينات ، تبدأ الفراغات التى تتركها فيما بينها ، انصافها العلوية ، بقطع كبيرة من الرماد ، تغطى بقطع أقل حجما ، لينتهى الأمر بوضع طبقة من الرماد الناعم تملأ لتبلغ قاعدة رقبة القنينة ، كذلك يراعى أحداث فتحة يبلغ قطرها نحو الفيسيمتر ، فى كل واحدة من الزوايا الأربع للفرن ، تستخدم كمخففة .

وتستغرق كل هذه العملية ، بدءا من ملء القنينات . حتى ائعمال الفرن ، نهرا بأكمله .

تشغيل الفرن

عندما يتم أعداد كل شيء ، على النحو الذى انتبهنا من نيسانه ، تلقى فى الفرن — وهو لا يضم أسياخا ولا مرمدة (مكان لاختزان الرماد) — كمية من الأتراض تكفى للماء مايقرب من نصف سمته ، وبعد ذلك توضع النار فى الجزء المجاور للسبب ، ويمتد الاشتعال ببطء ليشمل كل المساحة ، ثم يتوغل تدريجيا حتى يبلغ القاع ، وعندما تشتعل كل الكتلة ، يقتل السبب بشكل يكاد يكون تلبا ، ويلاحظ أنه قد بدأ فى سده بالطين قبل أن يدخلوا إليه الوقود ، وبهذه الطريقة لا تنتج سوى نار ضعيفة للغاية ، تتوغل فى بطء فى الآتية التى يتم تصميد (ملأها من مناج) ، ولا

ينزع هذا السد الطبي لاسباب الفرن الا عندما تصبح من الضروري زياده النيران ، وحينئذ يضيفون حسب الحاجة وتودا جنيدا .

ولا توقد النار فى الفرن الا عند بداية الليل ، وحيث تستغرق عملية التصعيد ستين ساعة فانها لا تبلغ نهايتها ، على هذا النحو ، الا ترب صباح اليوم الثالث ، وعندئذ يتم استخدام لباب الملح فى النهار ، وهذا انسب عما لو اضطروا لفعل ذلك خلال الليل .

ولا تبدأ الحرارة فى الارتفاع قليلا الا قرب نهاية الليلة الاولى ، وفى هذه الفترة تصاعد من القنينات كمية هائلة من الأبخرة الرطبة والغائبة ، مختلطة بكميات النواشير ، ولا يستطيع اى امرئ ان يظل للحظات فوق الفرن الا بشق الأنف ، ورغم ذلك نجد عاملا عليه ان يصعد كى يحطم تشرة ملح البارود ، التى تتكون على السطح العلوى للسناج ، وأحيانا قريبا من منشأ رقبة القنينة ، اذ قد تؤدى هذه التشرة ، باغلاقها كل المنافذ على الأبخرة ، الى اغلاق كل المسارب ، مالم يحطمها العامل بمسبار حديدى ، عندما تزيد صلابتها لأكثر مما ينبغي .

وعند نحو منتصف نهار اليوم الأول ، يصبح دخان القنينات أبيض اللون . كما يقل هذا الدخان بشكل محسوس ، ورغم أن النيران تكون قد بلغت عندئذ أقصى درجة تطالبها العملية ، وهنا يكون السناج قد تخلص من الرطوبة ومن الأجزاء الدهنية التى يحوى عليها وتكشف أجزاء القنينات التى لم تطل بالطين ولتى كان يغطيها الرماد حتى ذلك الوقت . وتؤدى البرودة التى تلامس أنصاف الكرات الى تكون جزء من الملح المتصاعد والى أن يتكثف ، وان كان جزء كبير منه يظل هائما فى الجو على شكل بخار أبيض ، وفى الحقيقة فان لباب الملح لا يبدأ فى التكوين الا بدءا من هذه اللحظة بعد أن تكون تشرة السناج قد تبخرت فى جزء كبير منها بفعل الحرارة بمجرد أن تكون هذه الحرارة قد اختزنت ككلتها .

وفى اليوم التالى ، عند الصباح ، يتحسس رئيس المصنع ما ان الملح قد اكتسب صلابته المطلوبة ، وذلك بأن يطرق فوق أنصاف الكرات بغيريات خفيفة ، وفى حالة تماسك الملح تكسر رقاب القنينات ولكن بدون انزعاجها .

وعند مساء اليوم نفسه ، تلخص مرة أخرى حالة لبسب الملح ، فإذا وجدته جيد التماسك ، فانه يكسر القنينة دون أن ينتزع قطع الزجاج كذلك ، فإذا ما صدر عن القنينة صوت يفيد بأنها جوفاء ، ينتظر العامل لبعض الوقت حتى يصدع الزجاج . وعلى الرغم من هذه الاحتياطات ، فمكثرا ما يحدث أن تؤدي الأبخرة التي تتكون في منتصف كتلة السناج الى انحباس مسارب الأبخرة تحت لبسب الملح .

وقد لاحظ الميسو لوروج أن رائحة لحمض الكبريتيك تنبعث قوية عندما تكسر القنينات .

وتنتهى عملية التصعيد عادة عند نحو منباج اليوم الثالث ، ومع ذلك فإذا لوحظ - بعد أن يتم اخراج عدة لبسبت - أنها ليست بالقدر الكافى (من التماسك) فإن العمال يبدأون عملية تسخين أخرى لبضع ساعات ، مع إضافة الوقود .

وعندما ينتهى أن العملية قد اكتملت بشكل تام ، يبدأ العمال في انتزاع ملح النواذر ، ولكن يتم ذلك تحطم القنينة أسفل كتلة الملح المصعدة مباشرة ، وتنتزع أنصاف الكرات بدون مساس بالجزء الباقى ، ثم تلقى كمية من الماء البارد على أجزاء الزجاج التي تبقى ملتصقة بلبسب الملح لتتحول الى شظايا تهتزع هذه بسهولة ، ولكن تستبعد المواد السوداء التي تكون بمثابة وساخات ملقحة بسطح الملح الأبيض يضطر العمال أحيانا لاستخدام بلطة صغيرة ، مطوقة واحدة ، أما إذا كانت درجة التصاقها قليلة ، فيكتفى ببسحها ، أما إذا كانت تشوب الملح بقع صفراء أو سوداء فإن العمال يزيلها بقليل من الماء أو الماء ، وإذا حدث أن ظهرت بلبسب الملح أجزاء أقل تماسكا ، فانه تضغط تبيل أن تبرد بضريرات مطرقة .

ويزن لبسب الملح الذى يستخرج من كل قنينة ، في العادة ، أربعة أو خمسة أرطال .

ويعتمد بهاء ملح النواذر ، كما تبينا نحن ذلك جيدا ، على صنف السناج وطريقة تشفيل النيران ، وهم يصنفون الملح ، تبعا لدرجة بيلغفه الى ثلاث درجات ، وإن كان الفرق بين هذه الدرجات الثلاث شليس قاطعا

لحد يحول دون وجود تقديرات تمسكية ، وأكثر هذه الدرجات نصاعة ، وهو يلمسونه المكرر ، يستخرج من المواد التي تظل في وسط القنينات عندما لا يكون التصعيد قد تم بشكل مطلق ، وهو ما يحدث كثيرا . أما المواد التي يطلقون عليها اسم هدارى — أو حدارى — أو تلك التي يسمونها اولاد ، تبعا لما يفكر الميسو لوروج ، فهي كرات بالغة التماسك تتكون وسط الرواسب السوداء والتبيلة للفتت التي تملأ القنينات ، وهم يحرسون على انتزاعها مباشرة بعد استخراج الملح ، وتصب فوقها على الفور كمية ضئيلة من الماء البارد لا يثقل الأبخرة الوفيرة لموريات النوشادر التي تصدر عنها ، ونادرا ما تستخلص هذه المادة نقية ، إذ هم يخلطونها في العادة بنسبة الثلث مع سناج جديد ، ويعتقد العمال أن هذا الخليط يعمل كمية أكبر من الملح مما لو صعد هذين العنصرين منفصلين . وبإذابة المواد المحيية التي يحويها هذا الهدارى — أو الحدارى؟ — نحصل على سائل به نسبة عالية من الحديد ، ومن الممكن أن يؤدي خلط هذه الكرات بسناج جديد يحتوى على كربونات النوشادر الى تولد كمية أكبر من موريات النوشادر . ومع ذلك فمن غير المحتمل أن تكون هذه الزيادة محسوسة جيدا .

وتستعمل الرواسب التبيلة للفتت بمجرد ملاستها للهواء ، وهي تفقد لونها الأسود بفعل احتراق الكربون ، متخذة اللون الرمادى أو النحاسى الفاتح ، وترمى هذه المواد ولا يحتفظ إلا بفتات الزجاج التي يمكن صهرها مرة أخرى ، وترمى معه الأجزاء التي تحطمت أتمى درجات الحرارة لأنها تكون قد ذابت والتصبت بالطين .

ويعمل السناج في المتوسط نحو ١/١ وزنه من ملح النوشادر ، أما إذا أخذنا في الاعتبار تلك الكمية الهائلة التي تذهب بددا في الهواء خلال عملية التصعيد ، وهي كمية كبيرة لحد أنها تظل تملأ أجواء المصنع على الدوام خلال هذه العملية ، بخاف بالتحديد الكثافة يكفى لتحريك سقف النخيل الذي يشكّل السقيفة ، وكذلك لتغطية الملابس برماد ونيسر من موريات النوشادر ، فليسوف نلمس بوضوح أنهم لا يحصلون إلا على نسبة ضئيلة من الملح الذى يحويه السناج بالفعل . ويفضل السناج ، وتصعيد الرواسب التي تنتج من تبخر هذا الغسل ، حصل الميسو لوروج ، في تجربة قام

بها — الحقيقة — على نطاق ضيق ، على كمية من الملح تساوى نصف وزن السناج المفسول . ومن المحتمل نتيجة لذلك ، أن يصبح بالإمكان أحداث تغييرات مفيدة على الأساليب المتبعة فى مصر .

وتقع أهم مصانع الملح فى المتصورة ويولاى ، وقد تابعنا تفصيل هذا العمل فى هذا الموضع الآخر .

وينتج مصنع المتصورة سنويا ، وبه ستة أفران ، نحو ٦٠ الى ٧٠ قنطارا ، وقبل الحرب كان يباع كل مائتى رطل — أى كل قنطار — فى مقابل ١٠٠ بوظقة من نوات الصعين مدينى .

ويبلغ عدد العمال الذين يحصلون على أجور طيلة العام ستة مبال، ويستخدم بالإضافة اليهم ، تبعا للحاجة من ١٥ الى ٢٠ عمالا بجويون القرى لشراء وجمع السناج (١) .

(١) انظر الباب الثانى ، الفصل السادس ، ص ٢٢٧ ، الزمامة والصناعات والحرف والتجارة من تأليف المسيو جيرار ، وهو المجلد الرابع من الترجمة العربية الكتلة أوصف مصر . (المخرم)

(٣)

صناعة دبنج ايجلوذ

بوديه

« العنوان الاصلى للدراسة هو : دراسة موهبة من تفجير
الجلود فى مصر ، تكليف بوديه ، كبير صيغلة جيش مصر ، وعفو
المجمع المصرى ، والحائز على وسام الشرف » .

من المعروف أن من تجهيز الجلود يعود إلى تصور ضاربة في القدم ،
وإن النفس في كل مكان ، وحتى من قبل أن تخطر ببالهم فكرة غزل الكتان
أو القطن أو القنب أو زغب الحيوانات لصنع المنسوجات منها ، قد استخدموا
الجلود كإردية لهم وفي عدد لا حصر له من الاستخدمات الأخرى .

كذلك ، فمن نعرف أن الناس منذ عصر موسى كانوا يلصق
يصبغون الجلود باللونين الأحمر والبنفسجي ، كما نعرف أن مكتبة بروجام (*)
في عهد آل أومينوس (**) كانت تنص بالكتب المولدة من
جنود الرقوق ، ولابد أن نستنتج من ذلك أن الفن الذي يهتم بإعداد الجلود ،
كان في ذلك العصر متقدما لدرجة بدأ البحث معها عن النافع والمناسب منه .

ومع ذلك فنبذ آلت مصر إلى أيدي المسلمين ، تكفى هذا الفن إلى
طور الطفولة ، حيث تضائل في هذه الأيام إلى مجرد أساليب بدائية ظلت
على قيد الحياة بفعل التقليد ، باعتبارها تراثا موروثا ، تقذف بشكل رديء
بالخ العشوائية ، وإن كانت هذه الصناعة مع ذلك تنهض على أسس نفس
المبادئ والتي نعمل نحن على أساسها ، والتي طورتها أوروبا ، وبالإمكان
أن نتعرف على ذلك إذا القينا نظرة عابرة على أساليب المصريين وكسلك
على أساليبنا (١) .

(*) مدينة إيطالية تقع في سهل لابردي (المترجم) .
(**) وهم ملوك بروجام وقد حكم أومينوس الأول من ٢٦٣ إلى
٢٤١ ق.م. والثاني من ١٩٧ إلى ١٥٩ ق.م. وكان متحالفا مع الرومان
(المترجم) .

(١) قد يكون بمقدورنا أن نظن أن هؤلاء الذين اخترعوا في الأصل
أساليب من الدباغة كانوا يعرفون ، قدر ما نعرف ، طبيعة جلد الحيوانات ،
كما كانوا يعرفون كذلك مثلا نعرف ، أن المصارة اللبناوية التي يكون
الجلد متشريا بها ، بخلاف الدم ، تتكون من مادتين متميزتين لابد أن نستخلص
(أو نستبعد) أحدهما ، وهي جيلاتينية صرف ، أما الأخرى ، وهي نسيج
لبني غير قابل للذوبان في المياه ، فلا بد لها ، في نفس الوقت أن تحصل
في جزء كبير منها على تغيير لتصبح كما نقول نحن شائعة ومنكشمة
ومتهبجة ، لتتحبذ بذلك بالمادة الدابغة .

فن الدباغة

يعنى دباغ الجلود عند المصريين ، كما يعنى عندنا ، أن نشبعها بمصر
يسمى *tannage* (*) ، وتوجد هذه فى النباتات الخضراء (وتسمى
القلبضة ، أى التى تجعل أنسجة الجلد تنقبض ، فيقل الإمراز أو التزرف)
وبإتخاذ هذا العنصر مع الألياف التى تشكل نسيج الجلود ، فإنه يجعلها تتخذ
حالة نصف جيلاتينية ، بحيث ينتج من ذلك جسم جديد أشد صلابة ، وأكثر
مرونة (غير قابل للكسر) وأقل قلبية لنفاذ المياه منه ، كما يكاد يكون
غير قابل للطف .

وقبل أن ندبغ الجلود يقتضى الأمر أن نغسلها أولاً ، ثم نكشطها ، أما
لكن ننتج ماتطلق عليه فى أوربا اسم الجلود السكينة أو السمكة ، فلا بد
أن نقوم بنفخها .

وفى مصر ، كما فى كل البلاد ، تعنى العملية الأولى (وهى الغسيل)
أن نغمر الجلود وأن ننقعها وأن نفوسها وهى فى مياه جارية ، وأن نجعلها
ترشح وأن نيسطها فوق حامل ثم نغسلها مرة أخيرة حتى نخلص تماماً من
وشلها (أو نفخها) ومن دمائها ، ومن الوساخات التى تراكمت عليها فى
الزرائب أو فى المذبح حتى تصبح متشعبة بالماء .

أما العملية الثانية ، وهى الكشط ، فنقتصر فى مصر على واحدة
من خطوات عدة تلجأ إليها أوربا ، ويتم بمقتضاها وضع الجلود فى محلول
الجير حتى يمكن انتزاع زغبها (أو شعرها) بسهولة ، وحتى يمكن للعامل
أن يزيله ، بينما تكون الجلود معلقة على الحامل ، بواسطة سكين دائرية
الشكل ، لسكتها غير قاطعة .

ويكتفى أوربا بطريقة الكشط بالجير بالنسبة لجلود البقر والمجول ،
وهى الجلود التى تخصص لتصبح جلوداً خشنة ، ويكتفى بها فى مصر
كذلك بالنسبة لجلود الجابوس والثيران ، ذلك أن المصريين كما هو معروف
لا يصنعون أبداً لكن يصنعوا من جلود هذه الحيوانات جلوداً سميكة أو كثيفة .
أما فى أوربا ، حيث يرغب الناس فى مثل هذه الجلود ، وفى أحسن شكل

(*) وهى مادة قابضة تؤخذ من قشر البلوط أو العنصره أو

غيرها ومنها جاءت كلمات *tanner* و *tanneur* و *tannée* بمعنى يدبغ
ودابغ ونثل المادة الدابغة الخ (المترجم) .

يمكن ، فانهم يفضلون ، اللومسول بالجلود الى هذه الدرجة من الجودة ، كشط جلود الحيوانات الكبيرة وذلك بعد ان يغمرها في سوائل لازمة مثل منقوع الشعر أو مصّل اللبن أو عصير الدبابة أو في الناتج المائي والحضي لتقطير الفحم الحجري والقرّب (١) أو في ماء انيب به بعض من حمض الكبريتيك ، أو بعد تعريضها لدرجة معينة من التخمر ، ويتم ذلك بطيها وقد رشت بالملح أو بدفنها في الزبالة والفضلات الحيوانية أو بحبسها في قبو ، تتعرض وهي في داخله لنار ناتجة من احتراق نخل الدبابة تكون نصف جافة ونصف رطبة ، وتنتج درجة حرارة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠. وتحدث دخانا مشبعا بالبخار يخترق مسام الجلود ، ويتخللها ويجمل شعرها أقل التحاما بها ، وذلك بدون أن يظفها أو يؤثر فيها هي لأكثر مما ينبغي .

وعندما تتم عملية السبط (إزالة الشعر) بواحدة من هذه الطرق ، تفصل الجلود وتكشط (أي تزال اللحوم الصالحة بها) ، ويغسل ، وهذا هو ما يحدث في مصر ، تصبح الجلود ، بكل أنواعها ، معدة للدبغ ، في حين تظل الجلود ، التي تخصمها أوربا لإنتاج ما يسمى بالجلود الكثيفة أو السبكة ، في حاجة لأن تمر بعملية ثالثة تسمى بعملية النفخ ، وتحدث هذه إما بواسطة الجير ، إذا كان الكشط قد تم بهذه الوسيلة (أي باستخدام محلول الجير) ، وإما بآلة وسيلة من تلك التي اتبعت لتنفيذ عملية الكشط ، إذ يمتلك الدباغون في هذه البلاد ، لهذا الغرض حفرات جبر يسمنونها المبطنة بـ *Pleine* أو أحواضا توضع بها المحاليل اللاذعة أو الحمضية ، تتنوع درجات قوتها (أو مفعولها) ، يمررون فيها على التوالي تلك الجلود الى أن تكتسب درجة الانبساط أو التمدد المناسبة .

وتوجد لدى الأوربيين ثلاث طرق رئيسية يلجئون اليها في عملية الدبابة ، فلما أن يبسطوا الجلود « على النائف » داخل حفرات ، فوق طبقة من لحاء البلوط تحولت الى مسحوق بواسطة الرعي ، وأن يجددوا ذلك ثلاث مرات خلال ١٥ الى ١٨ شهرا ، مختصرين مع ذلك ، وفي بعض الأحيان هذه العملية ، فيعتمد بعضهم الى تسريب قليل من الماء شسنا

(١) وهو تراب عضوي قابل للاشتعال ، يتكون من التخلل البطيء لبعض النباتات الطحلبية .

نفسه داخل هذه الحفرات ، فى حين يعمد آخرون ، يريثون أن يوفروا على انفسهم فى الوقت نفسه مشقة اتلاف الحفرات حين يستبدلون بالماء محاولات من الدبغة بالكمية التى كان من الممكن أن يستخدموها ، الى تقديم (استخدام) القشرة الثانية والثالثة من (لحاء البلوط) بشكلها الطبيعى (بدون تحويلها الى مسحوق) .

واما انهم يخطون الجلود بشكل تتحول معه الى اجولة يملونها بالماء والمادة الدابغة ، ثم يغمسونها فى أحواض تحتوى كذلك على كمية من المادة الدابغة المذابة ، وتستغرق هذه الطريقة ، والتي يسمونها Chippage (*) مدة شهرين .

واما انهم — أخيرا — يدبغون جلود الأبقار فى خلال بضعة أيام ، وجلود الضأن فى خلال بضع ساعات وذلك بأن يغمسوها بمنزلة (أى كل جلد بمفرده) فى حوض يحوى محلولاً قويا من المادة الدابغة .

اكن المصريين ليست لديهم سوى وسيلة وحيدة لبيع جلود الثيران والأبقار والجمال والجمالس والماز الخ ، يبدأونها بتغطية الجلود وهي لينة ، مبطوطة ومكشوفة ، بخليط من الملح ومسحوق حبات الخردل والمنط ، ثم بعد ذلك توضع ، وتنفذ ، وتداس أو تهرس لعدد من الأيام تزيد أو تنقص تبعا لحجم الجلود وسبكها ، ويتم ذلك كله فى ماء أذيت فيه كمية مناسبة من نفس هذه المساحيق الملحية والصابونية .

وعندما تخرج الجلود من أحواض النقع هذه ، تبسط وتجفف ، ويدخل بعضها وهو ما يزال على هذه الحالة فى طور الاستعمال ، فى حين يمر بعضها الآخر بعملية الطرية أو الطين .

(*) الفعل Chiper فى اللغة الفرنسية يعنى خطف أو دبغ ، لذلك فقد يعنى هذا اللفظ الدبغة الخاطفة . (المترجم)

فن تطرية أو تليين الجلود

وتمنى هذه الخطوة اعطاء المرونة للجلود التى جعلتها عملية الدباغة يابسة ، وتمر كل الجلود التى تخضع لهذه العملية بين يدي « المطرى » ، وهو يعدها لهذا الأمر عن طريق تجهيزات مختلطة تتناسب مع الأغراض التى ستستخدم فيها هذه الجلود .

ولناخذ جلود البقر على سبيل المثال ، ان الصامل يعيد لهذه الجلود رخاوتها من طريق مياه يسمى لأن تتشربها مع وطنه الجلود وعركها بالأقدام ، ثم يعلقها فوق حمالة ويكشطها ويسوى حوافها ، ثم يجففها ويبسطها على نضد ، ويصب فوقها من ناحية البطن (أو اللحم) زيتا بدلكه بيده ، ويعمل نفس الشيء من ناحية الوجه (أو الشعر) وان كان مايفسده هنا من زيت أقل كثيرا مما وضعه فى الناحية الأخرى ، ثم يعلق هذه الجلود حتى تتشرب هذا الزيت وبعد ذلك يدهسه ثم يغمره بالزيت من جديد ثم يدهسه أو يبلوه مرة أخرى ، ثم يزيل هذه الشحوم بواسطة محلول خفيف (غير مركز) من النطرون ، يفسحها على وجه الجلد (أى الجهة التى بها الشعر) ، وذلك بقصد اعداده لسكى يأخذ اللون الأسود ، الذى يفسحه اياه على مرتين ، بواسطة محلول يتكون من اتربة حمض الكبريتيك ومسحوق ثمار السنط ، داهسا الجلد فى كل مرة ، وبعد ذلك يعالج عيوبه ثم يفسح طبقة من الزيت على وجهه .

أما الجلود المستعملة فى سن امواس الحلاق المصرى فتصنع من سيور من جلود الثيران أو الجاموس ، المخبوطة والتي تليين بعد ذلك فى الزيت ، وتقطع هذه السيور لمدة ثمانية أيام فى زيت الكتان ، ثم لمدة ثمانية أيام أخرى فى زيت الزيتون ، ثم تداس بالأقدام ، وتلف حول نضد كى تكتسب المرونة المطلوبة ولكى تتشبع بالزيت .

لكننا نجهل ما ان كان هذا الصانع يستخدم فى بعض الأحيان ، بدلا من الزيت ، الودك (شحم الأمعاء) أو الشح ، اذا ما أراد اعداد الجلود الناعمة أو المصقولة التى يحتفظ لها بلونها الأصعب . — ان كل هذا يعرف ذلك ، وما ان كان يعطى لجلود الأبقار والمجول ، مثلا يفعل دبافونا ، اللون الأحمر ، مقتربا من نفس أساليبنا وخطواتنا ، وذلك بأن يعالج

هذه الجلود بالشبة ، فى الحالة التى تكون عليها عند صبغائها باللون الأسود ، ثم بأن يدوسها وهى فوق طبقة الشبة ثم بأن يصبغها بخلاصة خشب البرازيل او خشب الفرنامبوك موضوعة فى مياه الجير ، ثم بأن يجففها وأن يصقلها قبل وبعد غمرها بالزيت ، وبعد ذلك بأن يوضع على المصفاة تلك الجلود التى يريد أن يكون الحبوب على وجهها (يجعلها محببة) ، ومع ذلك فليس العامل المصرى هو الذى يجهز الجلود التى تصنع منها ، فى مصر ، القرب التى تستخدم هناك اما لحمل مياه النيل الى بيوت الاهلين ، واما لنقلها خلال الاسفار على ظهور الجمال ، واما لاحتواء العسل الأسود القادم من الصعيد ، وكذلك الزبد وزيت الزيتون والعسل الأبيض ، أى هذه السلع القادمة من تونس ومن مدن أخرى فى بلاد البربر ، اذ تصنع هذه الجلود فى مكة وجدة ، ولا يفعل المصريون سوى أن يخطووها ليصنعوا منها قريم ، اما القرب بالغة الضخامة ، والتى لابد من حملها فوق ظهور الجمال ، فتصنع من جلود الثيران ، وتستخدم فى صنع القرب الاثقل حجما جلود الماعز والتيوس ، وتحتاج هذه وتلك ، كى تعمرا طويلا لأن تبرا كل عام مرتين على الاقل ، بالعملية الآتية :

عندما يلاحظ احد السقائين أن قربه قد اعتراها الاتهاك ، فانه يطلقها مع ابناء فيها مفتوحا ، متجف ، وعندئذ يدخل فيها خليطا من القطران وزيت الزيتون ، ييسطه بعناية بيده فوق نصف سطحها ، من داخلها ، ثم يقارب بين نصفيها ويدوسهما معا كى يتخللها هذا الخليط ، ثم تترك هذه القربة فى النهاية معرضة للشمس والهواء حتى تتشرب كل القطران الذى اعطى لها ولدرجة لا تتلوث معها الاصابع بالقطران عند لمسها .

وتعمر قربة ما ، بهذه الوسيلة ، نحو خمس الى ست سنوات ، مع استعمالها يوميا .

وتوجد لدى المصريين كذلك ، بقصد اختزان الماء ، آنية صنعت بدرجة لا بأس بها من الحرق ، حتى اثنا طئناها ، دون أن نستطيع التاكيد من ذلك ، سائلة آنية صناع الاعمدة ادينا ، وتصنع هذه الآنية من جلد مخلى فى الشبع ، وان كان ذلك يتم بقدر اقل من العناية ، برغم هذا .

ولدى المصريين كذلك جرار تكاد تكون من نفس الجلد ، لكنها صنعت على نحو خشن بعض الشيء ، ويستخدمها تجار الزيوت لاحتواء الزيت الذي يبيعونه بالقطاعى .

فن صناعة جلود السفيتين (٥)

يصنع المصريون الجلود التى يخصصونها لصنع مايسميه الناس « بالركوب » بالكبر قدر من العناية والجق ، وهذه هى جلود التيرس والخراف والماعز .

وتمر هذه الجلود على التوالى ، بعد معالجتها بالجير ، وبعد أن تكشط وتغسل بأحواض مليئة بالمياه كى تغمس فيها ثم تغسل وتداس بالأقدام ، وبعد ذلك تكشط وتغسل ، ثم يكشط وجهها بشكل عكس ، وتداس بالأقدام ، ويسوى وجهها باتتان ثم تعلق كى يتساقط ما بها من ماء .

وبعد ذلك ، ولكى تتم تطرية الجلد ومطه بعد أن أبيضه الجير بعض الشيء ، يوضع فى قنينة مغلقة من زبل الحمام حيث يذك به بقوة ، وحيث يترك لمدة ساعات ، ومن ثم يغمس ، الواحد بعد الآخر فى محلول من نقيع العفصة ومسحوق ثمار السنط ، وبعد أن يترك منقوعا فى هذا المحلول لمدة تتراوح بين ٢٥ و ٣٠ ساعة ، يداس بالأقدام لمدة ساعتين .

جلد السفيتين الأحمر

عند أخراج الجلود التى يراد إعطاؤها اللون الأحمر من النقيع الذى استخدم فى دباغتها ، توضع لمدة يومين فى عقد من النخالة ، وبعد غسلها ، تمر بنقيع التين حيث تترك لتعطن وتظل منقوعة لمدة أربع وعشرين ساعة ، وفى نهاية هذه المدة ، يغسل كل جلد ثم يرش بالملح ، ثم يكسونها لمدة أيام ، فإذا ما استثمرت أية بادرة تضرع فاتهم يوقفونها بالقضاء الجلود فى الماء ثم يغسلونها لسبع أو ثمانى مرات مختلفة ، وفى كل مرة تستخدم

(٥) وهى جلود الماعز مدبوغة وملونة (المترجم) .

مياه جديدة ، ثم تبرم الجلود (تصنع منها لفافة) وتبسط ، ثم تدهن ثلاث مرات بواسطة قطعة من الاسفنج او كرة من القطن ، على وجهها باللون الاحمر المعد من القرعزية والشبة .

وبعد ان تصبغ الجلود على هذا النحو ، تفسل ، وتبرم ، ثم توضع في نقيع قابض ، مكوناته هي مكونات النقيع الذي استخدم عند بدء عملية اللبغ ، وبعد ان تبتك الجلود بهذا النقيع وقتا كافيا (١) ، يغسلونها ثم ييسطونها ، وبعد ذلك يدلكون مسطحها (من ناحية الشعر) بيد ممددة بزيت السمسم ، حتى تصبغ لامعة ومعتولة .

جلد السفينان الأصفر

لا تبر الجلود المخصصة لكي تصبغ باللون الأصفر قط بنتيغ النخالة والتين والملح ، ولسكتها توضع مباشرة ، بعد عملية الدباغة الأولى ، في نقيع ثان ، ومن هناك ، وبعد ان تفسل وتداس وتبرم او تلف وتجفف بشكل جزئي ، تبسط لتحصل على طبقتين من صبغة صفراء تصنع من سائل هوخليط من حبوب Avignon والشبة المصحونة ، ولابد ان يحرص العامل عند طبقة من الصبغة ان يطوى الجلد وجها لوجه وان تصف الجلود على هيئة اكوام حتى يتوغل فيها اللون ، وبعد ذلك تجفف الجلود وتسوى من الداخل (من جهة اللحم) ، ثم تصقل من ناحية الوجه بواسطة العصا .

السفينان الأخضر

يحرص صانع جلود السفينان المصرية على اخفاء سر اعداد اللون الأخضر ، لكننا نظن ان هذا اللون (او هذه الصبغة) ليست سوى محلول الجنزار (صندا النحاس) مذاب في مياه حمضية يسبب ما بها من درديات حمض البوتاسيوم ، وربما اضيف الى ذلك قليل من صبغة النيل .

(١) يكتسب جلد السفينان ، في هذه النقعة الثانية الحبوب التي تصنع جباله الخاص والتي ليست سوى اثر من فعل (الكرمشة) التي تعترى بشرة او ادمة هذا الجلد .

السختيان الأسود

يصبغ السختيان باللون الأسود بعد أن يمر بعملية النقع الأولى ، وذلك بخلط من اترية أملاح حمضية (سلفات الحديد والنحاس وحامض الكبريتيك) ، يطلق عليها بلغة أهل البلاد اسم جاز ، بالاضافة الى العفصة أو ثمرات السنط على شكل مسحوق ، وتكفى طبقة واحدة ، لذلك فلا بد أن يغسل الجلد على النور خفية أن يحترق بالصبغة ، وعندما يصبح الجلد جافاً ، بذلك وجهه بزيوت السكتان (١) .

فن تجهيز الجلود على الطريقة الهندجارية (المجرية)

يقوم الصانع هنا بصنع جلد متين دون أن يلجأ الى اعداده لا الى ماء الجير ولا الى المحلولات أو السوائل اللاذعة أو الحمضية ، ولا الى المادة القابضة (العفصة أو لحاء البلوط) ، وقد يحل الشبة والملح محل المادة الأخيرة ، ويمزج بهذا الجلد كمية هائلة من الودك أى شحم الأمعاء .

أما الأساليب التى تتبع فى هذا الفن فمجهولة تماماً فى مصر ، اللهم إلا اذا كانت الطريقة التالية تقدم لنا شيئاً من التماثل مع هذه الأساليب .

يؤخذ جلد عجل وهو طازج ، وييسط بحيث يكون الشعر الى أسفل ، ويوضع فوق أرض مترية لأحد الأمنية أو أحد الشوارع (٢) ، ويفطى الجلد بمزيج يتكون من نسب متساوية من الرماد وموريت الصودا منفصلة عن ملح البارود ، ولتأكيد وتسهيل ذوبان أملاح هذا المزيج واختراقه للجلد ، ولكن يكتسب الجلد فى الوقت نفسه نوعاً من المرونة ، توطأ الجلود بالأقدام فى البداية ، ثم تترك معرضة للشمس ، ولضغط اتسدام المنارة وهم يعبرون .

وعندما ينلد المزيج الذى يغطى الجلود أو يقشر ، فثمهم يجذونه ،

(١) يقال انهم فى الشرق يستخدمون نبات الزلول ذا الأوراق آسية الشكل (وهو الريحان الشامى) Coriaria فى دبغ الجلود وصبغها باللون الأسود ، كما يقال بأن الجلود تدبغ لهذا النبات بخاصية تلونها ، وإن كنا لم نعرف قط أن هذا النبات ينتشر استعماله فى مصر .
(٢) ليست الأرضة ولا الأمنية مرصوفة فى مصر (أى أنها كلها مترية)

وحين يصبح الجلد بالغ الجفاف ، يستخدم ، وهو محتفظ بشعره ،
ككواصات فى المدارس أو المساجد (١) .

من صناعة الرقوق

تتميز الوسيلة المتبعة عادة فى صنع الرقوق فى وضع سائل كثيف
من الجير المقلّى مشبة القيسام بهذه العملية ، على الجلد وهو منبسط ،
ثم يتم انتزاع الشعر منه بعد ساعتين من استمرار وجود الجير عليه ، وبعد
ذلك يقلب لمدة ساعتين فى ماء الجير ، ويغسل جيداً ثم ييسط فوق
سقينة ، وبعد ذلك كله يكشط (لانتزاع اللحم والعروق) بعد رشه بجير
مصبوغ ، ثم يغسل وهو فى مكانه بواسطة قطعة من الاسفنج ، ثم
يجفف على الفور ، وبسرعة ، ثم يؤخذ كل جلد بمفرده لسكى ينتزع لعاقه
أو سطحه الخارجى بواسطة حديدة طاطمة ، وفى النهاية يمتلئ وتحدد
علامات يتم القطع عندها ، وبعد ذلك يتم تسيخه لتصنع منه الأوراق .

ويحتمل ألا يكون المصريون يتبعون هذا الأسلوب بتمامه ، وبطريقة
تمكثهم من التزود بالرقوق الجبيلة التى يستخدمونها فى السكتاية ، بل
يحتمل أنهم لا يصنعون الرقوق التى يستخدمونها فى هذا الغرض وان كان
من المؤكد أنهم يصنعون الرقوق الشائعة ، وتستخدم أنواع كثيرة من
الجلود ، مثل جلود الخيل والحمر من أجل صنع الطبول المسخفة التى
تعمل على ظهور الجبال . كما تستخدم جلود الماعز والأيتال السمراء
لصنع الطبول الصغيرة ، وقد رأيتهم يصنعون أغطية قمد
سيوفهم وخناجرهم على شكل رق وليس فى هيئة جلود بحرية (٢) ،
ويصنعون ذلك من جلود أرداف الحمر ، وهم يصبونها بعد تحبيبها بواسطة

(١) لهذا الأعداد المتبع فى مصر بالنسبة لجلود الثيران بعض شبه
بالإعداد الذى يتم عندها بالنسبة لجلود العجول المستخدمة فى صنع حقائب
الظهر أو حقائب السفل والتى نسميها العجول ذات الشعر *Veaux & Poils*
أذ تصفى بماء هذه الجلود ثم تكشط ، وتدأس فى الشبة والملح البحرى
مرتين مختلفتين ، وبعد ذلك توضع فوق حامل لتفتح وهى نصف جافة
بواسطة السكين المستديرة .

(٢) الجلود المحببة هى نفسها الجلود المرشوشة بمسحوق حبوب
الخردل بشكل خفيف .

مقابل ينتهى طرفه بنقرة صغيرة ، كما أن غرابيلهم (١) تصنع من سيور رق مصنوع من جلود الجمال والبغال ، كذلك شاهدناهم فى النهاية يستخدمون فى أغراض عدة نوعا من الزقوق يصرفون كيف يعطونه لونا أخضر بالغ الجمال وبالغ الثبات فى الوقت نفسه .

من دباغة الجلود الرقيقة

لا يقدم هذا الفن ، بالطريقة التى يتم بها فى مصر أى فرق (عن الدباغة كما وصفناها) اللهم فى أنه أكثر تطورا ، وهم هناك يمدون الجلود للكشط ، على نحو قريب مما نفعل نحن فى أوربا ، ثم يملونه ويطرونه بواسطة مجنون النخالة ، وبعد ذلك يبريونه فى محلول الشبة ، ويبيضونه عن طريق وضعه فى سائل مملئ يتكون من دقيق الحنطة وصغار البيض وجزء من محلول الشبة الذى لم يتشربه الجلد ، ثم يجففونه ويشدون .

أما الجلود التى يراد لها أن تظل بويرها أو صوفها فتغسل ، وتسوى حوائها ، وتكشط ، وتوضع فى عجينة النخالة ، ثم تلمح بالطين وتشيب ، وتغلى من ناحية اللحم بمجينة من الدقيق والشبة وصغار البيض ، وتغسل ، وتبسط ، وتجفف ، ثم تبلل ، وبعد ذلك تطوى طيبة واحدة ، وترص بعضها فوق بعض ، وتحمل بالأحجار (كتكالات) ثم تفتح لتوضع فوق حمالة ، وتسوى مرة أخرى ، وتجفف بحيث يكون الصوف هو المعرض للهواء ، وأخيرا تشذب .

ويمكن أن نعد جلود البكالب من بين تلك التى يمددها المصريون بشعرها ، وهم هنا يسلخون الحيوان ، مع الاحتفاظ بالجلد كاملا ، كما نفعل نحن بجلود الأرانب ، ومع ذلك فحيث أننا لم نر هذا الجلد قط وهو يجزى ، وحيث أننا نعرف أنه يتخذ شكل الحقيبة ، وأنهم يستخدمونه فى شكله هذا ، فى احتواء الزئبق ، فأننا نرجح أنهم ، بعد أن يشبوه

(١) وهى ليست مثقوبة مثل الغرابيل لدينا بواسطة مجوهر (كسرة مسكون مفتحة) ، وهو أداة لانتزاع قطع (صغيرة) من المساند والجلود . الخ .

(أى يعالجونه بالشبة) على طريقة المرط (※) ، يربطونه بالزيت بنفس الأسلوب المستخدم فى صنع الجلود الشموازية .

ملخص

يتضح مما قلناه عن مختلف تجهيزات الجلود فى :-

١ - أن المصريين يستخدمون الماء ، ليس فقط لغسل الجلود ، وإنما كذلك للتخلص من الألياف التى تدخل فى تكوينها ، كذلك لكى يخلصوا هذه الجلود من السوائل الحيوانية القابلة للتعفن ، والتى هى مترعة بها .

٢ - وأنهم يجعلون هذا الماء أكثر فاعلية وأشد نفاذاً عن طريق إضافة الجير الذى يعرفون ماله بن خاصية فى منع تعفن الجزء اللينى ، وفى اكساب الماء صفات تنسبها الى ما يؤدى اليه الجير من فقد الماء لها به من أوكسجين .

٣ - وأنهم بعد أن يغسلوا ويمطوا ويكشطوا الجلود ، يعرفون على نحو قريب مما نعرف كيف يجعلونها يابسة اما بواسطة المادة الدابغة او من طريق الشبة والملح بل كذلك بمجرد عملية تجفيف بسيطة ، وأنهم يعرفون كيف يكسبونها المرونة اما باتباع أسلوب الدوش وأما بأن يدبجوا بها الشحوم ، كما أنهم فى النهاية يعرفون كيف يصبغونها .

(※) أى دبغ الجلود بالأملاح المعدنية (المترجم) .

فهرس

صفحة

المقدمة

الكتاب الأول :

- الريف المصرى فى مصر الممالك العثمانية تأليف لاتكره ٩ - ٤٨
١ - الوسائل المخططة التى تملك بها الأرض . . . ١٤
٢ - إدارة الأراضى ٢١
٣ - بعض المعاداة الخاصة بمسعود مصر . . . ٢٩
٤ - عن مال الكشوفية أو ضريبة الكشوف . . . ٣٣
٥ - عن الميرى وعن الافندية ٢٨

الكتاب الثانى :

- النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية تأليف اسيف ٤٩ - ٢٦٢
مقدمة : عن الحكومة - عن الملكية ٥١ - ٦٠
الباب الأول : الضرائب العامة ٦١ - ٢١٠
الفصل الأول : الضرائب على الأراضى ، أولا : عن
المال الحر ، ثانيا : إدارة القرى ، ثالثا : جباية
الضرائب ، رابعا : عن مصر العليا ، خامسا : عن
الأوقاف ٦١ - ١١٣
الفصل الثانى : الضرائب على الوظائف . . . ١١٤ - ١٢٢
الفصل الثالث : الضرائب العامة على الصناعة
والتجارة ، أولا : الجمارك ، ثانيا : رسوم متفرقة . ١٢٢ - ٢٠٧
الفصل الرابع : الضرائب على الأشخاص . . . ٢٠٧ - ٢١٠
الفصل الخامس : موجز دقوى السلطان . . . ٢١٠ - ٢١٣

صفحة

- الباب الثاني : إلتفاتات المصاحفة ٢١٤-٢٥٥
 الفصل الأول : إلتفاتات تقع على عاتق السلطان ،
 أولا : روائع تررها السلطان لمتفرقين ، ثانيا : مصروفات
 الجيش ، ثالثا : مصروفات عامة ، رابعا : الماشيات
 والمرصفت ، خامسا : الأعمال و المنافع الخيرية ،
 سائما : محمل مكة ٢١٤-٢٤٦
 الفصل الثاني : إلتفاتات التي تقع على عاتق
 أصحاب المناصب أولا : الإلتفاتات التي تقع على عاتق
 الباشا ، ثانيا : الإلتفاتات التي تقع على عاتق حكام
 الأقاليم ٢٤٧-٢٥٢
 الفصل الثالث : موجز إلتفاتات التي تقع على عاتق
 السلطان ٢٥٢-٢٥٥
 الباب الثالث : مجمل موارد وإلتفاتات السلطان . . ٢٥٦-٢٦١

الكتاب الثالث :

- الدراسة الأولى : معالم التاريخ تأليف : روزير وزوييه ٢٦٥-٢٨٨
 الدراسة الثانية : صناعة ملح التوشادر تأليف : كولييه
 ديكونيل ٢٨٩-٣١٢
 الدراسة الثالثة : صناعة دبغ الجلود ، تأليف : بوديه ٣١٣-٣٢٦

كتب أخرى للمترجم

أولاً : فى مجال الالاب :

- ١ - المطاردون (مجموعة قصص قصيرة).
- ٢ - حكايات من عالم الحيوان.
- ٣ - المصيدة (مجموعة قصص قصيرة).
- ٤ - موتى بلا قبور (مسرحية تأليف جان بول سارتر).
- ٥ - السماء تمطر ماء جافا.
- (رواية تسجيلية تتناول وقائع الوحدة المصرية السورية وانفصالها).

ثانياً : فى مجال التاريخ :

- ١ - تطور مصر من ١٩٤٢ إلى ١٩٥٠، تأليف مارسيل كولمب.
- ٢ - فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية. تأليف أندريه ريمون.

ثالثاً : الترجمة العربية الكاملة لموسوعة وصف مصر :

تأليف علماء الحملة الفرنسية .

- ١ - المصريون المحدثون.
- ٢ - العرب فى ريف مصر وصحراواتها.
- ٣ - دراسات عن المدن والأقاليم المصرية.
- ٤ - الزراعة، الصناعات والحرف، التجارة.
- ٥ - النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية.
- ٦ - الموازين والنقود.
- ٧ - الموسيقى والفناء عند قدماء المصريين.
- ٨ - الموسيقى والفناء عند المصريين المحدثين.
- ٩ - الآلات الموسيقية المستخدمة عند المصريين المحدثين.
- ١٠ - مدينة القاهرة - الخطوط العربية على عمائر القاهرة.

رابعاً : لوحات موسوعة وصف مصر :

- ١ - المجلد الأول والثاني للرحلات الدولة الحديثة.
- ٢ - المجلد الأول من لوحات الدولة القديمة.

خامساً : من موسوعة وصف مصر :

(دراسات مختارة من الموسوعة في كتبتات)

- ١ - كيف خرج اليهود من مصر القديمة.
- ٢ - مدينة الإسكندرية.
- ٣ - مدينة رشيد.

رقم الإيداع: ١٤٩٠٥ / ٢٠٠٢.

الترقيم الدولي : 5 - 8078 - 01 - 977 I.S.B.N

لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق فى
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزانه مبارك

السعر خمسة جنيهات

Bibliotheca Alexandrina



0447660



مركز توثيق التراث القومي